هولاكو

مخلص الشيعة الموعود

قدم له :

د/ البيومي اسماعيل

الشيخ محمد الامين سودوغو

الشيخ عبدالمنعم اسماعيل

الشيخ حامد الطاهر

د/ مني مجدي صالح

تأليف :

الدكتور حازم بن طه بن اسماعيل

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة و الأديان والفرق و المذاهب

هولاكو مخلص الشيعة الموعود

الدكتور حازم بن طه بن اسماعيل

هولاكو

مخلص الشيعة الموعود

تأليف

الدكتور حازم بن طه بن إسماعيل

هولاكو مخلص الشيعة الموعود

جميع الحقوق محفوظة

قُلْ إِنّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ

وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوّلُ الْمُسْلِمِينَ

الأنعام ١٦٢ / ١٦٣

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات
اللهم أغفر لأبي / طه اسماعيل عمر وارحمه كما ربانى صغيرا
اللهم اغفر لأخى د/ سامح طه اسماعيل وارحمه يارب العالمين
اللهم اغفر لشقيقتى / غادة طه اسماعيل وارحمها
يارب العالمين

المؤلف
د/ حازم بن طه بن اسماعيل

تقديم وتقريظ

تقديم أ. د. البيومي إسماعيل الشربيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

وبعد:

يسعدني أن أقدّم للقارئ طائفةً من المباحث المختلفة التي يأخذ بعضها برقاب بعض، وفي موضوعٍ واحد، يلقي الضوء على العلاقات الخفية التي تربط ما بين الشيعة والمغول، إبان فترة العصور الوسطى واجتياحهم للعالم الإسلامي، وبيان كيف سهّلت هذه العلاقة لهم إسقاط الخلافة العباسية في بغداد.

الكتاب صغير الحجم، ولكنه غزير العلم، ألمّ فيه مُؤلِّفه، الدكتور/ حازم بن طه بن إسماعيل، بأطراف الموضوع، في غير إطنابٍ مملّ أو إيجازٍ مخلّ، وعنونه باسم: (هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود).

- في البداية تناول نظرة الشيعة الرافضة لأهل السُّنة والجماعة، وفيه تعرّض لمناقشة المقصود بـ«أهل السُّنة» من المنظور الشيعي، وحَثّ علماء الشيعة لأتباعهم على سبّ أهل السُّنة، واستباحة أموالهم، والدعاء على أمواتهم عند صلاة الجنازة، واختتم المبحث بتلخيص أسباب خيانة شيعة العراق للإسلام والمسلمين وسعيهم لإسقاط الخلافة الإسلامية.

- في محورٍ ثانٍ جاء بعنوان: «مؤرخو الشيعة وهولاكو»، أورد المؤلف سبعة مؤلفات من مؤلفات علماء الشيعة القدامى، وسبعة مثلهم من المُحْدَثِين، وشهاداتهم على ما اقترفوه في حق الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء: ابن الفُوَطِيّ وكتابه (الحوادث الجامعة)، وابن السَّاعي، وابن الطِّقْطَقي وكتابه: (الفخري في الآداب السلطانية)، والمَرعشي التُّستري وكتابه (مجالس المؤمنين)، وأغا بزرگ الطهراني وكتابه (الأنوار الساطعة في المائة السابعة)، وابن أبي الحديد وكتابه (شرح نهج البلاغة)، وغيرهم من كُتّاب الشيعة ممن نهجوا الطريق نفسه.

كذلك أورد مبحثاً باسم: «الوزراء الشيعة في البلاط العباسي»، وهل هؤلاء تقلدوا مناصبهم هذه عمداً أم سهواً؟

- وفي محورٍ ثالث جاء بعنوان: «قوة الجيش العباسي»، ناقش المؤلف أوضاع الجيش العباسي، ومدى قوته آنذاك، والتي شهد بها القاصي والداني.

عقب ذلك؛ عرّج إلى موضوع روّج له الشيعة، وعنونه: «أمير المؤمنين عليّ يبشّر بهولاكو»، وفيه ناقش مسألة توافد علماء الشيعة على هولاكو أثناء حصاره لبغداد، وتقديم مجد الدين بن طاووس لكتابه (البشارة) هديةً لهولاكو الوثني، ليثبت له أنه مُبشَّر به من قِبَل أمير المؤمنين كمُخلِّص موعود للشيعة. وفي نقطةٍ تالية جاءت بعنوان: «هولاكو والمنجمين» بيّن كيفية اعتماد المغول على المنجمين في كل قراراتهم والأخذ بأقوالهم.

وفي محورٍ رابع خصّصه لـ«نصير الدين الطوسي» ودوره في إسقاط

الخلافة العباسية، وفيه تحدث عن وظائف الطوسي لدى هولاكو، وتحريضه على قتل الخليفة العباسي، وقتل علماء السُّنة، ثم عرض لتنقل الطوسي ما بين دين الإسماعيلية إلى دين الاثني عشرية حسب ما تمليه مصلحته، ثم مكاتبته للمغول ومخاطبة ودّهم، واستكمالاً لهذه النقطة اختتمها المؤلف بمناقشة الصراع الذي دار بين الطوسي والوزير الشيعي مؤيد الدين بن العلقمي، وقيام الطوسي بكتابة رسائل التهديد المغولية لعموم المسلمين.

وفي محورٍ خامس عنونه بـ«مؤيد الدين بن العلقمي الخائن الأعظم» تناول فيه سبع خطوات اتبعها ابن العلقمي في تدمير الخلافة العباسية، أعقبها بمسألة تولية ابن العلقمي على بغداد من قِبَل هولاكو.

بعد ذلك تناول المؤلف نقاطاً عدةً وثيقة الصلة بموضوع كتابه لاستكمال الصورة العامة، ومنها: آل الجويني وزراء المغول واهتمامهم بمراقد الشيعة، ابن طاووس مفتي الضلال، وإصداره فتوى تخالف تعاليم الإسلام وتؤيد هولاكو، تعظيم هولاكو والمغول لمقدسات ومراقد الشيعة، مدح علماء الشيعة لهولاكو وثناؤهم عليه، فرحة علماء الشيعة بقتل المسلمين وإبادة دولتهم، ونجاة المدن ذات الأغلبية الشيعية من غزو المغول، ابتزاز الشيعة لمن بقي من أهل السُّنة بعد مذبحة بغداد، «بركة خان» زعيم قبيلة القفجاق الذي هزم بشارة أمير المؤمنين عليّ.

واختتم المؤلف كتابه بموضوعٍ مهم، وهو: «سقوط بغداد في عيون علماء السُّنة ومؤرخيهم»، أمثال: السبكي واليونيني والذهبي وابن تيمية وابن كثير

وغيرهم، ولم ينسَ أن يذيل الكتاب بإيراد بعضٍ من مرثيات الشعراء الذين عاصروا سقوط بغداد، أمثال شمس الدين الكوفي.

فإذا كان الشيعة قد لعبوا هذا الدور قديماً في سقوط خلافة المسلمين السُّنيّة ببغداد، فلا يمكن تبرئتهم من الصراع الدائر الآن على أرض فلسطين، ولا من مهاجمة السفن بالبحر الأحمر، لِمَا لذلك من تأثير على اقتصاد مصر والعالم العربي.

وفّق الله المؤلف في كشف هذه الغوامض التي يجهلها الكثيرون، ونفعنا الله بعلمه.

كتبه: أ. د. البيومي إسماعيل الشربيني
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ كلية الآداب جامعة دمياط

تقديم الشيخ/ محمد الأمين سوادغو

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه، وكل من سلك سبيله وهديه وسنته إلى يوم الحساب.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب (هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود)، وهو كتابٌ قيّم في مادته وطرحه وأهدافه، استخدم الكاتب أدواتٍ علمية ذكية لتفكيك مَعلمة وُضعت أسسها على أرضية متصدعة، وبُنيت أركانها على معلوماتٍ باطلة ومغلوطة لهدف غير إسلامي على الإطلاق، يطير بك الكتاب إلى الردود العلمية المتينة لنصرة العقيدة الإسلامية الصحيحة من الزيغ والضلال، فسطّر بمعلومات ذهبية تُعرض دفترياً لأول مرّة بشكلٍ علميٍّ وواسع، تشمل اعترافات الشيعة الرافضة لهولاكو وبشارتهم به، وامتنانهم له... وما جرى بينهم، يندرج ضمن سلسلة تناقضات الشيعة الرافضة، حيث يتضمن بحوثاً إضافية عن مكايد الشيعة الرافضة.

الكتاب الذي بين أيدينا سِفْرٌ مهم، هو تصحيح عقدي وتاريخي في نفس الوقت، ويُعَدّ ضمن الدراسات العقدية والتاريخية عالية الدقة، ومُدوّن مُرصّع بمعلوماتٍ علمية موثّقة، يدافع الباحث القدير المتقن (فضيلة الدكتور/ حازم بن طه) به عن بيضة الإسلام، ومن قرأه سيجد نفسه في

رياض الحقائق، ومحاضر المعارف، وذلك لما حوى من مادةٍ علمية مختارةٍ بعد فحصٍ وتمحيصٍ وتدقيق بمنظار التحقيق والمعرفة، تضَمّن ردوداً علمية ثاقبة، وأحكاماً شرعية مثبتة، نازعاً الستار عن جزئية خفيّة من مكايد الشيعة الرافضة تجاه الإسلام والأمة الإسلامية في كل عصرٍ ومِصر.

ومن تصفح هذا الكتاب القيّم سوف يجد كلمتي هذه في تقديمه أو تقريظه كمثقال ذرّة من ذهب بين جبال الذهب الشامخات، أو كقطرة ماء في بحرٍ متلاطم الأمواج، مقصّرةً في وصف ما يحتويه من علومٍ ودروسٍ علمية مطلوبة في الحاضر والمستقبل، مع التزام الكاتب فيه بالمنهج والمنهجية العلميتَين.

ولذا؛ فإنه لا يسعني إلا أن أدعو لمؤلفه المجتهد الصادق الذي بذل فيه جهداً كبيراً، بأن يبارك الله في علمه، وينفع بكتابه وكتبه الأمة، وينفع به كل قارئ، ويجعل كلّ حرفٍ سطّره فيه في ميزان حسناته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبها: الكاتب والداعية من بوركينافاسو:

الشيخ/ محمد الأمين سوادغو

له مؤلفات عن الشيعة الر افضة في إفريقيا

١٩ شوال ١٤٤٥هـ

تقديم الشيخ/ عبد المنعم إسماعيل

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عن الصحابة الكرام أجمعين.

وبعد:

تعيش الأمة الإسلامية في الواقع المعاصر بين عدة مخاطر كونية، منها الخطر الصفوي الباطني من خلال راية التشيع المزعوم، الذي هو عبارة عن فكرة نصرانية نشرتها اليهودية في أرض فارسية، جمعت بين طياتها كل معاول العداء للإسلام والأمة الإسلامية على مَرّ التاريخ، فقام الشيعة بكل المؤامرات والحروب الماكرة، خصومةً لدين الله ربّ العالمين سبحانه، في الأصول والفروع، وما يراه البعض من المشتركات ما هو إلا سبيل من حِيَل المكر الباطني الصفوي الخميني، لاستقطاب عقول من يحسن الظن نتيجة الرؤية القاصرة، القائمة على عدم الأصولية في تقييم خطر الخروج عن منهج الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) في الفهم والعقيدة والتشريع والسلوك.

جاء كتاب (هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود) ليضع القارئ الكريم على حقيقة الدعاوى الشيعية المزعومة حول مهديهم المُسردَب، الذي يعيش في وهم السرداب منذ ما يزيد عن ألف عام، حال غيبته المصنوعة من خيال أتباع عبد الله بن سبأ رأس الفتنة الشيعية الماكرة.

لقد استطاع الكاتب بفضل الله عليه اختصار منهج الرافضة الشيعة في هذا العنوان البديع، الذي هو منحة ربانية جاد بها ربّ العالمين سبحانه عليه، فحقيقة ما ينتظره الشيعة هو هولاكو الذي دعموا وصوله إلى السيطرة على بغداد ليقتل المسلمين، ويمهد الطريق لقيام الدولة الصفوية الشيعية.

إنّ فساد العقيدة الشيعية جعلت من كل طغاة العالم أدوات لرعاية التمدد الشيعي، على حساب جغرافيا بلاد المسلمين عامةً، والعراق والشام ولبنان واليمن خاصةً، فكان لكل جريمة هولاكو، ليرفع راية خلاص الشيعة فوق دماء المسلمين المستباحة من جنود هولاكو صنيع الصهيونية العالمية، والصليبية الغربية الداعمة لشيطان القرن «الخميني»، الذي هو مقدمة كل هولاكو قدّسه الشيعة تحت أكذوبة عودة المهدي المُخلِّص، وفي الحقيقة هو طاغوت الشيعة الموعود.

وأسال الله تعالى أن يوفق أخي د. حازم بن طه بن إسماعيل لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا الجهد الطيّب في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه: الشيخ/ عبد المنعم إسماعيل

تقديم الشيخ/ حامد أحمد الطاهر

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

ارتبطت الهزائم في التاريخ الإسلامي بالخيانة غالباً، حين يتخلى البعض عن إنسانيته فضلاً عن إيمانه، ليصبح أداةً في يد عدوّه، يهزم بها من أكرمه وجعل له مقاماً كريماً.

وما علمنا على مدار التاريخ قوماً أشد خيانةً ولا نذالة من الروافض، الذين جلّل العار أنفسهم وأرواحهم، وسكنت قلوبهم الكراهية للإسلام والحق، فكانوا ردءاً لكل عدوٍّ، وعوناً لكل غازٍ لبلاد الإسلام.

وفي هذا الكتاب؛ يعرض صاحبه- ولا أزكيه على الله- طرفاً من هذه الخيانات، وشكلاً من أشكال كراهية أهل الملة الشيعية للإسلام وأهله، حين كانوا عوناً لمُخلِّصهم الآسيوي (هولاكو)، الذي كان بمثابة المسيح المُخلِّص لهم من السُّنة- في زعمهم-، ولعل الكتاب أن يقدّم جديداً للمكتبة الإسلامية، وأن يضيف للمسلم علماً ينفعه، يُبصّره بعدوّه، فإن معرفة العدوّ نصف المعركة، وأسأل الله لي، ولأخي د. حازم طه إسماعيل، القبول.

كتبه: الشيخ/ حامد أحمد الطاهر

تقديم الدكتورة/ منى مجدي صالح النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

أما بعد:

فقد مَنّ الله عليَّ وأكرمني بأن أقدّم لهذا الكتاب العظيم، ونسأل الله العليّ القدير أن ينفع به الأمة، وأن يجعله منارةً يُستنار بها، وذلك لما فيه من قيمٍ علميّةٍ، وحقائق لا يماري فيها إلا مماحك.

ولابد من التنويه أن صاحب الكتاب- بارك الله فيه- قد اعتمد في كتاباته على حقائق علمية، وروايات ملموسةٍ مذكورةٍ وموثقةٍ من كتب الشيعة أنفسهم، ففضح بذلك تقيّتهم، وكشف كذبهم.

وقد اجتهد الدكتور/ حازم طه إسماعيل، كعادته دوماً، وكما لمسته منه خلال سنواتٍ طوال في مكافحة التشيع، أن يحاربهم بأسلحتهم، وأن يردعهم بأقوالهم، سواءً من نصوص كتب علمائهم المزعومين، أو من أقوالهم بألسنتهم عن طريق الشاشات المرئية أو وسائل التواصل المختلفة، فكان لهذا عظيم الأثر في إخراج كتابٍ بهذه الروعة، وهذا النهج القويم، كتاب (هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود).

وأسأل الله عز وجل أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يفتح به قلوباً

غلفاً، ويهدي به عقولاً ضلّت، وأن يهدي عوام الشيعة وعلماءهم إلى الدين القويم، وأن يجعل جهد الدكتور/ حازم طه إسماعيل في ميزان حسناته، هو ووالديه وأهله وذريته أجمعين.

وكتبه: الدكتورة/ منى مجدي صالح النقيب

مقدمة المؤلف

إنّ الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

ثم أما بعد:

فلقد كانت الخلافة العباسية دوحة الإسلام، وحصنه المنيع، وغُصن أهل البيت الكرام، وكانت منذ قيامها عنواناً للجهاد، ونشر الدين وعقيدة أهل السُّنة، وكانت تهدف دوماً إلى إعمار الكون وبناء الإنسان، إلا أن أعداء الإسلام، وكارهي الإنسانية، ومُبغضي الحضارة والعمران، من الشيعة وإخوانهم من المغول، كانوا يتربصون بها الدوائر، ويتحينون الفرصة للانقضاض عليها.

وكعادة الدول؛ تمر بحالات قوةٍ وازدهار، يستتبعها ضعفٌ وانكسار.. مَرّت الدولة العباسية بمراحل ضعف قبل سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ، ومع ظهور المغول الوثنيين بزعامة جنكيز خان في شرق الدولة العباسية، وإبادتهم للعديد من الولايات الإسلامية، وعلى الرغم مما دار بين المغول وبين الدولة الخوارزمية من حروب وسجالات، إلا أن شوكتهم لم تنكسر، واستطاعوا أن يهزموا الدولة الخوارزمية في نهاية الأمر.

وفي هذه الأثناء؛ بويع بالخلافة في بغداد لأبي جعفر «المستنصر بالله» منصور بن محمد الظاهر، بعد وفاة أبيه عام ٦٢٣هـ، وكان ذا بصيرة وعقل راجح، حتى إن جده الخليفة الناصر كان يُسمّيه «القاضي» لوفرة عقله.. وقد نشر العدل وبذل الإنصاف، وكرّم أهل العلم والدين وقرّبهم، وأنشأ المساجد والمدارس والمستشفيات، وبنى المدرسة المستنصرية في بغداد، وحشد العساكر والجيوش العظيمة، التي لم يكن لبني العباس مثلها من قبل، وكان يعلم خطر المغول المحدق بالمسلمين، وكان قائد جيشه هو أخاه القائد الشجاع «الخفاجي بن الظاهر»، الذي انتصر على جنود التتار في معركة خاضها ضدهم، وأخذ الأراضي منهم، واستأصلهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، ودامت أيام المستنصر بالله ودام عز الخلافة أيامه... وتوفي رحمه الله في بغداد عام ٦٤٠هـ.

بعد وفاة الخليفة العباسي «المستنصر بالله» بويع ولده «المستعصم بالله».. وكان متديناً، متمسكاً بالسُّنة كأبيه وجده، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة... وأكبر مشكلة تسبب فيها: أنه غفل عن مكر الشيعة ودهائهم، على الرغم مما مَرّ بالخلافة، منذ تمكن البويهيين الرافضة وتسلطهم عليها، من أحداثٍ جسام وفتنٍ عظام، ومَن ينسى فتنة البساسيري الشيعي الذي أراد إلغاء الخلافة العباسية بالكلّية..!

فلم يكن هناك من مبررٍ على الإطلاق أن يقع اختيار المستعصم على الشيعي الحاقد «مؤيد الدين بن العلقمي»، ليكون وزيراً للدولة العباسية (رئيساً للوزراء بمفهوم الدول الحديثة)، ويسلّم له كل أمور المسلمين، ويترك بيده كل مفاتيح الدولة، وأسرارها، فما كان من ابن العلقمي إلا أن راسل المغول الوثنيين، وحثهم على غزو بغداد، وإبادة أهل السُّنة، وأعطاهم أهم

أسرار الدولة العباسية.

وعلماء الشيعة في العراق، وعوامهم، لم يكونوا أحسن حالاً من وزرائهم الخونة، فقد فرحوا بقدوم المغول الوثنيين، وبايعوهم، وسلّموا لهم رقاب المسلمين فضربوها، وبلاد المسلمين فأحرقوها، وحضارة المسلمين فهدموها.

ولقد طالعت بعض كتب الرافضة، فوجدتها تتكلم عن «بشارة مزعومة» نسبوها إلى عليّ بن أبي طالب، تبشّر بدمار دولة الخلافة على يد المغول الوثنيين، ولكنني لم أتعجب حينما قرأت في كتب الشيعة أن وفوداً من علمائهم خرجوا يبايعون هولاكو الوثني على السمع والطاعة- قبل اقتحامه لبغداد وأثناء الحصار-، ويقدّمون له فروض الطاعة، ويحفزونه ليقتل المسلمين، ويزعمون أن إمامهم الأول قد بشّر به، إلى حدّ أن وصل الأمر بعالم شيعي يُدعى: مجد الدين بن طاووس، أن ألّف كتاباً أسماه «البشارة»، وقدّموه هدية لهولاكو الوثني!

وأكد علماء الشيعة لهولاكو أنه منصورٌ لا محالة، وأنهم سيساعدون بكل قوتهم في تحقيق بشارة إمامهم المعصوم «حتى لا تبطل عصمته»، واستنجدوا بهولاكو الوثني، ليخلصهم من دولة الإسلام. حتى بعد اقتحام المغول لبغداد، وهدمهم لحضارة المسلمين، سارع علماء الرافضة إلى بلاط هولاكو، فرحين مهللين، وأفتوا له فتاوى العار، التي تُقويّ ملكه، حتى أفتوا له بأن: «الحاكم الكافر العادل، لبلاد الإسلام، أفضل من الحاكم المسلم الجائر»، معتبرين بذلك أن هولاكو هو «مخلّصهم الموعود».

ومن اللافت للانتباه، لكل من يدرس تاريخ المغول والتتار، أنه يجد لديهم كثيراً من الأفكار والعادات المشابهة لما يدين به الشيعة الإمامية الاثني عشرية،

فمن ينظر لتاريخ المغول قبل أن يدخل أغلبهم للإسلام يرى أنهم كانوا يُعظّمون التنجيم، ويُقدّسون السحرة والكهنة، أو ما يُسمّى عندهم «شامان»، ويعلقون التمائم والأحراز، ولدى بعض قبائلهم حالة من الشيوعية الجنسية، فضلاً عن قذارتهم التي اشتهروا بها. وإذا نظرنا للشيعة الإمامية نراهم يجيزون تعلّم السحر، ويقولون بتأثير الأيام والليالي، فيقولون بسعود الأيام ونحوسها، ويزعمون أن للائمة أحرازاً وعوذات يمجدون فيها الجن والشياطين، ويجيزون التمتع بعدد لا نهائي من النساء، ويقولون بعارية الفروج، وغيرها من عقائد الضلال. فإذا كانت قد تشابهت عقائدهم؛ فقد تشابهت قلوبهم، واجتمعوا على بُغض المسلمين، وكراهية أهل السُّنة والجماعة.

وعلى الرغم مما تتميز به كتب الرافضة من تقيّة بغيضة؛ فإننا بفضل الله أولاً وأخيراً، قد استطعنا أن نستخرج من كلام علمائهم، ومؤرخيهم، ومن أمهات كتبهم، اعترافاتٍ يندى لها جبين الإنسانية، بما فعلوه من غدر، ومن خيانةٍ، للإسلام والمسلمين، وبذلك تكون الحجة عليهم أقوى وأتم.

وقضية الشيعة والتشيع ليست قضيةً هامشية يجب أن نغضّ عنها الطرف، بل يجب التعرف على تاريخهم وحاضرهم، ليظهر للعيان خطورتهم على الأمة الإسلامية، ودينها ومستقبلها، حتى يكون المسلمون على دراية بما يُدبّر لهذا الدين من مكايد ودسائس، فالحديث في مسألة خيانة الشيعة للمسلمين، عام ٦٥٦هـ، ليس من باب القصص والحكايات، بل من باب العظة والاعتبار، لنُحسن العمل والتخطيط، ونبني حاضرنا ومستقبلنا، والعاقل من يستفيد من سوابق التاريخ ومجريات الأحداث، ويكشف عن مسببات الفتن ونتائجها، لينجو منها.

ولقد كان دافعي للكتابة في هذا الموضوع: «هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود»، ما يلي:

١- إبطال حجة الشيعة وزعمهم بأن مؤرخي السُّنة فقط هم من يتهمون متقدميهم بالغدر والخيانة والتآمر على بغداد، وذلك بتقديم اعترافات علماء الشيعة ومؤرخيهم، بهذا الغدر وتلك الخيانة، من أمهات كتبهم ومؤلفاتهم.

٢- خطورة دين الشيعة في الآونة الأخيرة، بعد وصول الخميني وأتباعه وتمكنهم من السلطة في إيران عام ١٩٧٩م، ثم إعلان أن هدفهم تصدير الثورة وتصدير دين الشيعة، وزرع الميليشيات الموالية لهم في ظهر الدول السُّنية، ومحاولتهم إشعال الفتن والحروب في كل مكان ليشتعل العالم، فيخرج مهديهم المزعوم!!

٣- ما حدث من غدرٍ وخيانة وتآمر من شيعة العراق على أهل السُّنة، ومحالفتهم للصليبيين عام ٢٠٠٣م، واستقبالهم بالأفراح والورود، يؤكد أن حاضر الشيعة لا يختلف عن تاريخهم، فهو غدر يتكرر، وخيانة تستمر، مما حدا بنا إلى ضرورة إلقاء الضوء على تاريخ الغدر الشيعي.

٤- قلة وندرة الأبحاث السُّنّية التي انتزعت اعترافات الشيعة بالغدر والخيانة.

كما أنني لم أتناول واقعة سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ من كتب أهل السُّنة والجماعة، وذلك لكثرة من تناولها من علماء المسلمين السابقين والمعاصرين، مما يَسهُل على الباحثين تحصيله، ولكني أردت أن أتناول الواقعة من كُتب الرافضة التي تطفح بالتَّقِيَّة، وذلك لنُخرس ألسنة المتعنتين منهم، ونفتح قلوب المنصفين منهم، آملين أن نأخذ بأيديهم إلى طريق الهداية.

وقد حاولت قدر استطاعتي أن أُظهر الحق، وأن أنفض الركام عن ثوبه بعد أن لطخته الأهواء، فبحثت المسألة، بموضوعية علمية ونفس طويل هادئ، بعيداً عن التشنج والعصبية، راجياً من الله تعالى أن يحذر أهل السُّنة أشد الحذر من خطورة الشيعة وأفكارهم، ولا ينسوا تاريخ الغدر الشيعي، والخيانة الرافضية، متمنياً من الله أن يرد الشيعة إلى الحق ردّاً جميلاً.

ولسنا ندّعي الكمال والسبق، ولا ندّعي امتيازنا على غيرنا، ولعلماء المسلمين ومشايخهم الأفاضل فضل إضاءة الطريق لكل من تلاهم، وإن كانوا لم يتركوا للباحثين فضل شيء إلا وأوضحوه وأبانوا الحق فيه ناصعاً جلياً، ونسأل المولى أن يتقبل منهم.

ومع هذا؛ فإننا حاولنا سد ثغراتٍ رأيناها، واستكمال نقصٍ لمسناه، فكان هذا البحث الذي ندعو الله أن يكتب له القبول، ليكون بمثابة لبنة في بناء وتأسيس جدارٍ عازل يكشف كيد الكائدين، ويرد سهام المارقين إلى نحورهم.

ولا يسعني إلا أن أشكر جميع إخواني الذين ساندوني، وساهموا في إخراج هذا الكتاب، وناصروني لاستكمال هذه الأطروحة، فبارك الله فيهم، وتقبّل مساعيهم، ونفعنا بهم.

وفي الختام:

لا أنسى ما قاله: أبو القاسم الحريري في آخر منظومته النحويّة الجميلة، الشهيرة بـ(مُلْحَة الإِعْرَاب)، **قال رحمه الله:**

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُـدَّ الخَلَلاَ ... فَجَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيـهِ وَعَلَا

والحمـدُ للهِ علَى مَـا أوْلَـى ... فنِعـمَ مَا أوْلَى ونِعْـمَ المَولَى

فإن كنتُ قد أصبت فيما كتبت فمن الله، وإن كنتُ أسأت فمنّي ومن الشيطان، وحسبي أنني بشرٌ أصيب وأخطئ، والأمر إما إلى جنّة وإما إلى نار، وأسأله تعالى أن يتقبل منّا دفاعنا عن نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين، وأصحابه الغُرّ الميامين، ويرزقنا حُسن التأسي بنبيّه الكريم قولاً وفعلاً، وبأصحابه الذين أسرجوا للعالم طريق الهداية، وبددوا طريق الغواية، وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل منّا هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي خطيئتي، ويقيل عثرتي، ويتجاوز عن زلاتي، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسَلِّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه: راجي رحمة الجليل

الدكتور/ حازم بن طه بن إسماعيل

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان

والفرق والمذاهب

عبد فقير

مكي المنى، مدني الهوى

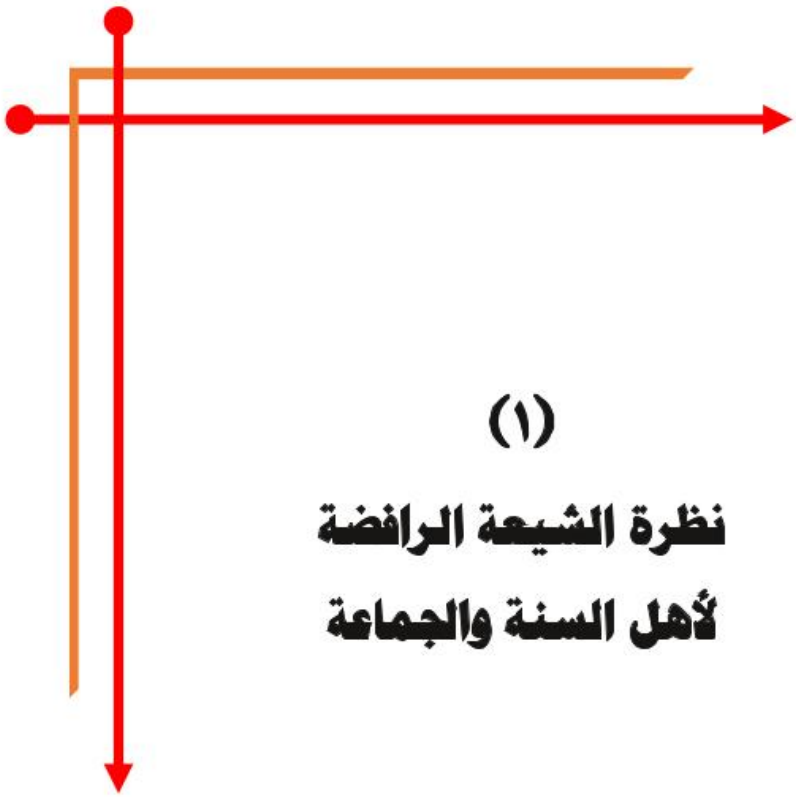

(١)

نظرة الشيعة الرافضة لأهل السنة والجماعة

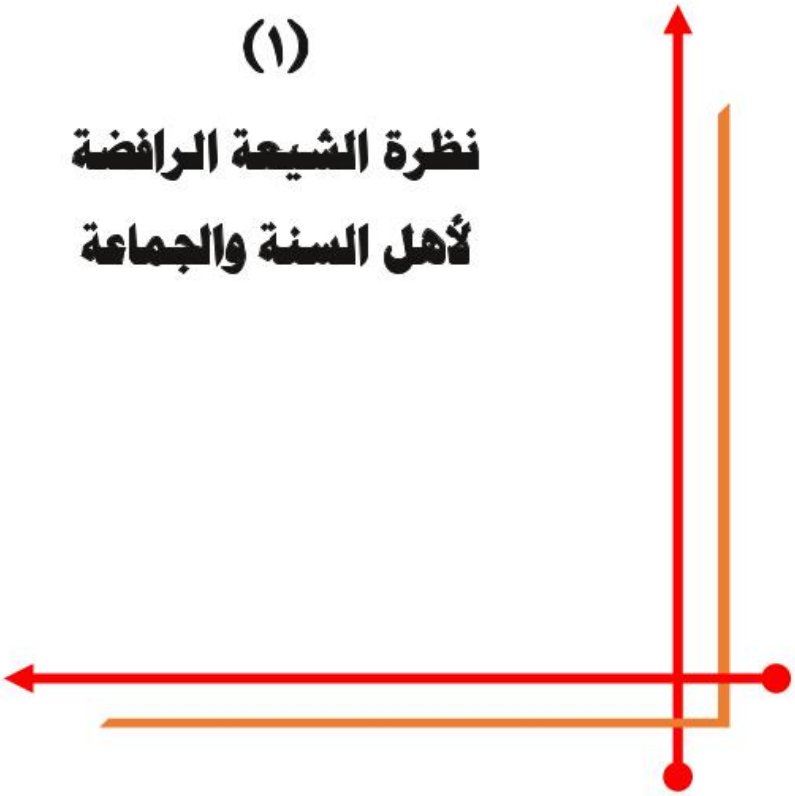

(١)

نظرة الشيعة الرافضة لأهل السنة والجماعة

قام التشيع، منذ تأسيس عقائده على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، على الغلو في علي بن أبي طالب وتقديسه، وتكفير الآلاف من أصحاب النبي وذمهم والطعن فيهم، ولاسيما الخلفاء الثلاثة الكبار رضي الله عنهم، مع طعنهم الدائم في أمهات المؤمنين، والقول بتحريف كتاب الله، ولما كان التشيع الاثنا عشري ديناً وضعياً.. «دين الإمامية» كما يسمّيه الرافضة؛ كان من الطبيعي أن يكفّر الشيعة كل من أحبَّ أصحاب النبي وترضّى عنهم، وكل من قال بتقديم الخلفاء الثلاثة على عليّ بن أبي طالب.

ولم يكتف الشيعة بتكفير أهل السُّنة فقط، بل استباحوا أموالهم وأعراضهم، وافتروا عليهم، واغتابوهم، وأكثروا الوقيعة فيهم، وقالوا بنجاستهم وخلودهم في النار.

ويربّي الشيعة أولادهم في الماضي والحاضر على بُغض المسلمين وكراهيتهم، وأرضعوهم الحقد والغل على أهل السُّنة والجماعة، وتوارثوا هذا الحقد جيلاً بعد جيل، حتى أصبح هذا الحقد هو المحرك الأساسي للشيعة عبر كل تاريخهم!!! فلا يرون عدوّاً لهم إلا أهل السُّنة والجماعة!!! ويحبّون المجوس ويوالونهم، ويقدّمون اليهود والنصارى على المسلمين.

لذا كان من الطبيعي أن يخطط الشيعة عبر تاريخهم للقضاء على الإسلام والمسلمين، وأن يتحينوا الفرصة للفتك بأهل السُّنة وإسقاط دولتهم، وهم على استعداد أن يتحالفوا مع الشيطان ليبيدوا أهل السُّنة، ولقد تحقق لهم

ما أرادوا عام ٦٥٦هـ، حين عاونوا إخوانهم المغول الوثنيين، زمان هولاكو، في إسقاط دولة الخلافة العباسية وإبادة المسلمين.

أولاً: المراد بأهل السنة من المنظور الشيعي:

يُطلق الشيعة الكثير من الألفاظ، التي يقصدون بها أهل السُّنة والجماعة.. فتارةً يسمونهم «النواصب»: أي من يناصبون أهل البيت العداء، وأحياناً يقولون «العامة»، وكثيراً ما يقولون «المخالف»، فأيّ لفظٍ من هذه الثلاثة إنما يراد به أهل السُّنة.

قال شيخهم حسن آل عصفور في كتابه: (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، دار المشرق العربي، ص١٤٧) ما نصه: (أخبارهم (يعني الأئمة) عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو: ما يقال له عندهم سنيّاً... ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن)[١].

وقال محسن الأمين في كتابه: (أعيان الشيعة، دار التعارف- بيروت، طبعة ١٩٨٦م، ج١/ ص٢١) ما نصه: («الخاصة»: وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم، مقابل «العامة»: الذين يُسمَّون بأهل السُّنة والجماعة)[٢].

ومن رواياتهم التي تُسمّي أهل السُّنة بالمخالفين ما يلي: **جاء في كتاب: (اللمعة الدمشقية، لمحمد جمال مكي العاملي، تحقيق محمد كلانتر،**

---

[١] للمزيد من المراجع: (الحدائق الناضرة، البحراني، ج١٨/ ص١٥٧)، (الأنوار النعمانية، الجزائري، ج٢/ ص٣٠٧)، (النصب والنواصب، محسن المعلم، الباب الخامس، الفصل الثالث، تحت عنوان النواصب في العباد، ص٢٥٩)، (الشيعة هم أهل السنة، التيجاني، مؤسسة الفجر– لندن، بدون تاريخ، ص٧٩).

[٢] للمزيد من المراجع: (هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، الكركي، طبعة أولى ١٣٩٦ه، ص٢٦٤)، (قاعدة لا ضرر ولا ضرار، فتح الله الغازي الشيرازي، دار الأضواء، بيروت طبعة أولى، بدون تاريخ، ص ٢١)، (المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، ج٦/ ص١٩٤).

طبعة ثانية، انتشارات داوري، قم ١٣٩٨هـ، ج١/ ص٢٤٨) ما نصه: (المخالف: وهو غير الاثني عشري من فرق المسلمين)[١].

وقد تواترت روايات الإمامية على تكفير أهل السُّنة والجماعة واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم والقول بنجاستهم، ذلك لكونهم لا يعتقدون معتقد الإمامية في الأئمة الاثني عشر.. **فيقول الخميني في كتابه: (المكاسب المحرمة، نشر مؤسسة إسماعيليان، قم، طبعة ثالثة ١٤١٠هـ، ج١/ ص٢٥٠) ما نصه:** (المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية الاثني عشرية).

وجاء في كتاب: (المحاسن النفسانية، للبحراني، ج١/ ص١٤٧) ما نصه: (روى البرقي عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: «ما أحدٌ على ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس، منها براء»).

وقال الخوئي أيضاً في كتابه (كتاب الطهارة، ج٢/ ص٨٧) ما نصه: (فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية، وأسلافهم ظاهراً، بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وغيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين، وهم الذين سميناهم: بمسلم الدنيا وكافر الآخرة)[٢].

***

---

[١] للمزيد راجع: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، (الجزء: ١/ صفحة: ٤٢٨).

[٢] للمزيد من مراجع تكفير الشيعة للمسلمين: (ثواب الأعمال، الصدوق، ص٢٤٧). (بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٧/ ص٢٣٥)، (الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، عنوان الصفحة: أن المخالف ليس مسلماً على الحقيقة وأن المخالف كافر في نفس الأمر، ص١٣٦)، (أصول الكافي، الكليني، ج٢، كتاب الإيمان والكفر، تعليق: علي أكبر الغفاري، ص٤١٠). (الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج٢، تحت عنوان: ظلمة في أحوال الصوفية والنواصب، ص٣٠٧)، (يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، كامل سليمان، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، طبعة سابعة، ص٤٤، ٤٥)، (مصباح الفقاهة في المعاملات: أبو القاسم الخوئي، ج٢/ ص١١، ١٢)، (الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، ج١٠/ ص٣٦٠)، وغيرها من المراجع الشيعية.

ثانياً: حث علماء الشيعة أتباعهم على سب أهل السنة وغيبتهم واستباحة أموالهم:

تواترت فتاوى الضلال، وروايات الكذب عن علماء الشيعة التي تجيز بل وتحث أتباعهم على سبّ أهل السُّنة والطعن فيهم وانتقاصهم والافتراء عليهم، ومن ذلك ما يلى:

يقول محمد حسن النجفي في كتابه: (جواهر الكلام، ج٢٢/ ص٦٢) ما نصه: (وعلى كل حالٍ؛ فالظاهر إلحاق المخالفين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيه، بل لعل هجاءهم على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقيّة، وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار، وعلمائهم وعوامهم، حتى ملؤوا القراطيس منها، بل هي عندهم من أفضل الطاعات وأكمل القربات، فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع كما عن بعضهم، بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات فضلاً عن القطعيات).

وقال شيخهم الصادق الموسوي في كتاب: (نهج الانتصار، هامش ص١٥٢) ما نصه: (إن الإمام السجّاد يجيز كل تصرفٍ بحق أهل البدع من الظالمين ومستغلي الأمة الإسلامية، من قبيل البراءة منهم وسبّهم وترويج شائعات السوء بحقهم والوقيعة والمباهتة، كل ذلك حتى لا يطمعوا في الإسلام وفي بلاد المسلمين، وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما يسمعون من كلام سوءٍ عنهم).

فدين الشيعة بذلك يدعوهم إلى الكذب والبهتان، وهذا ليس دين الإسلام.

وقال الخميني في كتاب: (تحرير الوسيلة، ج١/ ص٣٥٢) ما نصه: (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخُمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وُجد وبأي نحوٍ كان، ووجوب إخراج خُمسه)[١].

مع أن عليّاً لم يغنم مال أحدٍ من الصحابة، ولم يأخذ سَلَبه، ولم يسبِ لهم ذريةً ولا نساءً، بل استوصى بهم خيراً، كما حدث في موقعة الجمل وصِفّين، وهذا ما نقلته كتب الشيعة أنفسهم، ولكن الخميني (وليّ الفقيه)، وهو نائب المهدي على الأرض، ومن حقه أن يأتي بدينٍ جديد يخالف به قول معصومه الأول، ما دامت له اختصاصات المهدي الذي لن يخرج من السرداب، فبماذا يدين الشيعة؛ هل بأفعال عليّ، أم بأفعال الخميني وأقواله؟

***

ثالثاً: الدعاء على أموات السنة عند صلاة الجنازة:

زعم الشيعة أن الحسين كان يصلي على أموات المسلمين ويدعو عليهم بالعذاب!!! جاء ذلك في العديد من كتب الشيعة..

منها ما جاء في: (أصول الكافي، الكليني، ج٣/ ص١٨٩)، حيث زعموا أن الحسين أراد أن يصلي صلاة الجنازة على ناصبيٍّ فقال لمولاه: (قُم عن يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبّر عليه: قال: «الله أكبر، اللهم العن عبدك ألف لعنةٍ مؤتلفةٍ غير مختلفةٍ، اللهم أخّر عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حَرّ نارك، وأذقه أشد عذابك»).

---

[١] للمزيد راجع: (الذنوب الكبيرة، عبد الحسين دستغيب، الدار الإسلامية، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨٨م، ج٢)، (المكاسب المحرمة، الخميني، ج١/ ص٢٤٩).

ولا يشك عاقلٌ في أن المراد بالناصب هنا هو السُّنّي المسلم، إذ لا صلاة على مشركٍ أو كتابيّ[١].

ويظهر بذلك أن بُغض الشيعة لأهل السُّنة والجماعة لا يقف حتى عند موتهم، بل يستمر حتى بعد الموت، ففي أشد المواقف التي يحتاج فيها المسلم إلى مساعدة أخيه المسلم، ولو بالدعاء والاستغفار والترحّم، يحضر الشيعة جنازات أهل السُّنة ليفرحوا بمصابهم، وليُصلّوا الجنازة على السُّنيّ للدعاء عليه، ويلعنوه حتى يدخل النار ظناً منهم بأنهم على الحق! ونسأل الله تعالى أن تجيبهم الملائكة بظهر الغيب وتقول: «ولكم بمثله».

وما الذي يدفع الشيعة لصلاة الجنازة على السُّنّي أو تشييع جثمانه رغم أن صلاة الجنازة ليست فرضاً، ولن يتفقدهم السُّنة ليخرجوهم من بيوتهم؟!!!.. إنما الهدف من هذا الفعل الإمعان في التلوّن، واستعمال التقيّة، حتى يستطيعوا خداع الأحياء من أهل السُّنة، ويستميلوا قلوبهم ولا تنفضح نياتهم.

***

رابعاً: استحلال الشيعة دماء أهل السنة وأموالهم:

وإذا كان أموات المسلمين لم يسلموا من طعن الشيعة؛ فمن الطبيعي أن يكون هدف الشيعة دوماً قتل الأحياء من أهل السُّنة..

فقد جاء في كتاب: (علل الشرائع، الصدوق، ص٦٠١)، ما نصه:

---

[١] للمزيد راجع: (تهذيب الأحكام، الطوسي، ج٣/ ص١٩٧)، (وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٣/ ص٧١)، (بحار الأنوار، المجلسي، مجلد ٤٤/ ص٢٠٢)، (الحدائق الناضرة، البحراني، ج١/ ص ٤١٤)، (وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢، تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، باب ٤ من أبواب صلاة الجنازة، ج١/ كيفية الصلاة على المخالف وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام، ص ٧٦٩-٧٧٠)، (أصول الكافي، ج٣/ ص ١٨٩، ١٩٠).

(فعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء، لكيلا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قال: تَوِّه ما قدرت عليه).

وجاء في كتاب: (التهذيب، ج٩/ المكاسب، الحديث ١١٥٠)؛ ونقله في (الوسائل، ج٦/ الباب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، الحديث ٧)، ما نصه: (عن معلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «خذ مال الناصب حيثما وجدته، وادفع إلينا خُمسه»).

وينصح إمامهم بعض أتباعه بقتل الغِيلة، أي القتل الخفي، **فقد جاء في كتاب: (رجال الكشي، ص٥٢٩) ما نصه:** (أشفق إنْ قتلته ظاهراً أن تُسأل لم قتلته؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت حجةٍ، ولا يمكنك إدلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيُسفك دم مؤمنٍ من أوليائنا بدم كافرٍ، عليكم بالاغتيال)[1].

فنصوص الشيعة جميعها تحثهم على قتل المسلمين جميعاً– وبخاصةٍ أهل السُّنة، وكل ما تخشاه رواياتهم اكتشاف أمرهم وافتضاحه، ووقوعهم تحت طائلة العقاب، احتراماً وصيانةً لدماء الشيعة أن تُسفك.

- وقتل أهل السُّنة وإبادتهم هو حلم شيعي دائم، يُمنّي الشيعة أنفسهم

---

[1] للمزيد راجع: (الحدائق الناضرة: يوسف البحراني، ج١٢/ ص ٣٢٣)، (الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج ٢/ ص ٣٠٧)، (وسائل الشيعة، العاملي، ج١٨/ ص ٤٦٣)، (رجال الكشي، ص٣٤٢-٣٤٣)، (العروة الوثقى -وبهامشها تعليقات مراجع الشيعة في هذا العصر-، محمد كاظم اليزدي، ج٢/ ص ٣٦٨)، (الخمس في الشريعة الإسلامية الغرّاء، جعفر السبحاني، ج١/ ص٥٩)، (الواضح في شرح العروة الوثقى، الجواهري، ج٦/ ص٣٧)، (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي، ج٩/ ص٢٩٩).

دوماً به، حتى إن مهديهم المُسردَب سيخرج- بزعمهم- لقتل المسلمين فقط، وسيُلقّب بـ«خسرو مجوس» أي ملك المجوس، **وجاء في كتاب: (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، المؤلف: الكوراني العاملي، الجزء: ١/ صفحة: ٢٩٥):** عن أبي عبد الله، أن مهدي الشيعة وجنوده سيخرجون لقتل المسلمين في بيت الله الحرام، فقال: (كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة).

● وقَتْل السُّنة هو ما يتمناه الشيعة، وتحديد موضع «القتل العام» بالمسجد الحرام، وبين الصفا والمروة، يؤكد نياتهم الخبيثة وحقدهم الدفين ضد حجاج بيت الله الحرام، ورغبتهم في قتلهم، وإزالة هذه الشعيرة التي تؤرّق الفرس كثيراً، وتؤكد دوماً تبعيتهم للعرب.

ويقولون إنّ مهديهم المزعوم سيخرج ليذبح المسلمين، **كما جاء في كتاب: (الغيبة، النعماني، ص١٩٠)، حيث قالوا:** (يذبحهم- والذي نفسي بيده- كما يذبح القصّاب شاته)[1].

ومن الملاحظ أن روايات الشيعة التي تبشّر بقتل أهل السُّنة تتسم بالوحشيّة المفرطة في الوصف، وهو ما قد يندرج في عالمنا اليوم تحت مصطلح «التطهير العرقي» أو «الإبادة الجماعية»، والتي يبعث عليها هو مدى الحقد الدفين، والكراهية التي تمتلئ بها صدور أهل الضلال تجاه أهل الحق والرشاد.

***

[1] للمزيد من روايات قتل مهدي الشيعة للمسلمين راجع: (الغيبة، النعماني، ص١٥٦، ٢٠٩)، (الغيبة، الطوسي، ص٢٨٢)، (الإرشاد، المفيد، ص٤١١)، (بحار الأنوار، ج٥٢/ ص٣٧٦)، (تفسير فرات، فرات الكوفي، ص١٠٠)، (بحار الأنوار، ج٥٢/ ص٣٧٣)، (مختصر البصائر، ٢٥).

خامساً: استباحة دم المسلم وماله وعرضه، وحرمة قذف المجوس في دين الشيعة:

ومما يفضح التشيع ويكشف نياته الخبيثة أنك ترى الروايات المنسوبة كذباً للأئمة تأمر الشيعة بقتل أهل السُّنة واغتيالهم واستباحة أعراضهم وأموالهم، وغيبتهم والافتراء عليهم، وتجد روايات الأئمة في ذات الوقت تنهى عن سبّ المجوس والطعن فيهم، وإن كانوا ينكحون أمهاتهم وبناتهم!!! حتى ألّفوا المؤلفات، وبوبوا الأبواب في كتبهم، ليحافظوا على أعراض المجوس عبّاد النار من أن تنالهم ألسنة الشيعة.

من ذلك ما جاء في كتاب: (وسائل الشيعة، العاملي، ج١٧/ ص٥٩٦-٥٩٧)، حيث جاء ما نصه: (أبواب ميراث المجوس: ألا ترى إلى ما روي أن رجلاً سبّ مجوسياً بحضرة أبي عبد الله عليه السلام، فزبره ونهاه عن ذلك، فقال: إنه تزوج بأمه، فقال: أما علمت أن ذلك عندهم النكاح... .... باب تحريم قذف المجوس (٣٣٠٦٠): [١] محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال: قذف رجلٌ مجوسياً عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: مه! فقال الرجل: إنه ينكح أمه وأخته، فقال: ذاك عندهم نكاح في دينهم. أقول: وتقدّم ما يدل على ذلك هنا، وفي النكاح، ويأتي ما يدل عليه عموماً وخصوصاً في الحدود وغير ذلك).

وجاء في كتاب: (فقه أهل بيت عليهم السلام، ج٣٧/ ص٢٣٩): (قال عبد الله بن سنان: كنا عند الإمام الصادق (عليه السلام)، فتكلم أحدهم بكلمة نابية ضد فرد مجوسي، فنهاه الإمام (عليه السلام) وقال له: «صه!»، فأراد

ذاك أن يبرر قوله قائلاً: إن لهذا المجوسي علاقة غير مشروعة مع أمه وأخته، فقال (عليه السلام): «إنّ هذا الأمر زواج في شريعتهم»[1].

وخلاصة القول: إنّ السبب الذي لأجله استحق أهل السُّنة كل هذا اللعن والتكفير هو أنهم خالفوا الإمامية في مسألة الإمامة، ولم يعتقدوا كل عقائد الضلال التي يدين بها الشيعة الاثني عشرية وشركياتهم، ومن يطالع كتب الشيعة يجدها تعجّ بالقذف واللعن والتكفير لأهل السُّنة والجماعة، والدعوة إلى اغتيالهم وإبادتهم وحرق مساجدهم وغيرها، وما ذكرناه إنما هو نذرٌ يسيرٌ، وإلا فماضي الشيعة وحاضرهم أشد ضراوة على المسلمين مما يتخيله الكثيرون.

***

سادساً: أسباب خيانة شيعة العراق للإسلام والمسلمين والسعي لإسقاط الخلافة الإسلامية:

ولو أردنا أن نلخص أسباب خيانة شيعة العراق للإسلام والمسلمين والسعي لإسقاط الخلافة الإسلامية، **لذكرنا عدة عناصر:**

---

[1] للمزيد يراجع: (جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج٢١/ ص١٦٤)، (مستدرك الوسائل، المحدّث النوري، ج١٧/ ص٤٦٣)، (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٩/ ص١١٩)، (الكافي، الكليني، ج١٤/ ص١٨٩)، (عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور، ج٣/ ص٥١٣)، (كشف الرّموز، الفاضل الآب، ج٢/ ص٤٨٤)، (غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، الصيمري البحرانى، ج٤/ ص٢٠٦)، (تقرير الحقيقة (المواريث): البهشتي، ج١/ ص٤٠٧)، (الموسوعة الفقهية، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ج٩/ ص٣٧٦)، (مباني منهاج الصالحين: الطباطبائي القمي، ج١٠/ ص٩١٨)، (كتاب المواريث -دليل تحرير الوسيلة للإمام الخميني-، السيفي المازندراني، ج١/ ص٥٢٢)، (الينابيع الفقهية، مروارید، ج٢٢/ ص٣٦٢)، (ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، المجلسي، ج١٥/ ص٣٨٥)، (الوافي، ٤٠٠/١١)، (فروع الكافي، ٢٣٩/٧، ح٣).

١- نظرية «الإمامة والنص الإلهي»:

التي تحولت من نظريه سياسية إلى دين، يوالي الشيعة فيه ويعادون فيه، فمن آمن بها فهو منهم، ومن جحدها فهو مخالف ناصبي كافر يجب قتله، ويُستباح ماله وعرضه.

٢- الشعور الدائم بالمظلومية لدى الشيعة، فضلاً عن الجبن والتخاذل الطبيعي لدى كل من يدين بعقائد التشيع:

فقد تعودوا على خذلان أئمتهم، فخذلوا عليّاً والحسن، وانقلبوا على الحسين وقتلوه، ثم خرجوا يبكون ويلطمون، وحتى يريحوا أنفسهم من مسألة الجهاد أطلقوا الروايات المكذوبة على ألسنة الأئمة، وقالوا: لا جهاد حتى يخرج مهدي السرداب!!! لذا فهم يقاتلون بسيوف غيرهم، ويتحالفون مع كل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والوثنيين، ليقاتلوا بهم أهل الإسلام.

٣- الغيرة الشديدة من بني العباس:

لأنهم أحفاد العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وهم غصن من أغصان أهل البيت، وبايعهم الجنود حين خرجوا من خراسان والعراق بدعوى: البيعة للرضا من آل محمد.

٤- انهيار الدويلات الشيعية الرافضية الخبيثة:

التي حاولت افتراس دولة الخلافة، وشاء المولى أن تكون نهايتها على أيدي دول سُنّية، فانهار البويهيون على يد السلاجقة السُّنة، وكذلك انتهت حركة البساسيري على أيديهم، وانتهت الدولة العبيدية الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي السُّنّي، فكان لابد أن يدبر الشيعة ويكيدوا للإسلام وأهله، ويتحينوا الفرصة للانقضاض على بلاد الإسلام.

٥- التشابه الكبير بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وغيرهم من اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين، وغيرهم من أهل الضلال:

فتشابهت قلوبهم، فلدى الشيعة ثالوث مقدس: علي وفاطمة والحسين، ولديهم عقيدة الفداء، والمخلص، والبداء، والرجعة، وتعظيم السحر والتنجيم، وعبادة القبور والمراقد. وكلهم يجتمعون على بغض الإسلام والمسلمين، وتمنّي زوال دولتهم.

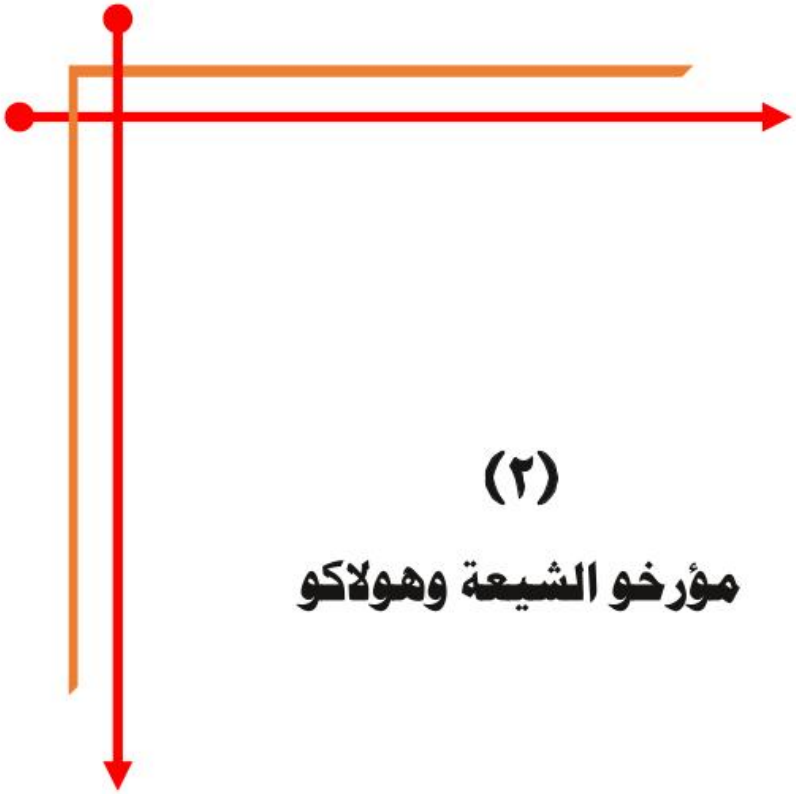

(٢)

مؤرخو الشيعة وهولاكو

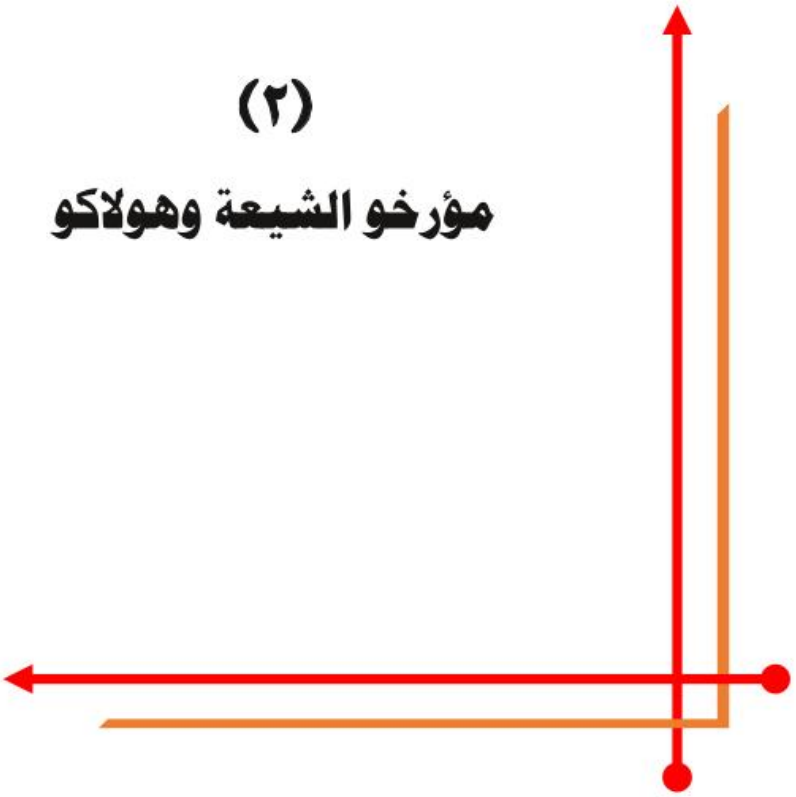

(٢)

مؤرخو الشيعة وهولاكو

لا شك أن علماء المسلمين تكلموا كثيراً عن واقعة إسقاط الخلافة العباسية وتآمر الرافضة عليها، واعتبروها فاجعةً لم يمر على المسلمين مثلها، ومنهم ابن كثير والسبكي واليونيني والذهبي وابن تيمية وغيرهم، إلا أننا ومع ما تتمتع به كتب الشيعة من البراعة في استعمال التقيّة والكذب.. سنجتهد في انتزاع اعترافات علماء الشيعة ومؤرخيهم، بما ارتكبه الرافضة من خيانة للإسلام والمسلمين، ليكون في ذلك إلزامٌ للشيعة وعلمائهم، ليقروا مذعنين بما ارتكبوه من مجازر في حق أهل السُّنة والجماعة ودولتهم.

وعلى هذا؛ فسنعتمد كثيراً على مؤلفات مؤرخي علماء الشيعة القدامى والمعاصرين، ومنهم:

أولاً: ابن الفوطي (٦٤٢هـ-٧٢٣هـ) وكتابه (الحوادث الجامعة):

جاء التعريف بابن الفُوَطي في كثير من كتب الرافضة، واعتبروه من أعاظم الشيعة، فقد جاء في: (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج١/ ص١٤٨-١٥٠): تحت عنوان: «مؤلفو الشيعة في التاريخ والسير والمغازي»، ما نصه: (... ... وكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، المعروف بابن الفوطي، له «الحوادث الجامعة في تاريخ المائة السابعة»، طُبع ببغداد. وفي تذكرة الحفاظ: «كتب من التواريخ ما لا يوصف»، ت ٧٢٣هـ).

ومنها ما جاء في كتاب: (طبقات أعلام الشيعة، لأغا بزرگ الطهراني، ج٣/ ص١١٣-١١٤): (عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني... كمال الدين أبو الفضائل، المعروف بابن الفوطي البغدادي نسبةً إلى جدّ أبيه لأمه، ويُعرف بابن الصابوني، وصفه الذهبي في «تذكرة الحفاظ، ٢٨٤/٤» بالعالم البارع المتكلم المتقن المحدّث الحافظ المفيد، مؤرخ الآفاق، معجز أهل العراق. أصله مروزي، وُلد ببغداد في ١٧ محرّم ٦٤٢هـ، وأُسر في وقعة هولاكو ٦٥٦هـ، فأفرج عنه أستاذه خواجة نصير الطوسي في ٦٦٠هـ، وأخذ عنه علوم الأوائل (ويقصد الفلسفة، فإن العامة تكفّر الشيعة لممارستهم العلوم)، ومهر في التأريخ والشعر، وله النظم والنثر والباع الطويل في ترصيع التراجم والمعرفة بأيام الناس، ومصنّفاته وِقْر بعير، قال: ولعلّه يُكفّر به عنه [أي تكفّر تصانيفه عن كفره ورفضه]. خزن كتب الرصد بمراغة بضع عشرة سنة فظفر بكتب نفيسة ومن التواريخ ما لا مزيد عليه. ثم سكن بغداد وولي خزن كتب المستنصرية، وكان متولياً لها إلى أن مات. وليس في البلاد أكبر من هاتين الخزانتين. ثم ذكر تصانيفه، ومنها: «الحوادث الجامعة»...، وذكر بلوغ مشايخه الخمسماية، وأرّخ وفاته في المحرم ٧٢٣هـ عن إحدى وثمانين سنة، ثم ذكر وفاة سبعة من الرجال والمسانيد والشيوخ في تلك السنة. ولم يرفع اليد عن قدحه والوقيعة فيه بما هو ديدن أهل السُّنة في أعاظم الشيعة).

وأضاف أيضاً ما يثبت أنه كان تلميذاً للوزير الشيعي نصير الدين الطوسي وتابعاً له، **فقد جاء في: (طبقات أعلام الشيعة: الطهراني، ج٣/ صفحة ١١٤) ما نصه:** (وقد كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي في أحوال المترجَم له

كتابه «مؤرخ العراق ابن الفوطي» وطبعه في جزأين، ونشر قبل ذلك «محاضرة تاريخية» عن ابن الفوطي، وذلك في ١٣٥٩ ببغداد، زاد فيه على ما مضى أن ابن الفوطي بقي في الأسر سنة، ففرج عنه الفيلسوف خواجة نصير الطوسي، فأقام عنده ١٣ سنة في مراغة دار السلطنة المغولية، ستّاً في دولة هولاكو والباقي في عهد ابنه ابقا، فكان يدرس في العلوم الرياضية والفلسفة، وعُهد إليه الإشراف على خزانة كتب دار الرصد، وهي أعظم خزانة كتب في الدنيا بعد خزانة كتب المستنصرية، فألّف في تأريخ هذه المؤسسة «تذكرة الرصد»، ترجم فيه كلّ من زارها عالماً أو متعلماً أو متفرجاً، واستطرد فيه إلى فوائد علمية وتاريخية، والتعريف ببعض الآثار النفيسة كـ«شاهنامه مغولي» من نظم أبي الفضل أحمد بن بنجير نزيل الروم).

ومما يؤكد شيعية ابن الفوطي **ما ذكره الشيعي علي الكوراني في كتابه: (كيف رد الشيعة غزو المغول، ج١/ ص١١٥)**: (عندما سقطت بغداد ودخلها المغول وعاثوا فيها نهباً، أخذوا فيما أخذوا صبياً في نحو العاشرة من عمره، هو عبد الرزاق بن الفوطي. وفي سنة ٦٦٠هـ رآه نصير الدين الطوسي (قدّس سره) في مراغة، فتوسم فيه النبوغ، فخلصه من عبودية المغول، واتخذه تلميذاً ومساعداً، ثم جعله أميناً على مكتبة المرصد، فصار خبيراً بالكتب ومؤلفيها، ثم أعطاه لمحمد الجويني وزير هولاكو فوظفه عنده. وعندما نصب هولاكو ابنه علاء الدين الجويني (عطا الملك) حاكماً على العراق، أعاد ابن الفوطي معه إلى بغداد سنة ٦٧٩هـ، وجعله أميناً على مكتبة المستنصرية، ويسَّر له حياته، فكان لابن الفوطي دورٌ ثقافي واسع، حتى بلغت مؤلفاته مئة مجلد. وكتب عن شخصية الفوطي مؤرخان معاصران، هما الدكتور محمد رضا

الشبيبي في محاضرة موسعة بعنوان «مؤرخ العراق ابن الفوطي»، والدكتور مصطفى جواد، بنفس العنوان، (المجمع العلمي العراقي، ٦/ ١٣٧٨).

وجاء أيضاً في: (معجم مؤرخي الشيعة، لصائب عبد الحميد، طبعة أولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج١/ ص٣٨) ما نصه: (ابن الفوطي ٧٢٣هـ: عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن الفوطي... الفقيه والمؤرخ الحنبلي الشهير، عدّه غير واحد في رجال الشيعة، لكونه من أخص تلامذة نصير الدين الطوسي وأكثرهم ثناءً عليه. [أعيان الشيعة (٥/٨)، الذريعة (٢٢٥/٣) و(٣٣/٤، ٤٢٦، ٤٢٩) و(٩٤/٧) و(٨٣/٨، ١١٨، ١٣٩) و(١٢٥/١٠) و(١٤/٢٠) و(٢٣٣/٢٦)، مصفى المقال (٢٢٨)، وترجمته في شذرات الذهب (م٣-ج٦/ ٦٠)].)[1].

• وقد اهتم علماء الشيعة الرافضة بمؤلفات ابن الفوطي، ولا سيما كتابه (الحوادث الجامعة)، واعتبروه من أهم المصادر التاريخية المعتبرة لدى الشيعة..

وممن أثنى عليه محسن الأمين في كتابه: (أعيان الشيعة، ج٨/ ص٦)، حيث قال: (كما أنه حرر حوادث هذا العصر، وترجم لرجاله، ووصف مظاهر الحياة فيه وصف المثقف الخبير بشؤون الحياة في ذلك العصر، وحفظ لنا ذلك كله في كتبه ومعاجمه، فكُتب ابن الفوطي والحالة هذه من أصح المستندات العربية التي يُعوّل عليها في تاريخ تلك الحقبة، وهي في الحقيقة حضارة تلك العصر، في تراجم سياسته وعلمائه، وأرباب الصنائع والفنون

---

[1] للمزيد في التعريف بابن الفوطي وإثبات شيعيته راجع: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ط دار الأضواء، ج٢٠/ ص١٤، ج٤/ ص٤٢٦)، (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، لمحمد تقي مدرس رضوى، ص١٨٧).

ورجال المال فيه).

وقال علي الميلاني في كتابه: (الشيخ نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد، ج١/ ص١٥) ما نصه: (الرجوع إلى ابن الفوطي: لعلّ خير كتاب يمكننا الرجوع إليه بالدرجة الأولى: كتاب الحوادث الجامعة، وهو تأليف العلامة ابن الفوطي).

وأكد حسن الأمين أن ابن الفوطي شاهد على هذا العصر وهذه الأحداث، فقال في كتابه: (الإسماعيليون والمغول والطوسي، ص١٢٣): (وصاحب «الحوادث الجامعة» مؤرخ معاصر، شهد الأحداث بنفسه).

***

ثانياً: ابن الساعي (٥٩٣هـ-٦٧٤هـ):

جاءت ترجمة ابن الساعي في العديد من كتب الشيعة، منها ما جاء في كتاب: (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج١/ ص١٤٨-١٥٥)، تحت عنوان: «مؤلفو الشيعة في التاريخ والسير والمغازي»، ما نصه: (وعليّ بن أنجب، المعروف بابن الساعي البغدادي، له التاريخ المعروف بتاريخ ابن الساعي، في كشف الظنون أنه يزيد على ثلاثين مجلداً، ت ٦٧٤هـ).

وجاء أيضاً في ذات الكتاب، في التعريف به وذكر أهم مؤلفاته في: (أعيان الشيعة، ج٨/ ص١٧٦) ما نصه: (عليّ بن أنجب، المعروف بابن الساعي البغدادي، توفي سنة ٦٧٤هـ، كان فقيهاً أخبارياً، محدّثاً مؤرّخاً، وهو صاحب التصنيفات الأنيقة، والتأليفات الرشيقة لفن التاريخ وغيره، قال في كشف الظنون: «تاريخ ابن الساعي، وهو كبير يزيد على ثلاثين مجلداً، وله تاريخ آخر لشعراء عصره، وله أيضاً في هذا المعنى تآليف كثيرة، منها: أخبار

الخلفاء، وأخبار المصنفين، وأخبار الحلاج، وأخبار المدارس، وأخبار قضاة بغداد، والجامع المختصر، ومناقب الخلفاء، والمعلّم الأتابكي، والمقابر المشهورة، وغرر المحاضرة، وطبقات الخلفاء، وغير ذلك»، ومن مؤلفاته: «مختصر أخبار الخلفاء» تم اختصاره أواخر سنة ٦٦٦هـ، مطبوع بمصر، وله كتاب تاريخ ينقل عنه الكفعمي في «الجنة الواقية» المعروف بـ«المصباح» قال فيه (صفحة ١٧٠): «وفي تاريخ عليّ بن أنجب، المعروف بابن الساعي، أن من واظب على هذا الدعاء تيسر له الرزق، وتسهلت له أسبابه»).

وجاء في مقدمة كتاب: (الدر الثمين في أسماء المصنفين، المؤلف: ابن الساعي، ج١/ ص٣٠) ما نصه: (والاحتمال الثاني هو الأرجح عندنا، فقد رُمي ابن أنجب بالتشيّع، وتُرجم في أكثر من مصدر من مصادر تراجم رجال الشّيعة، ولعلّ النّفس الذي كتب به الدُّرّ الثمين يؤكّد ذلك؛ لأنه ترجم مجموعة من مصنّفي الشيعة، وذكر كتبهم بتفصيل، وما ذكر أحداً من آل البيت إلا صلّى عليه وسلّم، وهو ديدن الشيعة، والله أعلم).

وجاء في مقدمة كتاب: (الدر الثمين في أسماء المصنفين، لابن الساعي، ج١/ ص٢٥)، أن ابن الفوطي المؤرخ الشيعي كان من أهم تلاميذ ابن الساعي، فجاء ما نصه: (رابعاً: ذكر بعض تلاميذه: تتلمذ على يد عليّ بن أنجب الساعي مجموعة من العلماء الأعلام، منهم: (١) كمال الدّين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشّيبانيّ المروزيّ، الشهير بابن الفوطي (ت.٧٢٣هـ): ... وقد صرّح بتلمذته عليه في مواضع كثيرة من كتابه: «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب»، فقد قال مثلاً في ترجمة فخر الدّين أبي بكر عبيد الله بن عليّ بن نصر المعروف بابن المارستانية:

«ذكره شيخنا تاج الدّين عليّ بن أنجب في تاريخه...». وقال في ترجمة عماد الدّين أبي العلاء رجاء بن محمد بن هبة الله الأصبهانيّ: «ذكره شيخنا تاج الدّين في كتاب لطائف المعاني»...).

وجاء أيضاً ما يؤكد أن ابن الساعي من مؤرخي الشيعة ورجالهم، وهذا ما رجّحه أغلب علماء الشيعة، وقدّموا الدلائل على ذلك، **فقد جاء في كتاب: (تاريخ النجف الأشرف، عبد الرزاق حرز الدين، ج٢/ ص١٦٤) ما نصه:**

(سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ابن الساعي ولباس الفتوّة: في هذه السنة لبس ابن الساعي لباس الفتوة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف... الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الرحيم، المعروف بابن الساعي البغدادي المؤرّخ الخازن. وُلد في شعبان سنة ٥٩٣هـ، وتوفي ٢١ رمضان ٦٧٤هـ. كان خازن دار الكتب للمستنصر العباسي وبعده، حتى سقوط بغداد، فتولّى نفس العمل من قِبَل الخواجة نصير الدين الطوسي، ووقف مكتبته الشخصية للمكتبة النظامية في أواخر عمره. كذا ذكره الشيخ الطهراني، وقال: ...، ولكنّ البلاط العباسي في آخر عهده اقترب من التشيّع، وكانت حلقة الوصل في ذلك هو التصوف والفتوّة التي كان الخلفاء يتلبّسون بشعائرها بيد نقباء شيعة في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالغري، وقد لبسها ابن الساعي سنة ٦٠٨هـ. هذا وروايته لكتاب (معالم العترة) وتأليفه عدّة مجلّدات في أحوال الناصر يؤيّد حسن حاله).

وجاء أيضاً في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني العاملي، ج١/ ص١٤١)، في معرض كلامه عن عطا ملك الجويني، ما نصه:

(وكان موعوداً من السلطان أحمد أن يعيده إلى العراق، فحالت المنية دون

الأمنية، وسقط عن فرسه فمات، ونُقل إلى تبريز فدُفن بها (كانت عاصمة المغول). وله رسائل ونظم، كتب منشوراً بولاية كتابة التاريخ بعد شيخنا تاج الدين علي بن أنجب (يقصد مشروع كتابة التاريخ المسمى: جهان كشا)، وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وست مائة، ومدة ولايته على بغداد إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر. وقرأت بخطه: وفاة علاء الدين في رابع ذي الحجة سنة ٦٨١هـ)[1].

***

ثالثاً: ابن الطقطقي (٦٦٠هـ-٧٠٩هـ) وكتابه: (الفخري في الآداب السلطانية):

هو: صفيّ الدين محمد بن علي بن رمضان الطباطبائي الحلّي المشهور بـ(ابن الطِّقْطَقي)، (ت: ٧٠٩هـ)، صاحب كتاب: (الفخري في الآداب السلطانية)، وقد وردت ترجمته في العديد من كتب الشيعة.

فقد جاء في: (أعيان الشيعة، المؤلف: السيد محسن الأمين، ج١/ ص١٤٨-١٥٠) تحت عنوان: «مؤلفو الشيعة في التاريخ والسير والمغازي»، ما نصه: (وصفيّ الدين محمد بن علي بن طباطبا العلوي، المعروف بابن الطقطقي، له «منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء» المعروف بالفخري، لأنه صنفه باسم فخر الدين عيسى بن إبراهيم صاحب الموصل، طُبع مراراً في مصر، وطُبع في ألمانيا بسعي آهلوارد المستشرق الألماني ١٨٦٠م، طُبع في فرنسا

---

[1] للمزيد راجع: ترجمته مثلاً في: (أعيان الشيعة: ٣٠٥/١)، (طبقات أعلام الشيعة: ١٠١/٣)، (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، محمد تقي مدرس رضوى، ص ١٩٧/١٩٦)، وترجم له في الذريعة في أكثر من موضع.

بسعي دارنبورك المستشرق الإفرنسي ١٨٩٥م، وترجمه آمار إلى الإفرنسية، وترجمه إلى الفارسية وزاد عليه: هِندو شاه، فرغ منه ٧٢٤، وسمّاه «تجارب السلف»، وطُبع في طهران. وفاته ٧٠٩هـ).

وجاءت ترجمته أيضاً في كتاب: (الكنى والألقاب، عباس القمي، ج١/ ص٣٤٣)، حيث جاء ما نصه: («ابن الطقطقى»: فخر الدين محمد بن نقيب النقباء تاج الدين علي الحسنى، وُلد في حدود سنة ٦٦٠هـ، ونشأ في الموصل، وألّف كتابه «الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» لفخر الدين عيسى بن إبراهيم، فرغ من تأليفه بالموصل سنة ٧٠١هـ)[1].

***

رابعاً: نور الله التستري أو الشوشتري (٩٥٦هـ-١٠١٩هـ) وكتابه (مجالس المؤمنين):

جاء التعريف بنورالله التُّستري في كثيرٍ من كتب الشيعة، منها ما جاء في: (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج١٠/ ص٢٢٨)، حيث جاء ما نصه: (القاضي نور الله بن شريف الدين بن نور الله المَرعشي الحسيني التُّستري، الشهير بالأمير السيد المعروف بالشهيد الثالث، وُلد سنة ٩٥٦هـ في بلدة تُستر، وتوفي شهيداً سنة ١٠١٩هـ، في تتمة «أمل الآمل»: أحد أركان الدهر وأفراد الزمان، العالم العَلَم العلّامة، المتكلم الفريد والمناظر الوحيد والمجاهد السعيد، بحر العلوم ومخرس الخصوم، متبحر في كل العلوم ومصنف في سائر الفنون، حسن التقرير جيد التحرير نقي الكلام، محقق مدقق، طويل

---

[1] للمزيد من المراجع في ترجمته: (طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ١٩٥/٣)، (الشيعة في مسارهم التاريخي، الأمين، ص٥٣٧)، (الذريعة، ١٢٠/١٦)، (مستدركات أعيان الشيعة، ١٨٨/١).

الباع واسع الاطلاع، من بيت شرف وعلم ورياسة وفضل وسياسة، له آباء علماء حكماء رؤساء قدوة، هاجر من وطنه أيام شبابه إلى المشهد المقدس الرضوي لتحصيل العلوم، وكانت الهجرة يومئذ للعلم إلى هناك، ولما بلغ ما أراد رحل إلى بلاد الهند).

وفي: (طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج٥/ ص٦٢٢) جاء ما نصه: (نور اللّه المرعشي التستري: (القاضي..) (٩٥٦-١٠١٩هـ): هو ابن شريف الدين بن ضياء الدين نور اللّه بن شمس الدين محمد الشاه ابن مبارز الدين مانده بن جمال الدين حسين بن المير نجم الدين محمود الآملي، نزيل ششتر، بن أحمد بن تاج الدين حسين بن محمد بن أبي المفاخر بن علي بن أحمد بن أبي طالب المنتهي نسبه إلى حمزة بن علي بن حمزة الثاني ابن المير الكبير المرعشى بن عبد اللّه بن محمد السليق [والسَّلِيق كأمير؛ لسلاقة لسانه وسيفه] بن الحسن الدكة بن الحسين الأصغر بن الإمام السجاد(ع). سرّد نسبه في «مجالس المؤمنين»، وأورد في «الرياض، ٥/٢٦٦-٢٦٩» فهرس تأليفاته عن ظهر نسخة «مجالس المؤمنين» له، وهي حدود التسعين من العناوين، آخرها «مجالس المؤمنين». قال فيه: [فرغ من تأليفه ٩٩٠هـ، وقد أفرط فيه، وهو من جملة البواعث لنا في إنشاء هذا الكتاب المسمى برياض العلماء...]، وقد ذكرنا المجالس في (ذ ١٩ قم ١٦٥٢) ومعربه في (ذ ٤ قم ١٠٦٦، وذ ٢١ قم ٤٨٢٦)، ومنتخبه في (ذ ٢٢ قم ٧٧٥٢)، وذيله في (ذ ٢٠ قم ٢٢٤٩).).

• ومن المعلوم أنه من كبار رجال العهد الصَّفوي الرافضي، وله العديد من المؤلفات المعتمدة والمعتبرة في دين الشيعة، ولعل من أهم أسباب حدة لسانه وتعصبه، وحقده العميق، ضد المسلمين، أنه كان من علماء الزمان

الصفوي، وهو عهد بغيض، استباح فيه الرافضة بلاد المسلمين، وذبحوا أهل السُّنة، لذا فمن الطبيعي أن يخرج هذا الثعلب من كهف التقيّة ويصرح ببغضه للإسلام وفرحته لدمار بلاد أهل السُّنة..

وقد جاء في كتاب: (ربع قرن مع العلامة الأميني، الحاج حسين الشاكري، طبعة أولى ١٤١٧هـ، ص١٩٥) ما نصه: (العلامة القاضي التستري المرعشي السيد ضياء الدين القاضي نور الله ابن السيد الشريف... إلى أن ينتهي نسبه إلى الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام)- التستري المرعشي، صاحب كتاب (إحقاق الحق) و(مجالس المؤمنين) وغيرهما... وُلد (قدّس سرّه) ٩٥٦هـ، واستشهد سنة ١٠١٩هـ عن عمر لا يتجاوز الرابعة والستين... المترجَم له: من أكابر علماء العهد الصفوي، معاصراً للشيخ بهاء الدين العاملي (قدّس سرّه)، قرأ في تُستر على المولى عبد الوحيد التستري)[1].

***

خامساً: أغا بزرگ الطهراني (١٢٩٣هـ-١٣٨٩هـ) (الأنوار الساطعة في المائة السابعة):

هو: محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي، وهو رجل دين، وفقيه ومؤرّخ شيعي إيراني، إلَّا أن الاسم المعروف والمشتهر به هو: آغا بزرگ الطهراني (بالفارسية: آقابزرگ تهرانی)، وهو من أشهر علماء الشيعة،

---

[1] للمزيد راجع: (إفحام الأعداء والخصوم، الموسوي الهندي، السيد ناصر حسين، ج١/ ص١٢)، (معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته، عبد الجبار الرفاعي، ج٥/ ص١٥٧)، (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، ج١٣/ ص١٤٩) وغيرها من المصادر الرافضية.

وقد اشتهر بتأليفه موسوعة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وله العديد من المؤلفات في دين الشيعة، منها: طبقات أعلام الشيعة، هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، تفنيد قول العوام بقدم الكلام، ضياء المفازات في طُرق مشايخ الإجازات، إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة، مستدرك كشف الظنون، تعريف الأنام بحقيقة المدينة والإسلام، تقريرات دروس أساتذته في الفقه والأصول، وغيرها من المؤلفات.

قال عنه عبد الله المامقاني في كتابه: (تنقيح المقال، ١٩/٢- الفائدة الحادية عشرة) ما نصه: (وإن شئت أوفى من ذلك؛ فراجع مصفى المقال في مصنّفي الرجال، للفاضل التقي النقي، ثقة الإسلام والمسلمين، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، مقيم سامراء، أدام الله تعالى تأييده، فإنّه أكمل استيفاء ذلك حتّى عدّ قرب خمسمائة منهم، وأسأل الله تعالى التوفيق لطبعه ليعمّ نفعه).

وقال عنه شيخهم: حرز الدين، في: (معارف الرجال، ١٨٦/٢، رقم٣٠٢): (وهو إذ ذاك رجل خبير عارف متتبّع بحّاثة، متضلّع في الأدب، قوي العضلات، لا يكلّ من الكتابة، ولا يملّ، منقّباً عن آثار العلماء والمؤلّفين من علماء الشيعة الإمامية ومؤلّفيهم).

وقال عنه محمّد هادي الأميني في: (معجم رجال الفكر والأدب في النجف، ٤٧/١) ما نصه: (مجتهد مؤرّخ بحّاثة محقّق متضلّع مؤلّف، كثير البحث والتأليف، إلى جانب كبير من الورع والزهد والتقوى والخشوع والعبادة والتهجّد).

وقال تلميذه: عبد العزيز الطباطبائي فيه، وفي الشيخ الأميني، في كتاب:

(مكتبة العلّامة الحلّي، ص١١) ما نصه: (وكنت أتردّد خلال الفترة على العلمين العملاقين الشيخين العظيمين: الشيخ صاحب «الذريعة» المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، والشيخ الأميني صاحب «الغدير الأغر» المتوفى سنة ١٣٩٠هـ، بل لازمتهما طوال ربع قرن، وأفدت منهما الكثير، وتخرّجت بهما في اختصاصهما قدر قابليتي واستعدادي، وكانا يغمراني بالحنان والعطف، فاتّبعت أثرهما في اتّجاههما، وجعلتهما القدوة والأُسوة في أعمالي ونشاطاتي).

***

سادساً: ابن أبي الحديد الشيعي (٥٨٦هـ-٦٥٦هـ) شارح نهج البلاغة (كتاب الشيعة المقدس):

من أهم إنتاجاته العلمية شرحه لكتاب (نهج البلاغة) الذي يقدّسه الشيعة، وقصائد (السبع العلويات) التي تؤكد غلوّه في عليّ بن أبي طالب، فضلاً عن علاقاته القوية مع الوزير الرافضي الخبيث مؤيد الدين بن العلقمي. وعلى الرغم من محاولة الشيعة أحياناً طرده من حظيرة التشيع؛ فإن من يقرأ كتاباته وأشعاره، ويعرف علاقاته مع رؤوس التشيع، يقطع بكونه من غلاة الشيعة.

جاء التعريف بابن أبي الحديد الشيعي في الكثير من كتب الشيعة، منها ما جاء في: (روضات الجنات، للخوانساري، ج٥/ ص٢٠-٢١) ما نصه: (٤٣١- الشيخ الكامل الأديب المؤرخ: عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين بهاء الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدايني الحكيم الأصولي المعتزلي، المعروف بابن أبي الحديد: صاحب (شرح نهج البلاغة المشهور)، هو من أكابر الفضلاء المتتبعين، وأعاظم النبلاء المتبحرين، موالياً

لأهل بيت العصمة والطهارة... وحَسْب الدلالة على علوّ منزلته في الدين، وغلوّه في أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه الشريف، الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكل نافحة ذات طيب، من الأحاديث النادرة، والأقاصيص الفاخرة، والمعارف الحقانية، والعوارف الإيمانية. وكذلك الكلمات الألف التي جمعها من أحاديث أمير المؤمنين (ع) وألحقها بشرحه المذكور المتين، والقصائد السبع التي أنشدها في فضائله ومدائحه... ...) حتى قال ما نصه: (... وكان مولده في غرة ذي الحجة ٥٨٦هـ،... فمن تصانيفه: (شرح نهج البلاغة) عشرين مجلداً،... صنفه لخزانة كُتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق أبي المعالي، فبعث له مائة دينار وخِلْعَة سَنية وفرساً).

وجاء في هامش كتاب: (الإمامة وأهل البيت (ع)، محمد بيومي مهران، ج١/ ص٨٢): ما نصه: (وُلد في المدائن، في غرة ذي الحجة عام ٥٨٦هـ، ونشأ بها، وتلقى على شيوخها، ودرس المذاهب الكلامية فيها، ثم مال إلى مذهب الاعتزال منها، وكان الغالب على أهل المدائن التشيع، فتشيع مثلهم).

• وقد ذهب محمد تقي المجلسي إلى أن ابن أبي الحديد كان شيعياً بارعاً في التقيّة، متخفياً في أوساط المسلمين، **وذكر ذلك في كتابه: (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، لمحمد تقي المجلسي (الأول)، ٤٩٨/٢)، حيث قال:** (ويُسمّى هؤلاء بالتفضلية، منهم: «ابن أبي الحديد» و«الدواني»، على المشهود فيما يُفهم من أكثر كلامهما، لكن صرّحَا في مواضع بالتشيع، وهو الظن بهما وبأمثالهما، والظاهر من أمثال هؤلاء الفضلاء أنهم كانوا محقين، ولكن كانوا بحيث لا يمكنهم إظهار الحق في دولة الباطل، واشتهارهم، ففروا إلى

إظهار هذا المذهب، ليمكنهم إظهار أفضلية عليّ عليه السلام على الصحابة).

ونحن لا نقول بتقيّته، فمما يرجح كون ابن أبي الحديد شيعياً إمامياً؛ ما ذُكر على لسانه في (شرح نهج البلاغة) من غمز ولمز وطعن صريح في صحابة النبي ﷺ، واتهامه للصحابة رضي الله عنهم بكل ما اتهمهم به الشيعة تقريباً، فقد اتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجفاء والعنجهية، **حيث جاء في (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١/ ص١٨٣) ما نصه:** (وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تُحكى له أنه قصد بها ظاهراً ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله (ص)، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته).

- كما أن ابن أبي الحديد أكد على صحة كل ما اتهم به السبئيون والخارجون.. سيدنا عثمان رضي الله عنه، **حيث جاء في (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢/ ص١٢٩) ما نصه:** (وخلاصة ذلك: أن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه، من تأمير بني أمية، ولا سيما الفساق منهم وأرباب السفه وقلة الدين، وإخراج مال الفيء إليهم، وما جرى في أمر عمار وأبي ذر، وعبد الله بن مسعود، وغير ذلك من الأمور التي جرت في أواخر خلافته، ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر، صرفه وولّى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوماً يسمرون عنده، فقال سعيد يوماً: إن السواد بستان لقريش وبني أمية).

- بل وصل الحد بابن أبي الحديد إلى اتهام سيدنا معاوية بن أبي سفيان

كاتب الوحي ﷺ، صراحةً، بالزندقة، **حيث جاء في: (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١/ ص٣٤٠) ما نصه:** (ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله، يُرمى بالزندقة).

• ومما يؤكد أن ابن أبي الحديد شيعي إمامي؛ تقديمه عليّ ﷺ على سائر أصحاب النبي ﷺ، مع زعمه أن عليّاً هو الوصي، ومنصب «الوصي» من المعلوم أنه من موروثات اليهود التي انتقلت إلى دين الشيعة الإمامية وليس من ألفاظ المسلمين.

وقد اعترفت الكثير من مصادر الرافضة باستخدام ابن أبي الحديد للفظ «الوصي»، **من ذلك ما جاء في كتاب: (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي، ج٣٣/ ص٢٤٥):** (واللافت هنا: أن ابن أبي الحديد نفسه قد قرر هذه الوصاية في شعره، فقال:

وخيرُ خلق الله بعد المصطفَى ... أعظمُهم يومَ الفخار شرفَا
السيدُ المعظّمُ الوصيّ ... بعلُ البتول المرتضَى عليّ

وابناه.. إلخ.

ولو أردنا استقصاء ذلك في مصادره لاحتجنا إلى وقت طويل، ولنتج عن ذلك ما يملأ عشرات الصفحات.. أما في غير الشعر، فالأمر أعظم وأعظم.. ولعل ما ذكرناه يكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد)[١].

• ولو نظرنا إلى أشعاره (السبع العلويات) وغيرها، سنصل إلى نتيجة مهمة، وهي أن ابن أبي الحديد لم يكن شيعياً عادياً، بل كان من غلاة الرافضة، فهو يكرر الزعم بكون عليّ هو الوصيّ، وأنه أفضل الخلق بعد

[١] للمزيد راجع: علي والخوارج، المؤلف: جعفر مرتضى العاملي، الجزء: ١/ صفحة: ١٣٤.

النبي ﷺ، وأن الكون كلّه خُلق من أجله، وأنه هو من سيحاسب الناس يوم القيامة، بل إنه بشكلٍ أو بآخر رفع عليّاً إلى حدّ التقديس والتأليه!!! إلى غير ذلك من كلام الغلاة الرافضة، فلا مجال للتشكيك بعد ذلك في كونه شيعياً من الغلاة.

وقد جاء ما يثبت ذلك باعتراف كتب الشيعة، **فجاء في كتاب: (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، المؤلف: الحرّ العاملي، ج٣/ ص٣٢٦) ما نصه:** (قال ابن أبي الحديد بعد نقل هذه الأشعار كلها: والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جداً، ذكرنا منها هنا بعض ما قيل في هاتين الحربين، فأما ما عداهما؛ فإنه يجل عن الحصر (انتهى). وقد تركت كثيراً من الأبيات التي نقلها مما ليس فيه لفظ «الوصي»، .... وأورد ابن أبي الحديد لنفسه أبياتاً، منها:

والحسين الذي تخيّر أن يقضيَ عزيزاً ولا يعيش دنيَّا
وأبوه الوصيُّ أولُ مَن طاف ولبَّى سبعاً وساق الهَدْيَا)

وجاء أيضاً في هامش كتاب: (فضائل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) المنسوبة لغيره، جواد كاظم منشد النصر الله، ج١/ ص٢٠٠)، ما نصه: (إذ إن معرفتنا بما يحمله للإمام (عليه السلام) من قدّسية منقطعة النظير، وما يلمسه المتصفح لكتابه شرح نهج البلاغة، إذ يقول: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في مصاص الشرف ومعدنه، لا يشك عدوٌّ ولا صديقٌ أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)»)، (شرح النهج، ١/٥١).

وهو القائل:

وخيرُ خلق الله بعد المصطفَى أعظمُهم يومَ الفخار شرفًا
السيدُ المعظّمُ الوصيّ بعلُ البتول المرتضَى عليّ

والأكثر ما جاء في القصيدة السادسة من قصائده السبع العلويات (٤١-٤٥)، ومنها:

يا بَرقُ إنْ جِئتَ الغريَّ فقلْ لهُ أَتُراكَ تعلَمُ مَن بأَرضِكَ مُودَعُ
فيكَ ابنُ عِمرانَ الكليمُ وبعدَهُ عيسى يُقَفّيهِ وأحمدُ يتبَعُ
بل فيكَ جِبريلٌ وميكالٌ وإسرافيلُ والمَلأُ المقدَّسُ أجمعُ
بل فِيكَ نورُ اللهِ جلَّ جلالُهُ لذوي البصائرِ يَستَشِفُّ ويَلمَعُ
فيكَ الإمامُ المرتضى فيك الوصيُّ المجتبى فيكَ البطينُ الأنزَعُ

ويقول:

يا قالعَ البابِ الذي عَن هَزِّهِ عَجزَت أكفٌّ أربعونَ وأربعُ
لولا حُدُوثكَ قلتُ أنّكَ جاعلُ الأرواحِ في الأشباحِ والمُستنزعُ
لولا مماتكَ قلتُ أنّكَ باسطُ الأرزاقِ تُقدّرُ في العطاءِ وتُوسِعُ

ويقول:

لي فيكَ مُعْتَقَدٌ سَأَكْشِفُ سِرَّهُ فَلْيُصْغِ أَرْبابُ النُّهى وَلْيَسْمَعوا
هِيَ نَفْثَةُ المَصْدورِ يُطْفي بَرْدُها حَرَّ الصَّبابَةِ فَاعْذِلوني أَوْ دَعُوا
وَاللهِ لَوْلا حَيْدَرٌ ما كانَتِ الدُّنْيا وَلا جَمَعَ البَرِيَّةَ مَجْمَعُ
مِنْ أَجْلِهِ خُلِقَ الزَّمانُ وَضُوِّئَتْ شُهُبٌ كَنَسْنَ وَجَنَّ لَيْلٌ أَدْرَعُ
عِلْمُ الغُيوبِ إِلَيْهِ غَيْرُ مُدافَعٍ وَالصُّبْحُ أَبْيَضُ مُسْفِرٌ لا يُدْفَعُ

وَإِلَيْـهِ في يَـوْمِ المَعـادِ حِسـابُنا وَهُـوَ المَـلاذُ لَنـا غَـداً وَالمَفْـزَعُ
هَذا اعْتِقادي قَدْ كَشَفْتُ غِطاءَهُ سَيَضُـرُّ مُعْتَقِـداً لَـهُ أَوْ يَنْفَـعُ)

• ومن الطبيعي في دين الشيعة أنه بعد هذا الغلو من ابن أبي الحديد في عليّ بن أبي طالب ﷺ، أن يُحبّوه ويُقدّروه ويدعو له أيضاً، وهذا ما فعله يوسف البحراني، في أثناء عرضه للقصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد، **فقد جاء في كتاب: (الكشكول أنيس المسافر وجليس الخاطر، ليوسف البحراني، طبعة دار المرتضى، بيروت، ص٤١٢) ما نصه:** (هذه القصائد السبع العلويات؛ لابن أبي الحديد عبد الحميد، حشره الله مع من أحب)[1].

وكان من عظم مكانة ابن أبي الحديد لدى رؤوس التشيع ما أثبته لنا التاريخ والواقع العملي، إذ إنه بعد سقوط بغداد وقتل علماء المسلمين وإبادة أهل السُّنة، وقع ابن أبي الحديد وأخوه في يد المغول، وكادوا يقتلونهما، فما كان من شياطين الرافضة، وزيري هولاكو الوثني: «ابن العلقمي، والطوسي»، إلا أن طارا إلى هولاكو، وركع نصير الدين الطوسي أمامه لينقذ ابن أبي الحديد وأخاه من القتل، بل لم يكتف بالركوع، بل فداهما بنفسه، وطلب من هولاكو أن يقتله هو، ويتركهما!!

---

[1] للمزيد من المراجع التي ذكرت قصائد مدح ابن أبي الحديد لعلي بن أبي طالب: (أدب الطّف أو شعراء الحسين(ع)، جواد شبّر، ج ٤/ ص٦٥)، (سيرة أمير المؤمنين، علي الكوراني العاملي، ج ٥/ ص٤٤٩)، (السقيفة وفدك، باسم مجيد الساعدي، ج١/ ص٣٧)، (الروضة المختارة القصائد الهاشميّات والقصائد العلويّات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج١/ ص١٤٢)، (عليّ المرتضى نقطة باء البسملة، عادل العلوي، ج١/ ص٩٢)، (الأربعين في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سعيد أبو معاش، ج ٥/ ص١٩٠).

وقد جاء النص على هذه الواقعة في كتب الروافض، **ومنها ما جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص٣٩٢) حيث جاء ما نصه:** (عن نخجواني الذي كان يُعتبر في الدرجة الثانية بين المؤرخين الذين أرخوا الحوادث الواقعة في تلك الفترة، وألف كتابه سنة ٧٢٤هـ، يقول هذا المؤرخ: أخرجوا عز الدين بن أبي الحديد وأخاه موفق الدين في واقعة بغداد ليقتلوهما... ولما سمع ابن العلقمي بخبر عز الدين، حار في أمره، فجاء من فوره إلى الخواجة أفضل العالم نصير الدين الطوسي قدّس الله روحه، وتوسل إليه قائلاً: لقد أخذوا اثنين من أفاضل بغداد لهما عليّ حق عظيم، وهم يريدون قتلهما، وأرجو أن يعجل الخواجة إلى الملك... فتوجه الخواجة حالاً... وجثا الوزير على ركبتيه جرياً على عادة المغول، وقال: أخرجوا شخصين من المدينة لتنفيذ أمر الملك في قتلهما، وأقل ما أرجوه هو أن يقتلني الملك مكانهما... فضحك الملك، وقال: لو أردت قتلك لما أبقيتك إلى هذا اليوم، وعطف الملك على الفور وعفا عنهما...)، وعلى هذا؛ فلا يشك أحدٌ في شيعية ابن أبي الحديد.. إذ لو كان سُنّياً لتركه الرافضة بين براثن هولاكو الوثني.

***

سابعاً: رشيد الدين فضل الله الهمذاني (٦٤٥هـ على الأرجح-٧١٨هـ) (جامع التواريخ):

هو الوزير والطبيب والمؤرخ والأديب والمتفلسف: رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة، الهَمَذاني (٦٤٨-٧١٨هـ/١٢٥٠-١٣١٨م)، الذي عمل وزيراً وطبيباً لدى ثلاثة من الملوك المغول، هم: (١) غازان بن أرغون، الذي أَسلمَ وسُمِّيَ محموداً (حكم من ٦٩٤-٧٠٣هـ)؛ (٢) محمد

خُدَا بَنْدَه أولجايتو بن أرغون (حكم من ٧٠٣-٧١٦هـ)؛ (٣) أبو سعيد بن محمد خُدَا بَنْدَه أولجايتو (حكم من ٧١٧-٧٣٦هـ). وقد اختُلف كثيراً في أمره، حتى قيل إنه كان يهودياً، أو جده يهودي، ثم أسلم، وأياً ما كان الأمر فهو المؤرخ الرسمي لحملات المغول، إذ إنه ألف كتابه بأمرٍ منهم، ليجمع تاريخ المغول منذ عهد جنكيز خان.

• وأهم ما ترك رشيد الدين الهمذاني من تصانيف، كتابه في التاريخ «جامع التواريخ» الذي بدأ العمل فيه عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م بأمر من غازان خان. وأتمه في عهد أولجايتو عام (٧١٠هـ/١٣١٠م)، ويقع في أربعة مجلدات. تحدث في المجلد الأول عن تاريخ غازان وعن تاريخ المغول منذ أجداد جنكيز خان، وتاريخ الخلفاء المعاصرين لهم، وتحدث في المجلد الثاني عن تاريخ أولجايتو، وتاريخ الأنبياء وملوك العالم منذ عهد آدم، وضم المجلد الثالث تاريخ الملوك حتى عهد بني العباس وتاريخ القياصرة وملوك الفرنجة، وقصر المجلد الرابع على الموضوعات الجغرافية، واستعان في كتابة هذا التاريخ بعلماء من الصين والهند وبلاد الأويغور والترك والفرنج والعرب، كما أن غازان سمح له بالاطلاع على سجلات الدولة ووثائقها.

• أثنى عليه علماء الشيعة وعدّوا مصنفاته من مصنفات الرافضة، رغم كثرة الاختلاف حول عقيدته، **فجاء في كتاب: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط إسماعيليان، المؤلف: الطهراني، الجزء: ٩/ صفحة: ٣٦٢): ما نصه:** (٢١٣٦: ديوان رشيد الهمذاني، للوزير الشهير، الخواجة رشيد الدين فضل الله الهمذاني الشهيد، مؤلف (جامع التواريخ) الرشيدي الذي ذكرناه في (ج٣/ ص ٢٦٩) بعنوان: تاريخ غازاني، ترجمه في (مع- ج١/ ص٢٣٦)، وأورد إحدى

رباعياته الفارسية، وقد أخذها ظاهراً من (تش- ص٢٥٥)، وكذا في (روشن- ص٢٤٢) و(تغ- ص٥٧).

واعتبر علماء الشيعة كتابه (جامع التواريخ) من مصنفات الشيعة، ودافع علماء الشيعة عن رشيد الدين باستماتة، **فقد جاء في كتاب: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط إسماعيليان المؤلف: الطهراني، آقا بزرگ، الجزء: ٣/ صفحة: ٢٦٩)، ما نصه:** (١٠٠٤: تاريخ غازاني، للصاحب الوزير رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة علي الهمذاني الشهيد بين سنة ٧١٦، وسنة ٧١٨، فارسي، في تواريخ سلاطين المغول من أول چنگيز خان الموسوم بـ«تموچين» الذي ولي سنة ٥٩٩، ومات سنة ٦٢٤، إلى عصر السلطان شاه خدا بنده الذي مات سنة ٧١٦، وكان هو وزيراً له بعد وزارته لأخيه محمود غازان. وهو كبير في ثلاث مجلدات، طُبعت في ليدن، رأيت ثاني مجلداته المطبوع سنة ١٣٢٩، وفيه تواريخ (أوكتاي قاآن) بن چنگيز خان، ومن بعده إلى تيمور قاآن بن چيم كيم بن قوبيلاي بن تولي خان بن چنگيز خان، نسخة نفيسة مذهبة مصورة، يقال إن قيمتها عشرة آلاف دينار، توجد في الخزانة الشاهية بطهران، وصرّح بنسب المؤلف كما مَرّ في أول النسخة المطبوعة، لكن ترجمه العسقلاني في (الدرر الكامنة) فسمّى جده غاليا، قال: «وكان أبوه عطاراً يهودياً، فأسلم هو واتصل بغازان»، وحكى عن الذهبي رميه بدين الفلاسفة والأوائل، وحكى ما نودي على رأسه المحمول إلى تبريز من أنه «رأس اليهودي الملحد»، (أقول): إن التاريخ قد أبدى الحقائق فلا قيمة عند النقادين لأمثال هذه الحكايات ولا نتيجة لها إلا الكشف عن تعصب الناقلين، ولا سيما بعد اعترافهم بما لا يمكن جحده من أنه كان يناصح المسلمين ويذب

عنهم ويسعى في حقن دمائهم، وله في تبريز آثار عظيمة من البر، وكان متواضعاً سخياً كثير البذل للعلماء والصلحاء، وبنى عدة من الخوانك والمدارس، وله تفسير القرآن، وتأليفات قيل إنها احترقت بعد قتله، إلى غير ذلك).

• امتدحه المؤرخ الشيعي ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) كثيراً، وسمّاه مرّةً: (المولى الأعظم، الحكيم الكامل، والوزير الفاضل، العالِم بما يورده ويصدره، العارف بما ذكره وقرّره، رشيد الحقّ والدين أبو الفضائل فضل الله...)، كما جاء في (تلخيص مجمع الآداب، ٤: ٢٦٤، ٣٩٢، ٤٠٣، الترجمات ٣٨١٤، ٤٠٤٧، ٤٠٧٤)، ويصفه مرة أخرى بـ«المخدوم الأعظم»، **وقد جاء ذلك في: (تلخيص مجمع الآداب، ٢: ٦١، ٦٢)، وحين ذكر مرّة كتاب تاريخ (جهانگشاي) للجويني، قارن بينه وبين (جامع التواريخ)، فقال:** (وأين هذا الكتاب من كتاب (جامع التواريخ) الذي صنَّفه شيخنا الحكيم الفاضل والوزير الكامل رشيد الدين أبو الفضائل، فضل الله...)، **وقد جاء ذلك في كتاب: (تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي، ج٤/ ص٢٥).**

• والحقّ أنه: أيّاً ما كان معتقد رشيد الدين الهمذاني؛ فإن الأمر الذي لا يماري فيه إلا مماحك، هو أنه يُعتبر المؤرخ الرسمي للمغول، وأن كلامه ملزم للشيعة أكثر من غيرهم، ولاسيما أنه كان يكثر جداً، في عموم كتابه، من الثناء على المنجم نصير الدين الطوسي ويمجده ويدعو له بالرحمة ويُكثر من مدحه، وهذا كلام يستحيل أن يقوله مسلم سُنّي، لاسيما مع فداحة ما قام به ذلك المنجم ضد الإسلام والمسلمين!!! وهذا مما يلقي بظلال من الشك حول عقيدة الهمذاني.

ولقد جاء في كتاب (جامع التواريخ، ص٣٠٣) على لسان رشيد الدين

الهمذاني نفسه: المدح والثناء الشديد على النصير الطوسي، فقال عنه: (قصة مولانا السعيد سلطان الحكماء الخواجة نصير الملة والدين، وبناء المرصد في مدينة مراغة، بأمر هولاكو خان، وفي التاريخ المذكور صدر الأمر بأن ينشئ مولانا الأعظم السعيد، أستاذ البشر، سلطان الحكماء، نصير الدين الطوسي، تغمده الله بغفرانه).

ورشيد الدين الهمذاني أيّاً ما كان الأمر مؤرخ يثق به الشيعة، ويُسلّمون برواياته الخاصة بمذبحة بغداد، **وهذا ما أكده حسن الأمين في كتاب: (دائرة المعارف الشيعية، ج٤/ ص٣٩٣) حيث قال ما نصه:** (وحين نريد الاعتزاز بما جرى؛ لا نجد أمامنا ما يمدنا بمثل ما أمدنا به رشيد الدين في كتابه).

***

- ومن الكتب الشيعية المعاصرة التي اعتمدنا عليها رغم ما تمتلئ به كتب الشيعة من التقيّة البغيضة ما يلي:

١- الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، حسن الأمين، طبعة ثالثة، عام ٢٠٠٥م، طبعة دائرة معارف الفقه، إيران.

٢- الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري، رسول جعفريان، تعريب: على هاشم الأسدي، الناشر: الأستانة الرضوية المقدسة، طبعة ١٤٢٠هـ.

٣- الفيلسوف نصير الدين الطوسي مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي، د. عبد الأمير الأعسم، طبعة دار الأندلس، بيروت، طبعه ثانية، عام ١٩٨٠م.

٤- العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، حياته و آثاره، محمد تقي

مدرس رضوى، تعريب: علي هاشم الأسدي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية، طبعة أولى ١٣١٩هـ.

٥- **ماضي النجف وحاضرها**، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء للنشر، طبعة ثانية، عام ٢٠٠٩م.

٦- **كيف رد الشيعة غزو المغول**، علي الكوراني العاملي، طبعة دار الهدى، قم، طبعة ثانية، عام ٢٠٠٦م.

٧- **تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي إلى نهاية العصر الصفوي الأول**، د. جودت القزويني، دار الرافدين، بيروت، طبعة أولى، عام ٢٠٠٥م.

وغيرها من المؤلفات الشيعية، التي تناولت أحداث إسقاط الخلافة العباسية الإسلامية، على يد المغول والشيعة عام ٦٥٦هـ.

(٣)

الوزراء الشيعة في البلاط العباسي

(٣)

الوزراء الشيعة في البلاط العباسي

" حُسن نيّة .. أم خطأ سياسي؟ "

قامت دولة بني العباس ودعوتهم بادئ ذي بدء على أكتاف الموالي والعجم، الذين خرجوا ينادون بالبيعة للرضا من آل محمد، وكان ذلك من أهم أسباب تغلغل الفرس والموالي في مفاصل الدولة العباسية.

ولما كان من طبيعة حال الدول عبر التاريخ أن الدول تمرّ بحالة قوة وازدهار، يستتبعها تناحر وضعف وصراعات داخلية توهن عظامها، فكذلك بدأت الدولة العباسية عام ١٣٢هـ قوية مزدهرة، فهابها العالم، واهتزت لها أركان قصور القياصرة، وظل الأمر كذلك طوال فترة العصر العباسي الأول، ثم تسلط عليها الموالي مع تشعب آرائهم وأهوائهم، فبدأت الدولة في الضعف، حتى تسلط عليها البويهيون الرافضة في عام ٣٣٤هـ، وظهر القرامطة، والعبيديون الرافضة، واستقلت أجزاء كبيرة من الدولة عن الخلافة بشكلٍ فعليّ.

- ولعل من أهم الأخطاء التي ارتكبها بعض الخلفاء العباسيين هو أنهم أحسنوا الظن في الشيعة الإمامية الاثني عشرية، حتى ولّوهم المناصب، إلى درجة أن كان منهم الوزراء (رئيس الوزراء في العصر الحالي)، ومن المعلوم أن

الشيعة لا يجدون عدوّاً لهم إلا المسلمين، ويتدينون بقتل أهل السُّنة والجماعة، كما أن الشيعة في تعاملهم مع المسلمين يدورون بين أمرين: إذا كانوا في حالة ضعف وانكسار يستعملون «التقيّة»، وإن كانوا في حالة قوة وازدهار، وأصبح منهم الوزراء والأمراء، أسرعوا إلى «البندقية»، ففتكوا بأهل السُّنة وما يرقبون فيهم إلّاً ولا ذمّة.

- ولقد جاء في كتب الشيعة النص على الوزراء الشيعة الذين اخترق بعضهم البلاط العباسي، وكان لهم صولة وجولة، **وقد جاء ذكر بعضهم في كتاب: (أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ج١/ صفحة: ١٥٩/١٦١)، حيث قال ما نصه:** (ثم اِسْبِر أكابر الوزراء في الإسلام؛ فهل تجدهم إلا من الشيعة، كإسحاق الكاتب، ولعله أول من سُمّي وزيراً في الإسلام قبل الدولة العباسية، وأبي سلمة الخلال حفص بن سليمان الهمذاني الكوفي، أول وزير لأول خليفة عباسي، استوزره السفاح وفوض جميع الأمور إليه لفضله وكفاءته، ولُقّب (وزير آل محمد)، ثم قتله السفاح حين أحس منه بالتشيع لآل عليّ عليهم السلام، وكأبي عبد الله يعقوب بن داود، وزير المهدي، الذي تولّى تدبير جميع الأمور، حتى قيل فيه:

بَني أُمَيّــةَ هُبُّــوا طَــالَ نَومُكُــمُ إنَّ الخَلِيفَــةَ يَعْقُــوبُ بــنُ داود

وحبسه المهدي أخيراً في المطبق لتشيّعه أيضاً، إلى أن أخرجه الرشيد.

ومن بيوتات الوزارة من الشيعة: «بنو نوبخت»، و«بنو سهل» وزراء المأمون: كالفضل بن سهل، والحسن بن سهل، و«بنو الفرات»: أبو الحسن علي بن محمد، تولى الوزارة للمقتدر ثلاث مرات، وأبو الفضل جعفر، وأبو

الفتح الفضل بن جعفر، و«بنو العميد»: محمد بن الحسين بن العميد، وابنه ذو الكفايتين أبو الفتح علي بن محمد، وزراء ركن الدولة.... و«بنو طاهر الخزاعي» وزراء المأمون ومن بعده، والوزير المهلبي الحسن ابن هارون، وأبو دلف العجلي، والصاحب بن عباد، وداهية السياسة أبو القاسم الوزير المغربي، ومؤسس الدولة الفاطمية رجل الدولة والسياسة أبو عبد الله الحسين بن زكريا المعروف بـ(الشيعي)، وإبراهيم بن العباس الصولي الكاتب الشهير في دولة المتوكل، وطلائع بن رزيك أحد وزراء الفاطمية المشاهير، والأفضل أمير الجيوش في مصر وأولاده، وأبو الحسن جعفر بن محمد بن فطير، وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وزير المستظهر، ومؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذرية المقداد، تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر...).

- وجاء التأكيد على ذكر بعض الوزراء الشيعة الذين تغلغلوا في دولة العباسيين **في كتاب: (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، جعفر السبحاني، ج١/ ص٣١٦)، حيث قال ما نصه:** (وكالدولة الصفوية التي ناصرت التشيّع ونشرته في البلاد بشتى الطرق، فكأنما هي دولة دينية تأسست لنشر مذهب أهل البيت، وأيّد مذهب التشيّع أيضاً أن انعقدت عدّة وزارات من رجاله، فقد استوزر السفاح أوّل ملوك بني العباس: أبا سلمة الخلّال الكوفي الهمذاني داعية أهل البيت، وقتله على التشيّع. واستوزر المنصور: محمد بن الأشعث الخزاعي. واستوزر المهدي: أبا عبدالله يعقوب بن داود، وحبسه لتشيّعه. واستوزر الرشيد: علي بن يقطين، وجعفر بن الأشعث الخزاعي. واستوزر المأمون: الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين القلم

والسيف، وقتله عندما أحسّ بميله إلى الرضا عليه السلام، واستوزر من بعده أخاه الحسن بن سهل. واستوزر المعتزّ والمهتدي: أبا الفضل جعفر بن محمود الإسكافي. واستوزر المقتدي: أبا شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمذاني، وعزله لتشيّعه. واستوزر المستظهر: أبا المعالي هبة الدين بن محمد بن المطلب، وعزله لتشيّعه، ثم أعاده على أن لا يخرج من مذهب أهل السُّنة، ثمّ تغيّر عليه وعزله. واستوزر الناصر والظاهر والمستنصر: مؤيّد الدين محمّد بن عبدالكريم القمي من ذريّة المقداد- رضوان الله عليه. واستوزر المستعصم آخر ملوك بني العباس: أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي الأسدي، وأقرّه هولاكو على الوزارة، ولما مات- رحمه الله- استوزر: ولده أبا الفضل عزّ الدين. إلى ما سوى هؤلاء)[1].

والعجب كلّ العجب حين ترى: أن رجلاً شيعياً واحداً تم اختياره ليكون وزيراً لثلاثة من الخلفاء العباسيين!! فقد كان مؤيد الدين محمّد بن عبد الكريم القميّ وزيراً للناصر والظاهر والمستنصر!!!! ولا نعلم هل كان عبقرياً إلى هذا الحد؟!

ومع كثرة الوزراء الشيعة، الحاقدين على الدولة العباسية، كان طبيعياً، وبعد تخطيط ومكر ودهاء منهم، أن ينجحوا في إسقاط دولة الخلافة السُّنية، ويفتكوا بأهل السُّنة، وقد تحقق لهم ما أرادوا على يد الوزير الرافضي: مؤيد

---

[1] للمزيد من المراجع التي ذكرت الوزراء الشيعة: (أعيان الشيعة، المؤلف: الأمين، ج١/ ص١٨٧)، (دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، المؤلف: السبحاني، ج١/ ص١٠٢)، (الشيعة في مسارهم التاريخي، الأمين، ج١/ ص٦٧١)، (الكليني والكافي، عبد الرسول الغفاري، ج١/ ص٧٤)، (الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ج١/ ص١١٤).

الدين بن العلقمي عام ٦٥٦هـ.

• ومن أراد أن يعرف مصير المسلم إذا وقع في يد وزير رافضي خبيث؛ فليرجع إلى ما قررته كتب الشيعة، عن علي بن يقطين، الشيعي، وزير هارون الرشيد، وقد اجتمع في محبسه خمسمائة رجل، فقتلهم جميعاً، بوحشية تنم عن قلبٍ حاقد على الإسلام والمسلمين، **وقد جاء ذلك في كتاب: نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف (الأنوار النعمانية، طبع مؤسسة الأعلمي-بيروت، ٢٦٩/٢)، تحت عنوان «ظلمة حالكة في أحوال الصوفية والنواصب...»، قال:** (وفي الروايات: أن علي بن يقطين، وهو وزير الرشيد، قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدّوا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم، فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه: بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليّ؛ فكفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه، فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر، وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر، وهو اليهودي أو المجوسي، فإنها ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأبخس).

ونقل هذه الرواية أيضاً: **محسن المعلم في كتابه: (النصب والنواصب، ط دار الهادي- بيروت، طبعة أولى عام ١٩٩٧م، ص٦٢٢)**، ليستدل هذا المجرم على جواز قتل «أهل السُّنة»، أي «النواصب» في نظره.

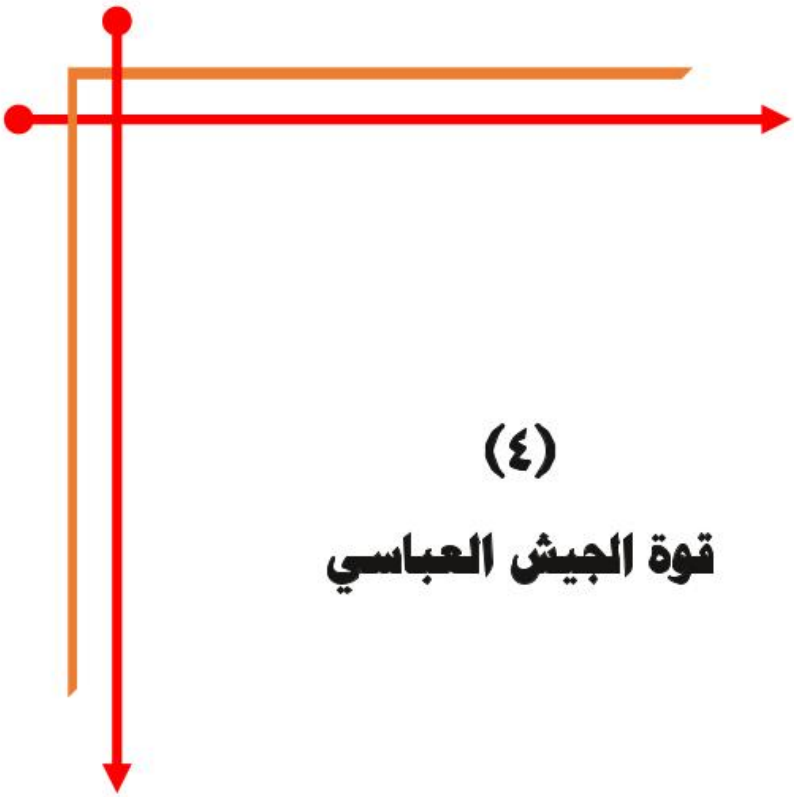

(٤)

قوة الجيش العباسي

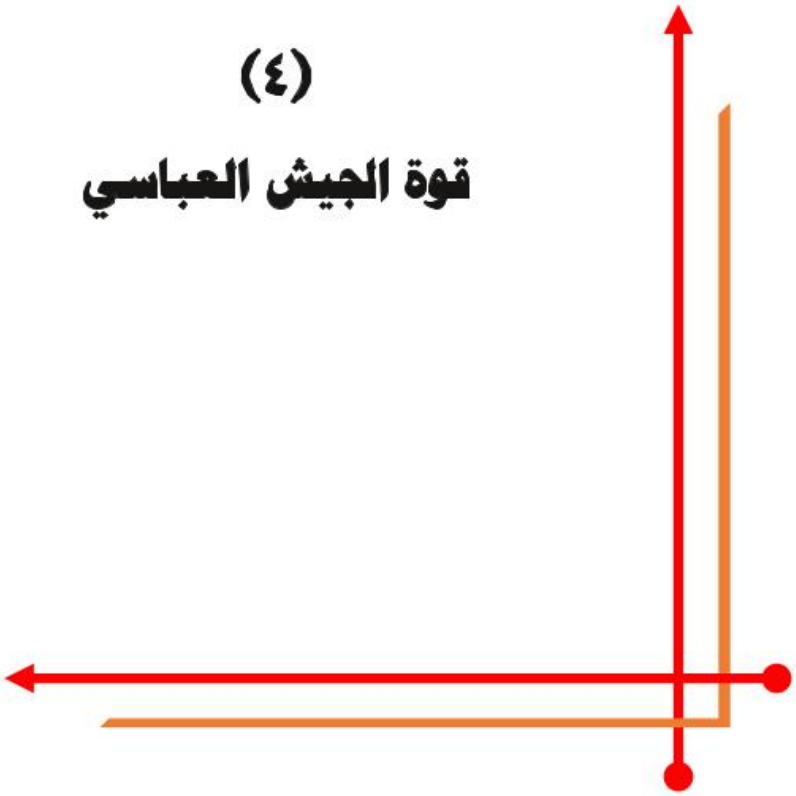

(٤)

قوة الجيش العباسي

"العباسيون هزموا .. المغول"

منذ بداية ظهور الدولة المغولية بزعامة «جنكيز خان»؛ كما يبدو لم يكن من أهدافه على الإطلاق محاربة دولة الخلافة العباسية والقضاء على المسلمين، بل كان يحتفظ بعلاقات متوازنة مع الدولة الخوارزمية، إلى أن حدثت واقعة مقتل التجار، وتعسف الدولة الخوارزمية في التعامل مع رسائل جنكيز خان، فاشتعلت الحرب بينهما، وكانت سجالاً.

وبعد القضاء على السلطان «جلال الدين منكبرتي» والدولة الخوارزمية، عام ٦٢٩هـ، كان الطريق مفتوحاً أمام المغول للقضاء على الخلافة، إلا أنهم لم يكن ذلك من أهدافهم، بل توجهوا إلى الشرق فتوسعوا في الصين ثم أوروبا الشرقية، ثم يمم خلفاء جنكيز خان وجوههم باتجاه الغرب، وحاولوا أن يستطلعوا قوة جيش الخلافة.

أولاً: الجيش العباسي في زمان الخليفة المستنصر بالله:

وكان الجيش العباسي قوياً، متماسكاً، على أعلى المستويات في التدريب والعتاد، في زمان الخليفة المستنصر بالله العباسي (ت ٦٤٠هـ)، وقد استطاع جيش الخلافة أن يهزم المغول عدة مرات، ويُبطل مزاعم من زعموا بأن جيوش

المغول لا تُهزم.. وقد اعترف جميع المؤرخين بقوة الجيش العباسي زمان المستنصر بالله، المؤالف منهم والمخالف، وقد جاء هذا الاعتراف على لسان كُتّاب ومؤرخي الشيعة.

فقد جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص٣٧٩) ما نصه: (ويقول رشيد الدين في هذه الغارات التي شُنت في عامي ٦٣٤ و٦٣٥هـ ما نصه: «كان الجيش المغولي يقوم بغاراته فوجاً فوجاً، بأمر بايجو نويان، وقد حاصر أربيل، في أوائل المدة المذكورة التي كان فيها المستنصر العباسي حاكماً على البلاد... ولما بلغ المستنصر خبرهم وجّه إليهم شمس الدين أرسلان، على رأس ثلاثة آلاف فارس، وعندما سمع المغول ذلك لاذوا بالفرار على غرّة، واستفتى المستنصر الفقهاء: هل إن الحج أفضل أو الجهاد، فأفتوا جميعهم بأفضلية الجهاد، فنهى الناس عن الحج في تلك السنة، وشرع العلماء، والفقهاء، والخواص، والعوام، والغرباء، وأهل البلد، بالتدريب على السلاح، وتعلُّم الرماية، وأمر بحفر خندق، وتشييد سور حول بغداد، وعاد المغول مرّةً أخرى إلى أربيل... وكان أمير أرسلان تيكين مرابطاً مع جيشه خارج المدينة، وهو ينتظر قدومهم، ولما علم المغول بذلك رجعوا أدراجهم، واتجهوا صوب رقوق، وبعض توابع بغداد، وقتلوا ونهبوا وأسروا من وجدوه في تلك المناطق... وانهزم المغول من جبل حمرين خائبين، فلحقهم الأتراك وغلمان المستنصر، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وأطلقوا أسرى أربيل ودقوق منهم»)[1].

- **يظهر من هذا الاعتراف الشيعي:** أن الخليفة المستنصر كان في حالة

---

[1] للمزيد راجع: (جامع التواريخ، رشيد الدين، ج١/ ص٥٧٦، ج٣/ ص١٢٨)، (تاريخ كزيده، ص٣٦٧-٣٦٨)، (الحوادث الجامعة، للفوطي، ص ١١٣-١١٤).

قوة، وجيشه وأمراؤه جميعهم في حالة استفاقة كامله وتأهب للمغول، بل حتى الفقهاء وأعيان الدولة، وعامة الشعب، يتدربون على السلاح والرماية، وهذا يعني أن الدولة كانت تعلن «النفير العام والتعبئة العامة»، لذا كان المغول يفرون من وجه جيش الخلافة دوماً، وانهزموا أمامهم، وقُتل عدد كبير من جنود المغول، بل واستطاع جيش الخلافة أن يطلق سراح من وقع من المسلمين في يد المغول من الأسرى.

واعترف المعمم علي الكوراني- على كثرة كذبه وبغضه لأهل السُّنة- بقوة الجيش العباسي زمان الخليفة المستنصر بالله العباسي (ت ٦٤٠هـ)، وأن الجيش العباسي استطاع أن يرد المغول عن دولة الخلافة في عام ٦٣٥هـ، **فقال في كتابه: (كيف رد الشيعة غزو المغول، الكوراني العاملي، ج١/ ص٤١)، ما نصه:** (الفصل الثالث: سقوط بغداد بيد المغول ١- انشغل المغول عن بغداد أكثر من ثلاثين سنة!!! انحسر مدُّ المغول عن إيران والعراق لأكثر من أربعين سنة بعد اجتياحهم الأول، فقد ركزوا حملاتهم في تلك المدة على شرق أوروبا وأرمينية وروسيا، وقاموا بغارتين صغيرتين فقط على بغداد سنة ٦٣٥، ولاقوا في الأولى مقاومةً حسنة ورجعوا).

***

ثانياً: الجيش العباسي في زمان الخليفة المستعصم بالله:

والأعجب من ذلك؛ أن الجيش العباسي كان قوياً في زمان الخليفة المستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ)، في بادئ الأمر، فبعد أن تولى المستعصم أمور البلاد، وفي عام ٦٤٣هـ، حاول المغول غزو دولة الخلافة، إلا أن الجيش الإسلامي صدهم عن ذلك ورد كيدهم في نحورهم، ففروا هاربين في جنح

الظلام حتى لا يراهم جند الخلافة.

• وقد اعترف مؤرخو الشيعة بهذه الواقعة، وقوة الجيش العباسي زمان المستعصم، **فقد جاء في كتاب: (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٨/ ص٢٣٩-٢٤١): وهو يتحدث عن عام ٦٤٣هـ، قال ما نصه:** (وقد كان الخليفة المستعصم بالله أخرج عسكره إلى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط، وكان التتر قد بلغهم ذلك، إلا أن جواسيسهم غرتهم وأوقعت في أذهانهم أنه ليس خارج السور إلا خيام مضروبة، وفساطيط مضروبة لا رجال تحتها، وأنكم متى أشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم، ويكون قصارى أمر قوم قليلين تحتها أن ينهزموا إلى البلد، ويعتصموا بجدرانه، فأقبلت التتر على هذا الظن، وسارت على هذا الوهم، فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول إلى المعسكر، أخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين إقبال الشرابي إلى ظاهر السور،... ... فكان خروج شرف الدين إقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور، ووصلت التتر إلى سور البلد في اليوم السابع عشر، فوقفوا بإزاء عساكر بغداد صفاً واحداً، وترتب العسكر البغدادي ترتيباً منتظماً، ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه، وانكشف ذلك الوهم الذي أوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان... ... فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة، ظنوا أن واحدة منها تهزمهم، لأنهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم، وأن الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم، فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت ورشقوهم بالسهام، ورشقت التتار أيضاً بسهامها، وأنزل الله سكينته على

عسكر بغداد، وأنزل بعد السكينة نصره، فما زال العسكر البغدادي تظهر عليه أمارات القوة، وتظهر على التتار أمارات الضعف والخذلان، إلى أن حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وإنما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد، فلما أظلم الليل أوقد التتار نيراناً عظيمة، وأوهموا أنهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم، فأصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عيناً ولا أثراً، وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم).

ومن المعلوم أن ابن أبي الحديد يُعدّ من مؤرخي المرحلة ومعاصريها، حيث هلك عام ٦٥٦هـ، وهو يقول بمنتهى الوضوح: «أنزل الله سكينته على عسكر بغداد، وأنزل بعد السكينة نصره»، ويقول أيضاً: استغل التتار ظلام الليل فانسحبوا لبلادهم.

***

ثالثاً: كيف تبدلت قوة الجيش العباسي ضعفاً؟

ولابد أن نتساءل: إذا كان الجيش العباسي في بداية حكم المستعصم بالله قوياً مهاب الجانب، هزم المغول باعتراف الشيعة، **فما الذي حدث بعد ذلك، حتى تبدلت قوة الجيش ضعفاً؟ وكيف استطاع المغول الذين فروا سابقاً في جنح الظلام من قوة الجيش العباسي أن يعودوا مَرّةً أخرى بقلوب مطمئنة؟**

• **وللإجابة عن ذلك:** لابد أن نقول إنه: من الواضح أن المغول بعد عام ٦٤٣هـ، وبعد هروبهم من أمام جيش الخلافة الذي ورثة المستعصم من أبيه

المستنصر، كان لابد لهم أن يغيّروا من أساليبهم، فلابد أن يجلبوا أمهر الجواسيس، ولابد أن يصلوا إلى شخصٍ لديه حقد دفين على الإسلام والمسلمين، وأن يستقطبوه، فيُسلِّم لهم رقاب المسلمين، وقد وجد المغول ضالتهم في «الوزير الرافضي الخبيث مؤيد الدين بن العلقمي»، الذي أفشى أسرار الدولة العباسية للمغول، وأرسل إليهم بخرائط بغداد، وكشف لهولاكو نقاط القوة والضعف، وفكك جيش الخلافة، وقام بتسريح أغلب جنوده، وحفز هولاكو الوثني ليغزو بغداد، وقدّم لأسياده المغول رقاب المسلمين ليذبحوهم، وبلاد المسلمين ليحرقوها، وحضارة بغداد ليهدموها.

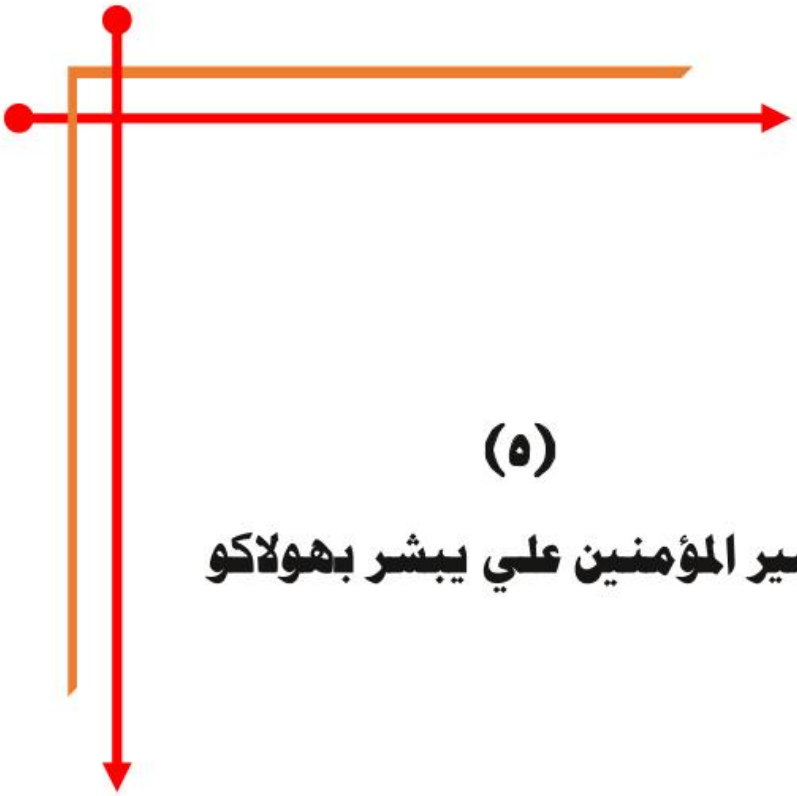

(٥)

أمير المؤمنين علي يبشر بهولاكو

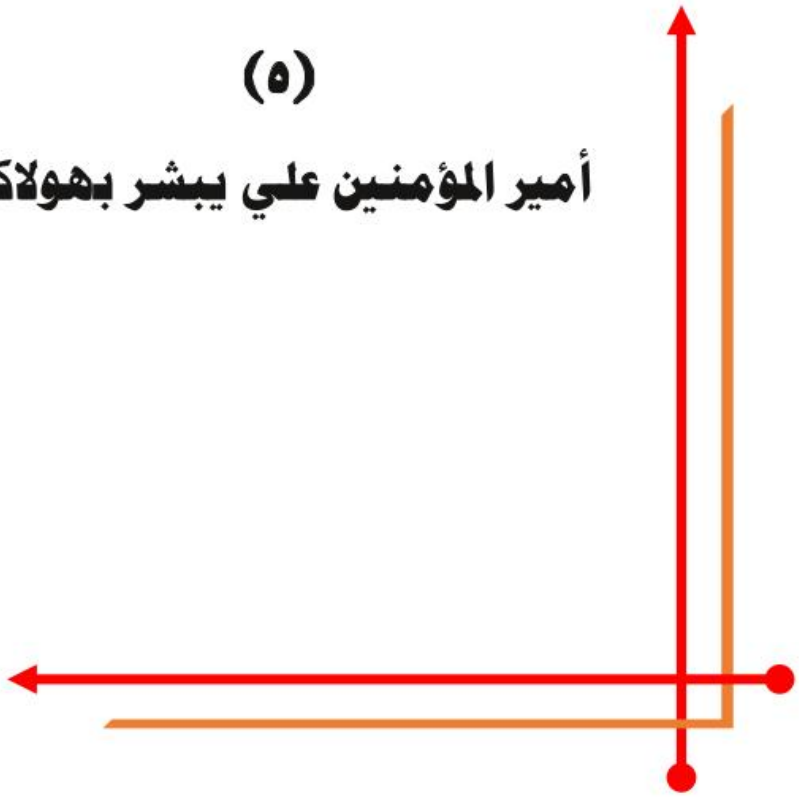

(٥)

أمير المؤمنين علي يبشر بهولاكو..!!

"البشارة ..!!"

أولاً: الفارق بين البشارة والإنذار:

البِشَارَة: بكسر الباء، الاسم من بَشَرَ، وهو الخبر السار الذي يؤثّر في بشرة الوجه، والجمع بِشَارات وبَشَائر.

فالبِشارة بكسر الباء: الخبر السَّارُّ لا يعلمه المُخْبَرُ به، والبُشَارة بضم الباء: ما يُعطاهُ المُبَشِّرُ، والجمع: بَشَائرُ.

وعلى هذا؛ فالبِشارة يعرّفها العلماء بأنها ما يُبَشِّر به الإنسان غيره من أمر، وهي بكسر الباء (البِشارة)، والبُشارة بضم الباء ما يُعطاه المُبشِّر بالأمر.

ويكثر استخدام البُشرى والبِشارة في القرآن الكريم في كل ما فيه سرور وبهجة وفرحة، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً**﴾ [يوسف: ٩٦]. وقال: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**﴾ [هود: ٧٤]، وقال أيضاً: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [الحديد: ١٢]، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ**

﴿الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١].

والبِشَارَةُ المُطْلَقَةُ لا تكون إلاَّ بالخير، وإنما تكون بالشَّر إذا كانت مقيَّدة، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

أما الإنذار والنذير: ففي الغالب الأعم يُستخدم فيما فيه وعيد وتخويف وتهديد، ومنه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلّا في التَّخويف، والنَّذير: المُنْذِر، والجمع النُّذُر.

وقد جاء ذلك واضحاً في عموم القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

• وقد أوضحت كتب الشيعة الفارق بين البشير والنذير في أغلب الاستخدامات، **فقد جاء في كتاب: (مجمع البيان في تفسير القرآن، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، المؤلف: الطبرسي، ج٣/ ص٣٠٦) ما نصه:** (﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ﴾ [المائدة:١٩]، معناه: قد جاءكم رسولنا، كراهة أن تقولوا أو لأن لا تقولوا محتجين يوم القيامة: ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة، ولا نذير بالعقاب على المعصية. ثم بيّن سبحانه أنه قد قطع عنهم عذرهم، وأزاح علتهم بإرسال رسوله، فقال: ﴿فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة:١٩]: وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يبشّر كلّ مطيعٍ بالثواب، ويخوّف كلّ عاصٍ بالعقاب).

وجاء أيضاً في كتاب: (أجوبة الشبهات، للسيد عبد الحسين دستغيب...، السؤال ٢٣/ ص٦٨-٦٩) ما نصه: (ما هو الفرق في قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]؛ وبين البشير والنذير؟

البشير هو الذي يخبر بما سار، أما النذير فهو الإخبار بما فيه تخويف. والسبب في إطلاق هذين الصنفين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنه بشّر المؤمنين بالجنة، وخوّف الكافرين بالنار، وبشّر أهل الطاعة بالدرجات، وخوّف أهل المعصية بالدركات، وهو صلى الله عليه وآله وسلم بشّر أهل المعصية والذنب بالتوبة، وخوّف أهل الطاعة وحذّرهم من الرياء والعُجب الذي يُبطل العمل... وثمة على هذا المنوال أنواع أخرى من البشارة والإنذار).

وإذا كان خلاصة فهم العلماء للفارق بين البشارة والإنذار: أن البشرى تكون بالخير والأمر المُفرح والمُبهج، والإنذار في غالب استخدامه يكون في عكس ذلك، إذاً لا عذر لعلماء الشيعة؛ حين هرولوا إلى هولاكو الوثني ليبايعوه ويبشّروه بالنصر والتأييد!!

***

ثانياً: كتاب البشارة هدية الشيعة لهولاكو:

وقد توافد علماء الشيعة على هولاكو الوثني أثناء حصاره لبغداد، وتباروا جميعاً في إثبات ولائهم للوثنيين ومعاداتهم للمسلمين، وأدلى كلٌّ منهم بدلوه، وقدّم كلٌّ منهم هديته لسيده/ هولاكو، إلا أنّ مجد الدين بن طاووس قد أجهد نفسه غاية الإجهاد، وألّف كتاباً سمّاه (البشارة)، وأهداه لهولاكو الوثني، ليثبت له أنه مُبشَّر به من قِبَل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأنه ربما سيكون «مُخلِّصهم الموعود».

وقد جاء التعريف بمجد الدين بن طاووس، وكتابه (البشارة)، في العديد

من المصادر الشيعية، **فقد جاء في كتاب: (تكملة أمل الآمل، للسيد حسن الصدر، ج٤/ ص٤٥٩) ما نصه:** (١٩٦٧- السيد مجد الدين محمد بن عزّ الدين حسن بن موسى بن جعفر من آل طاووس، ابن عمّ السيد علي بن طاووس، عالم فاضل جليل، خرج إلى السلطان هلاكوخان، وصنّف له كتاب (البشارة)، وسلَّم الحِلّة والنيل والمشهدين من القتل والنهب، وردّ إليه النقابة بالبلاد العراقيّة. قاله في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب).. وسيأتي في ترجمة والد العلامة الحلّي الشيخ يوسف ما له ربط في المقام).

وجاء في كتاب: (بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، السيد أحمد بن طاووس، ج١/ ص١٨) ما نصه: (وقد أخذ السيد أبو الفضائل المذكور، وجماعة من العلماء، وابن أخيه مجد الدين محمد، الأمان من هلاكو، لأهل الحِلّة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل، فإنهم توجهوا إلى بغداد سنة ٦٥٦، وأهدى السيد مجد الدين مؤلَّفه كتاب (البشارة) إلى هلاكو، فأعطاهم الأمان، وردّ إلى مجد الدين محمد النقابة).

وورد أيضاً ذكر كتاب البشارة، لمجد الدين بن طاووس، **في كتاب: (الذريعة إلى تصانيف الشّيعة: الطهراني، ج٣/ ص١١٤)، حيث جاء ما نصه:** (البشارة.. للسيد مجد الدين محمد بن السيد عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الداودي، الحسني الحلّي، ابن أخ السيد رضي الدين علي بن طاووس، قال في «عمدة الطالب»: «إن السيد مجد الدين ألَّف كتاب البشارة وأهداه إلى السلطان هولاكو خان، فسَلَّم الحِلّة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب عند توجهه إلى بغداد سنة ٦٥٦، وردّ إلى السيد مجد الدين النقابة بالبلاد الفراتية، فحكم في ذلك قليلاً

ثم مات دارجاً»).

وقد ذكر بعض علماء الشيعة أن وفود علماء الشيعة على هولاكو لم تنقطع منذ أن حاصر بغداد وقبل الحرب، وأن مجد الدين بن طاووس خرج لهولاكو في الوفد الثاني ومعه كتابه (البشارة) ليهديه لهولاكو، **فقد جاء في كتاب: (رياض المسائل، لعلي الطباطبائي، ج٢/ ص٢٤ و٢٥) ما نصه:**

(وعليه؛ فلا سبيل للتشكيك في هذه الرواية، كما لا سبيل للتشكيك في رواية ابن الفوطي، فإن الشيخ كمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي عاصر هذه الكارثة، وهو راوية ثقة، وليس من سبيل للتشكيك في صحة روايته، وعليه فنحن نتصور أن الحِلّة أوفدت إلى هولاكو وفدَيْن، وليس وفداً واحداً: الوفد الأول: برئاسة الإمام سديد الدين ابن المطهر والد العلامة- رحمهما الله- (أو الإمام سديد الدين وحده كما يظهر من رواية العلامة). والوفد الثاني: برئاسة السيد مجد الدين بن طاووس صاحب كتاب (البشارة)...، وكان الوفد الثاني وفداً كبيراً، يتكون من جمع من وجهاء العلويين، يترأسهم السيد مجد الدين ابن طاووس، ويبدو أن هذا الوفد التقى هولاكو بعد أن اطمأنوا إلى هولاكو، ومهما يكن من أمر فسوف نستعرض قصة الوفد الثاني برواية ابن الفوطي، يروي ابن الفوطي: أنه في سنة ست وخمسين وستمائة سار السلطان هولاكوخان من بلاده نحو بغداد، وكان أهالي الحِلّة والكوفة قد انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليهم من أموالهم، وحضر أكابر من العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوا حقن دمائهم، فأجاب سؤالهم وعيّن لهم شَحْنة، فعادوا إلى بلادهم وأرسلوا إلى مَن في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك، فحضروا بأهليهم وأموالهم، وجمعوا مالاً

عظيماً وحملوه إلى السلطان)[1].

***

ثالثاً: تساؤلات وملاحظات على كتاب البشارة:

ولنا على كتاب (البشارة)، الذي ألّفه ابن طاووس وأهداه لهولاكو، عدة تساؤلات وملاحظات:

١- مع مرور دولة الخلافة بعدة أزمات، ومع اشتداد الحصار على بغداد، من هولاكو والمغول، من أين توفر الوقت لمجد الدين بن طاووس ليؤلِّف كتاب البشارة، وينسخه ويرتبه، ثم يحمله إلى هولاكو الوثني؟ أم أنه ألَّفه قبل ذلك وانتظر الوقت المناسب ليُعلن عنه؟

٢- كيف كان الاتصال في ذلك الوقت مفتوحاً بين هولاكو وعلماء الشيعة؟ وعن طريق مَن أصبح طريق علماء الشيعة لهولاكو مفتوحاً؟

٣- هل بعد تأكيد علماء الشيعة على أنّ هولاكو الوثني منصورٌ على المسلمين ومُبشَّرٌ به؛ يصح أن نقول: إنّ هولاكو الوثني أصبح إماماً للشيعة بالنص الإلهي؟ حيث نص عليه معصوم الشيعة وأمرهم بزعمهم باتباعه وبيعته والسمع له والطاعة؟

٤- لماذا سمّى مجد الدين بن طاووس الكتاب بـ«البشارة»؟ لماذا لم يُسمّه

---

[1] للمزيد من المراجع التي ذكرت كتاب (البشارة): (رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، ج٢/ ص٢٤)، (نكت النهاية، المحقق الحلّي، ج١/ ص١٠٣)، (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، ط دار الأضواء، ج٣/ ص١١٤)، (ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، محمد علي المدرس التبريزي، ج٥/ ص١٨٧)، (معجم رجال الحديث، الخوئي، ج١٣/ ص٢٠٤)، (عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة، ج١/ ص١٩٠)، (ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ج١/ ص٢٩٨)، وغيرها من المصادر الشيعية.

«النبوءة» أو «أحاديث الغيب»؟ وأيُّ بشرى وفرحة في زوال دولة الإسلام وقتل المسلمين؟!! إلا أن يكون المبتهج بذلك كافراً وثنياً، أو شيعيّاً إمامياً، أو حاقداً كتابياً!!

٥- لماذا اختفى هذا الكتاب ولم يطبعه الرافضة وينشروه في مكتباتهم؟ رغم نصهم وتأكيدهم على تأليفه وتقديمه هدية لهولاكو قبل الحرب وأثناء الحصار، وعدّوه من مفاخر الرافضة؟ وكم عدد صفحاته؟ وهل كان محتوياً على بشارة واحدة بهولاكو أم عدة بشارات؟

٦- ما الثمن الذي قبضه علماء الشيعة حين ألّفوا كتاب (البشارة) وأهدوه لهولاكو؟ وأكدوا له أنهم مبايعون للوثنيين ومطيعون لهم؟ ورافضون لكل ما له علاقة بالإسلام؟

٧- هل اعترف علماء الشيعة، الذين لعقوا أحذية هولاكو، بفشل تلك البشرى وتحطمها على يد بركة خان وعلى يد المماليك، والذين أذاقوا هولاكو مرارة الهزيمة ونكسوا رايته، وهل أدرك علماء الشيعة هزيمة المغول في عين جالوت عام ٦٥٨هـ، بعد تقديم كتاب (البشارة) هدية لهولاكو بأقل من عامين؟ وهل فقدت بشرى أمير المؤمنين حرارتها وصلاحيتها؟

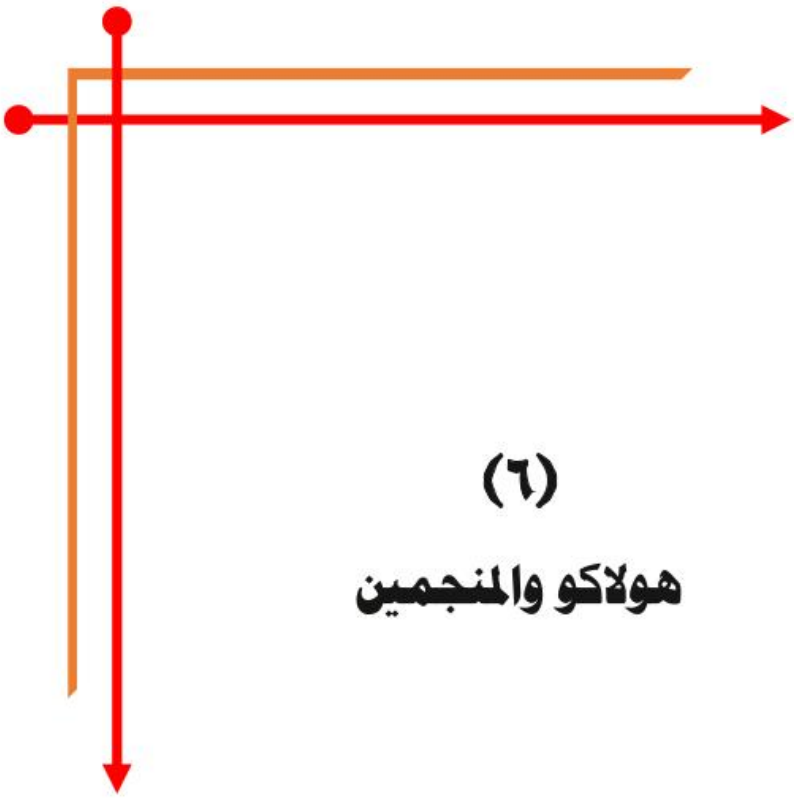

(٦)

هولاكو والمنجمين

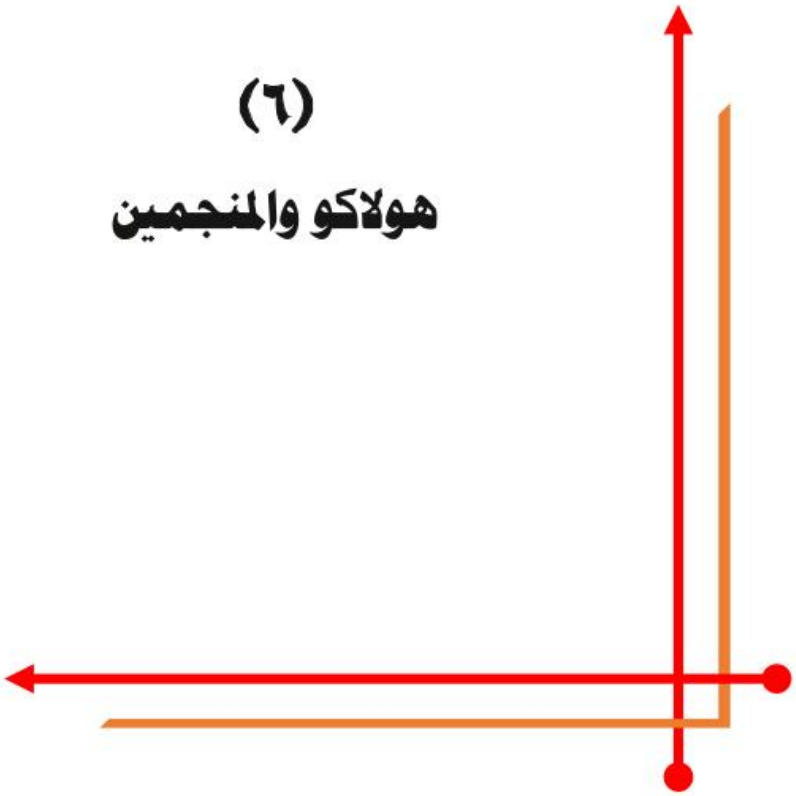

(٦)

هولاكو والمنجمين

من المعلوم أن المغول منذ مرحلة ما قبل جنكيز خان وهم يُعظّمون التنجيم، واستمر هذا الأمر في أحفاد جنكيز خان، وبخاصة «هولاكو» الوثني الذي ما كان يتخذ قراراً عسكرياً إلا بترشيح وترجيح من منجّميه، ليمهدوا له الطريق ويَعِدوه بالنصر، أو يغلقوا الطريق ويهددوه بالهزيمة وسوء المصير.

أولاً: هولاكو يأخذ برأي منجم المجوس (الطوسي) في قتل الخليفة واستباحة بغداد:

وقد أكدت كتب الشيعة أن نُصَير الدين الطُّوسي كان مُنجّماً لهولاكو بالأساس؛ أكثر منه وزيراً ومستشاراً، **فقد جاء في كتاب: (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، معهد المعارف الحكمية، طبعة أولى عام ٢٠٠٥م، ص٦١) ما نصه- تحت عنوان «الخواجة الطوسي في بلاط هولاكو (٦٥٤-٦٦٣هـ)»-:** (... ولم يكن يعني لهولاكو؛ إلا أنه كان عالماً بالفلك، ومستشاراً بالأحداث، وكاتباً للرسائل التي يطلبها هولاكو).

وجاء في الكتاب السابق، (ص٥٩) ما نصه: (... أما الطوسي؛ فكان عالماً بالفلك وبالاختيارات، أما الآخران فكانَا طبيبين، وبعد أن عرف المغول ما يتقنونه من فنون، قتلوا ركن الدين خورشاه وكل من كان معه، أما الطبيبان

ونصير الدين الطوسي فقد «نجوا بذلك من القتل، ثم ألزمهم صحبته، فصحبوه في مراحله كلها»[١].

ولقد قام هولاكو بعقد اجتماع مع المنجمين، لمشاورتهم ومعرفة رأيهم في غزو العراق، وكان يريد أن يختاروا له أفضل الأوقات للتوجه نحو العراق، حيث كان في نفسه تردد وخوف من المجهول، ولقد ذكرت كتب الشيعة هذا الموقف الذي جمع بين هولاكو ومنجّمَيْه: (حسام الدين، ونصير الشرك الطوسي)، وقد أدلى كلٌّ منهما برأيه، وقد جاء ذلك في العديد من كتب الرافضة، **منها ما جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص٣٨٦ وص٣٨٧)، حيث قال ما نصه:** (يقول رشيد الدين: استشار هولاكو خان أركان حكومته، وأعيان بطانته، فيما عزم عليه من السفر إلى بغداد، فأبدى كلٌّ منهم رأيه حسب ما يعتقد، ثم طلب حسام الدين المنجم الذي كان مرافقاً له بأمر منكو قان، ليختار وقت النزول والركوب، وأمره أن يوافيه بكل ما يبدو له في النجوم دون مداهنة، ولما كان هذا الرجل من المقربين عنده، فقد كانت له جرأة على الكلام، فقال له: إنه ليس ميموناً قَصْدُ أسرة الخلافة بسوء، والزحف بالجيش إلى بغداد، إذ إن كل ملك قصد بغداد والعباسيين لم يستمتع بالمُلك والعمر، وإذا لم يصغ الملك إلى كلامي وذهب إلى هناك تظهر ستة أنواع من الفساد: (١) تنفق الخيول كلها ويمرض الجنود. (٢) تحتجب الشمس. (٣) يمتنع القطر. (٤) تهبّ ريح صرصر وينهار العالم بالزلزال. (٥) لا ينبت النبات في الأرض. (٦) يموت ملك عظيم في تلك السنة. فطلب هولاكو

---

[١] للمزيد راجع: (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص ٣٥٠-٣٥٢)، (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، عبد الأمير الأعسم، ص٤٦).

منه شهادة بصحة هذا الكلام، فكتبها المسكين، وقال علماء الدين المغول والأمراء: إن الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة. بعد ذلك استدعى هولاكو خان الخواجة نصير الدين الطوسي واستشاره، فخاف الخواجة وظن أن الأمر على سبيل الاختبار، فقال: لن تقع أية واقعة من هذه الأحداث، فقال هولاكو: إذاً ماذا يكون؟ قال: إن هولاكو خان سيحلّ محلّ الخليفة. ثم أحضر هولاكو حسام الدين ليتباحث مع الخواجة الذي قال: لقد استُشهد جمعٌ كثير من الصحابة، باتفاق آراء الجمهور وأهل الإسلام، ولم يحدث فسادٌ قط، ولو قيل إن للعباسيين مكرمة خاصة بهم؛ فإن طاهراً جاء من خراسان بأمر المأمون، وقتل أخاه محمد الأمين، وقتل المتوكل ابنه بالاتفاق مع الأمراء، كذلك قتل الأمراء والغلمان المنتصر والمعتز، وقُتل عدد من الخلفاء على يد جملة أشخاص فلم تختل الأمور).

وجاء أيضاً في كتاب: (مجالس المؤمنين، لنور الله المرعشي التستري، ج٣/ ص٤٢٥)، ما نصه: (ولمّا علم الإيلخان أنّ نصيحة الخواجة مبرأة من الأغراض الفاسدة أمر عند ذلك بقتل الخليفة، فانبرى حسام الدين المنجم، وكان في باطنه يوالي بني العباس، بعد سماعه الخبر، فقال للسلطان: إذا قُتل الخليفة يُطبق الظلام على العالم، وتظهر علامات يوم القيامة وأماراتها. وكان له من هذا النوع من الجملات المرعبة والكلمات المخرّبة، حتى لابس الإيلخان الوهم، فرجع مرّةً ثانية إلى الخواجة، فأجابه: لقد قتلوا زكريا النبي، ويحيى ابنه- المعصومان (ع)- فلم تبدو في السماوات ولا في الأرضين مثل هذه العلامات، وما قاله حسام الدين من هذه الأحوال لا يُقبل، ولا يحدث في قتل بني العباس...).

وذكر ابن الطقطقي الشيعي في كتابه (الفخري، ص١٤١-١٤٢): أن الخواجة ضرب مثالاً بأمير المؤمنين، وولده الحسين، عليهما السلام[١].

• **ونلاحظ هنا:** مدى المباينة بين سلوك «حسام الدين» و«نصير الشرك الطوسي»، فحسام الدين الذي اتهمه الرافضة أنه سُنّي يوالي العباسيين، حاول مراراً أن يُثني هولاكو عن فكرة قتل الخليفة واستباحة بغداد، وأرهبه بكلماتٍ شديدة، حتى إنه أثّر في قرار هولاكو (حتى لابس الإيلخان الوهم)، فعاد هولاكو مرتين إلى مُنجّم المجوس (نصير الشرك الطوسي)، الحاقد على الإسلام والمسلمين، الذي أكد لهولاكو عدم صحة تهديدات حسام الدين، وأكد لهولاكو أنه منتصر لا محالة، وأنه سيجلس مكان خليفة المسلمين، وأخذ يضرب له الأمثال ليحفزه على قتل أهل السُّنة، بل وحفّز هولاكو الذي كان متردداً في قتل الخليفة ليُسرع في قتله ويستبيح بلاد المسلمين، فنزل هولاكو على رأي مُنجّم المجوس (نصير الشرك الطوسي) وقتَلَ الخليفة، واستباح بغداد.

ولا ندري حقاً..! ما إذا كان حسام الدين سنّياً أراد أن يُنقذ الخلافة أم لا؟ ولكن يكفينا أنه إنسان، أما نصير الشرك الطوسي فقد كان حيواناً في مسلاخ إنسان.

وقد اعترف مؤرخ المغول بأهمية ما قاله «نصير الشرك الطوسي» في طمأنة هولاكو وتحفيزه، ليقتل المسلمين، بعد أن ساق الأدلة التاريخية لهولاكو، وأقنعه أنّ إسقاط الخلافة لن يعود عليه بأي سوء، **فقد جاء في**

---

[١] للمزيد راجع: جامع التواريخ/ تاريخ المغول، رشيد الدين فضل الله الهمذاني، المجلد الثاني/ ص (٢٧٩ و٢٨٠).

كتاب: (الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢/ ص٢٧٩) ما نصه: (فأضاء قلب الملك من قول العالم).

• ومن المعلوم أن الطوسي كانت تحركه أحقاده على الإسلام والمسلمين، فوجدها فرصة مواتية لإبادة المسلمين، ولا يمكن القول بأنه أراد أن يُنقذ نفسه من القتل!!!، إذ كان يسعه أن يؤيد صحة كلام حسام الدين، ويقيناً ما كان هولاكو ليعصيهما، إذ أنهما أهم المنجمين عنده، ولا يتحرك بغير رأي منهما، لكنه أجهد نفسه بحشد أدلة كثيرة وأحداث تاريخية حتى يحفز هولاكو ليستبيح بغداد وهو مطمئن، لأن النجوم وعدت نصير الشرك الطوسي بانتصار هولاكو، كما لا يمكن قبول أن الطوسي أراد أن ينقذ نفسه على رقاب مئات الآلاف من المسلمين!!!

• وقد ذكر مؤرخو الشيعة مدى التأثير الكبير للطوسي على هولاكو، وهو أمر يُدين نصير الدين الطوسي، إذ إن هذا معناه أن الطوسي هو مَن دفع هولاكو دفعاً لقتل الخليفة وإسقاط الخلافة وإبادة المسلمين، وقد جاء النص على مكانة الطوسي في العديد من كتب الرافضة، **منها ما جاء في كتاب: (الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الأمين، ص٢٩٢)، حيث قال ما نصه:** (أما هولاكو، الذي لا يقل أصالةً في الشر عن جده جنكيز، فقد كان له كابح يلوي عنانه، ويروّض جماحه، ويُثني من انطلاقه، هذا الكابح الذي لم يكن مثله لجنكيز، هذا الكابح تمثل في شخص الرجل المخلص، القوي النفس، الماضي العزيمة، الذي إذا قال عنَا السامع لقوله؛ ولو كان هذا السامع هولاكو الجبار العاتي... ما كان أبلغ كلمة محمد مدرسي التي افتتحنا بها هذا الفصل، وهي: «فضلاً عن مقام الطوسي العلمي استطاع بتأثيره على

مزاج هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله، وأن يروّض شارب الدماء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية»).

وقد أكد نصير الدين نفسه طريقته في التلوّن مع الملوك، وكيف كان يتعامل معهم، ويبث سمومه في آذانهم، ويصانعهم، ويصدر القرارات التي يريدها هو، ولكن على لسان الملك، **وقد جاء في كتاب: (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، معهد المعارف الحكمية، طبعة أولى عام ٢٠٠٥م، ص٥٩) ما نصه:** (ما ذكره الخواجة الطوسي في القسم الرابع من كتابه (أخلاق ناصري)، تحت عنوان «سياسة الخدم وآداب اتباع الملوك» لتوضيح رؤيته لصحبة الملوك: إذا لم يكن الفرد معيناً ومنصباً لخدمة الملوك؛ فعليه أن لا يحاول التقرب منهم، لأن صحبة الملوك محرقة كالنار، مفزعة كصحبة السباع، ومن كُتب عليه أن يعيش بجوارهم وأن يعرفهم جيداً؛ فإنه يفقد لذة العيش، وسيرة الشخص المعني بخدمة الملوك أن ينصرف كليةً إلى عمله بانتباهٍ تام، وعليه أن يكون دائم الحضور أمام من يخدم عندما يدعوه لئلا يتغيّر عليه... وإذا كان المعني بأمر الملك وزيراً أو مستشاراً أو مؤدباً؛ فعليه أن يعلم أن الملوك تشبه السيول المنصبة من الأعالي، وأن التحايل عليها بالمهارة والرسالة والحكمة هو السبيل إلى تفادي أضرارها، وللوصول إلى الهدف معها، والملوك لا يمكن التعامل معها بالأمر والنهي، بل بالأمثال والنصائح والحكايات عن الملوك السابقين في ساعات الصفاء والتقبل والخلوة، وعلى الناصح أن يكون لبقاً بحيث لا يصدر الإرشاد عنه؛ بل عن الحاكم نفسه).

***

ثانياً: تبرير علماء الضلال الرافضة مصاحبة شيخهم المنجم «نصير الدين الطوسي» لهولاكو الوثني:

وقد برّر علماء الضلال من الرافضة لشيخهم المنجّم «نصير الدين الطوسي» مصاحبته لهولاكو الوثني وخدمته له، بزعم أن في ذلك إعلاء لكلمة الدين- بزعمهم، وترويجاً للحق، وقمعاً لأهل البدع!!! وأيُّ دين سيعلو على يد هولاكو الوثني؟؟ وأيُّ ترويج للحق وقمع للبدع؟؟ إلا أن يكون إعلاءً لدين الروافض، وهدماً لدين الإسلام وعقيدة أهل السُّنة والجماعة!!!

وقد جاء ذلك في كتاب: (منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني زين الدين بن نور الدين العاملي (٩١١-٩٦٥هـ)، طبعة أولى ١٤٠٩هـ- ج١/ ص١٦٣-١٦٤)، حيث قال ما نصه: (... ولما أقبل علماء زماننا على الملوك، وأبناء الدنيا، وبذلوا لهم علمهم التماساً لدنياهم، عظمت الدنيا في أعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم، وقد سمعت جملة من الأخبار في ذلك سابقاً، كَقَوْلِ النَّبِيِّ (ص): «الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ، مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ومَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ»، وغيره من الأحاديث. واعلم أن القَدْر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتُّفق، بل اتباعه ليكون توطئةً له، ووسيلة إلى ارتفاع الشأن، والترفع على الأقران، وعظم الجاه والمقدار، وحب الدنيا والرئاسة، ونحو ذلك. أما لو اتبعه ليجعله وصلة إلى إقامة نظام النوع، وإعلاء كلمة الدين، وترويج الحق، وقمع أهل البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك، فهو من أفضل الأعمال، فضلاً عن كونه

مرخّصاً، وبهذا يُجمع بين ما ورد من الذم وما ورد أيضاً من الترخيص في ذلك، بل من فعل جماعة من الأعيان- كعلي بن يقطين، وعبد الله النجاشي، وأبي القاسم بن روح أحد الأبواب الشريفة، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ونوح بن دراج، وغيرهم من أصحاب الأئمة، ومن الفقهاء مثل السيدين الأجلين المرتضى والرضي، وأبيهما، والخواجة نصير الدين الطوسي، والعلامة بحر العلوم جمال الدين بن المطهر، وغيرهم)[١].

[١] للمزيد راجع: الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، معهد المعارف الحكمية، طبعة أولى ٢٠٠٥، ص (٥٩-٦١).

(٧)

نصير الدين الطوسي

ودوره في إسقاط الخلافة العباسية

(٧)

نصير الدين الطوسي ودوره في إسقاط الخلافة العباسية

(٥٩٧هـ-٦٧٢هـ)

"الوزير.. والمنجم.. والمستشار.. لهولاكو"

كان المغول مولعين بالتنجيم والسحر، لذا وجدوا ضالتهم في نصير الدين الطوسي، وعلا نجمه بينهم، وارتقى إلى أعلى المراتب في ظل الدولة الإيلخانية.. وبعد أن قضى هولاكو على دعوة الإسماعيلية الشيعة؛ فكر في غزو بغداد بتحريض من نصير الشرك الطوسي، الحاقد على الإسلام والمسلمين، وقد تنوعت أدواره ووظائفه في عهد هولاكو وولده من بعده، فهو منجّم، ووزير، ومستشار، للمغول الوثنيين.

أولاً: نصير الدين الطوسي يدفع هولاكو ويحفزه لغزو العراق:

جاء في العديد من كتب الروافض: أن الذي حرّض هولاكو على غزو العراق وقتل المسلمين؛ هو وزيره الرافضي الخبيث: «نصير الدين الطوسي»، **فقد جاء في كتاب: (روضات الجنات، لمحمد باقر الخوانسارى، ج٦/ ص٣١٥)، ما نصه:** (لمّا قرب إيلخان المشهور بهلاكو خان، من أولاد چنگيز، بقلاع الإسماعيلية لفتح تلك البلاد، خرج ولد الملك علاء الدولة من القلعة بإشارة المحقّق سرّاً، واتّصل بخدمة هلاكو خان، فلمّا استشعر هلاكو خان

كونه لجأ عنده بإشارة المحقّق ومشورته، وافتتح القلعة، ودخلها، أكرم المحقّق غاية الإكرام والإعزاز، وصحبه وارتكب الأمور الكليّة حسب رأيه وإجازته، فرغّبه المحقّق- قدّس سرّه- في تسخير عراق العرب، فعزم هلاكو خان على فتح بغداد، وسخّر البلاد والنّواحى، واستأصل الخليفة المستعصم العباسي، ثمّ أمر هلاكو خان بالرّصد، واختار محروسة مراغة من أعمال تبريز لبناء الرّصد، فرصد فيه، واستنبط عدّة من الآلات الرصديّة)[١].

وقد جاء أيضاً في كتاب: (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، محمد تقي، ص٢١) ما نصه: (وبعد أن فرغ هولاكو من أمر الإسماعيلية، فكّر بغزو بغداد وتأديب السلطان العباسي، فاستشار الخواجة الطوسي وطلب منه أن يتقصى هذه المهمة عبر التنجيم، ويخبره بالنتيجة... تأمل الخواجة في طلب هولاكو كثيراً، ثم وافاه بما توصل إليه، فقال له: إن الذي يلوح من التنجيم هو أن المستعصم سينتهي أمره، وأن العراق سيقع تحت تصرف الملك بلا جهد ومشقة، وبالغ الخواجة مبالغةً جعلت هولاكو يثق بكلامه، حتى شدّ رحاله تلقاء بغداد وهو مطمئن البال).

وهذا النص واضح في إثبات أن الطوسي كان منجّماً بالمعنى الحرفي للكلمة، وليس فلكياً كما يحاول البعض تصويره، ولسنا ندري كيف تتكلم النجوم عن الأقدار، وتُحدد المصائر، وتكشف ما سيحدث، وكيف تؤثر في ذلك، إلا أن يكون ذلك نوعاً من أنواع السحر والكهانة واللجوء إلى تسخير الجن والشرك بالله.

---

[١] للمزيد راجع: تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، محمد رضا الحكيمي، مؤسسة الأعلمي- بيروت، طبعة ١٩٨٣م، ص٥٣٣.

***

ثانياً: بعض الوظائف التي تولاها الطوسي لدى هولاكو:

جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص٣٩١) ما نصه:

(ولكن بعد مضي مدة أصبحت للخواجة مكانةً عند سلطان المغول تدريجاً، وفُوّضت إليه عدة أعمال، منها: إدارة شؤون الأوقاف، كما أُنيطت به الشؤون المتعلقة بمدينة طوس، ونُصّب من قِبَل هولاكو أيضاً رئيساً للمحكمة مدّة، وكانت المحكمة الوحيدة في بلاد المغول، وأشخصه هولاكو مرّةً مبعوثاً من قبله إلى الحاكم العباسي في قضية غزو بغداد)[١].

***

ثالثاً: نصير الدين الطوسي يأمر هولاكو بقتل الخليفة ويحدد الوسيلة:

لقد أكدت العديد من المصادر الشيعية مسؤولية الطوسي المباشرة عن قتل الخليفة وأولاده، وأنه كان حاضراً في خيمة هولاكو حين حضر المستعصم، وأولاده، بخدعة ماكرة من الوزير الشيعي ابن العلقمي، ومن المعروف أن عادة قتل ذرية الملوك هي سنّة متبعة لدى أغلب الملوك.. إذ لا يكتفون بقتل خصومهم من الملوك فقط، بل إنهم يبيدون ذريتهم لضمان ألا يظهر مَن يطالب بحقه في العرش، ولتنتهي دولة، وتقوم على أنقاضها دولةٌ أخرى، **فقد جاء في كتاب: (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، لمحمد**

---

[١] للمزيد راجع: (الحوادث الجامعة، ابن الفوطي، ص٣٥١)، (جامع التواريخ، الهمذاني، ج٢/ ص٧١١).

تقي مدرّس رضوي، ص٢٨) ما نصه: (ذكر بعض المؤرخين: أن المستعصم عندما دخل خيمة هولاكو كان الخواجة نصير الدين الطوسي حاضراً، وقال لهولاكو: مُرْ مَن يأخذ بطانة المستعصم إلى خيمة أخرى، وأَصْدِر أمرك بقتل المستعصم وأبنائه، ففعل هولاكو ما أشار عليه الخواجة، إذ أمر بقتلهم).

وقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، لنورالله التستري، ج٣/ ص٤٢٥)، ما نصه: (وصدر الحكم على الخليفة؛ أن يُقيّد ثلاثة أيام على أحد قوائم عرش الإيلخان، وبعد ذلك شاور الإيلخان الخواجة نصير الدين في القضاء عليه، فقال له الخواجة: إن أهل السُّنة والجماعة، وهم السواد الأعظم لأمة الإسلام، يرون الخليفة إمام الحق وقائد الصدق وله الإمامة المطلقة على نفوسهم وأموالهم، ولا يمكن أن يسبقه سابق أو يلحق به لاحق، فلو تخلّصنا من هذه الورطة، فليس من البعيد أن تعود الحية من جديد حية، وتأتيه العساكر من الأطراف والأكناف، وتقوم الحرب كرّةً أخرى على قدمٍ وساق، ونضطر إلى تجشم الركوب، وتكلف الإنفاق على الأسفار، والرجل العاقل لا يدع الفرصة تفلت من يديه، ولا يترك الحبل يُنتزع منه على أمل العودة إليه، ولا يُتصوّر للعدو حبساً أحسن من حبس العدم).

• وهذا النصّ خطيرٌ جداً، وصريحٌ جداً في ذات الوقت.. لأنه يحكي ما دار بين هولاكو والطوسي باعتراف الشيعة.. إذ إن الطوسي يقول إنْ لم نتخلص من الخليفة سريعاً ستعود الحية حية وتأتيه العساكر من الأطراف؛ لأنه لو علم المسلمون بحبس الخليفة لثاروا. وينصح هولاكو الذي كان متردداً ألا يترك هذه الفرصة تضيع من يديه، فيقول: «الرجل العاقل لا يدع الفرصة تفلت من يديه... ولا يُتصوّر للعدو حبساً أحسن من حبس العدم»، يعني:

عجّل بقتل عدو الشيعة وعدو التتار «خليفة المسلمين».. وهذه نصيحة شيعي مخلص لحاكم وثني!!!

• كما أنه قد تقدم أن المنجم «حسام الدين»، حاول أن يثني هولاكو عن غزو العراق، وحذّره من قتل الخليفة، حتى كاد أن يؤثّر كلامه في قرار هولاكو، ولكن لما عرض الأمر على نصير الشرك الطوسي، هدّأ هولاكو وحفّزه وبشّره بالنصر، وأخبره أن النجوم حدثته بالانتصار، ولقد جاء ذكر ذلك في العديد من مصادر الشيعة.

وقد ألمحت الكثير من المصادر الشيعية إلى أن «حسام الدين» كان سُنيّاً يدافع عن المسلمين وخلافتهم، **فقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، للتوستري، ج٣/ ص٤٢٥) ما نصه:** (ولما علم الإيلخان أن نصيحة الخواجة مبرأةً من الأغراض الفاسدة، أمر عند ذلك بقتل الخليفة، فانبرى حسام الدين المنجم، وكان في باطنه يوالي بني العباس، بعد سماعه الخبر، فقال للسلطان: إذا قتل الخليفة يُطبق الظلام على العالم، وتظهر علامات يوم القيامة وأماراتها، وكان له من هذا النوع من الجملات المرعبة والكلمات المخرّبة، حتى لابس الإيلخان الوهم، فرجع مرةً ثانية إلى الخواجة، فأجابه: لقد قتلوا زكريا النبي ويحيى ابنه- المعصومان (ع)- فلم تبدو في السماوات ولا في الأرضين مثل هذه العلامات، وما قاله حسام الدين من هذه الأحوال لا يُقبل، ولا يحدث في قتل بني العباس).

وجاء ما هو أوضح من ذلك في كتب الشيعة، إذ ذكرت بعض المصادر الطريقة التي اقترحها الطوسي لقتل الخليفة، **فقد جاء في كتاب: (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، لمحمد تقي مدرّس رضوي، ص٢٨) ما نصه:**

(فرد الخواجة الطوسي كلامه، وقال: هذه كلها أباطيل. ولما تردد هولاكو بعد سماع كلام حسام الدين.. أشار عليه الخواجة أن يضعوا المستعصم في بساط، ويضغطوا عليه قليلاً قليلاً، فإذا بان أثرٌ من كلام المنجم يُترك، وإلا يُضغط عليه حتى تزهق روحه، من غير أن يراق دمه، فاستحسن هولاكو كلام الخواجة، وأمر أن يُفعل به كما أشار عليه).

هرول هولاكو مسرعاً إلى تنفيذ نصائح الطوسي، بسرعة قتل الخليفة والقضاء على المسلمين، بل ان نصير الدين الطوسي حدد لهولاكو الطريقة التي ينبغي له أن يقتل بها خليفة المسلمين، **وقد جاء ذلك واضحاً في مصادر الشيعة ففي كتاب: (مجالس المؤمنين، للتوسترى، ج٣/ ص٤٢٦) جاء ما نصه:** (عند ذلك جزم الإيلخان بأمر الخواجة بقتل الخليفة، ولما صدر الأمر الملكي بقتل الخليفة تقدمت القبيلة إلى الإيلخان، وطلبوا منه، بناءً على دعوى حسام الدين، أن يتم الاحتياط التام في قتل الخليفة، وسقيه الحِمَام، فلا يُغمس السيف بدمه، ولا يقضوا عليه مرّةً واحدة، فلاقى هذا التدبير أذناً سميعة، ونفساً مطيعة، وعملاً بما أوحاه لهم الخواجة بأن يُلف في لبّادة، وأن يُضرب كما تُضرب اللبادة في أول عهدها، حتى تسقط أعضاؤه من الحس عضواً إثر عضو، وأن يُقبض على أولاده، وجميع بني العباس وآله الذين يُحسب لهم حساب، ويُرسلوا بأجمعهم إلى مهلكة العذاب، ثم قتل حسام الدين ببغداد، في ليلة الخميس الثامن من المحرم سنة ستين وستمائة، من أجل الموعد الذي ضربه لنزول العذاب).

- ومن هذا النص يظهر أن المغول كان لديهم هوس بالنجوم وكلام المنجمين، لذا خافوا أن يُقتل الخليفة وتُضرب عنقه ويسيل منها الدماء، لذا

رحبوا بفكرة نصير الدين الطوسي، بوضع الخليفة في لبّاد، ويُضرب كما يُضرب اللبّاد حتى تتقطع أطراف الخليفة ويموت ميتة بشعة.. كما أوصى الطوسي بقتل كل أولاد الخليفة وكل الرؤوس في الدولة، وقبل قتلهم.. إرسالهم لمهلكة العذاب أولاً، ليتشفى الشيعة في المسلمين، وهذه هي أخلاق الشيعة إذا تمكّنوا من رقاب المسلمين تُنتزع منهم تماماً كل معاني الرحمة والإنسانية، ولا تهدأ نفوسهم إلا بنار الانتقام من أهل السُّنة.. وهذا ما يُفرح الشيعة علماء وعامة.

• ولقد أكد القاضي الشيعي نور الله المرعشى التوسترى في كتابه (مجالس المؤمنين) أن الفرحة العارمة غمرت جميع الشيعة في ذلك الوقت لزوال دولة الإسلام وظهور دولة التتار الوثنية، ومقتل مئات الآلاف من المسلمين وتدمير حضارتهم، **فقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، ج٣/ ص٥٧٧) ما نصه:** (حتى إذا بلغوا مقر هولاكو خان، ويُسمّى بلغتهم «كرياس»، فأذنوا للخليفة وولديه مع بعض مرافقيه، واستوقفوا الباقين، واستشار هولاكو الخواجة نصير الدين محمد وغيره من خاصته في قتل الخليفة، فاتفقوا على ذلك، فأمر هولاكو بوضعه في لبّاد وطووه به وجروه على الأرض بشدة، حتى تفككت أعضاؤه، وفرح شيعة أمير المؤمنين لأن الله انتقم لدماء الأئمة المعصومين).

وقد أوضح بعض مؤرخي الشيعة المعاصرين خلاصة أهداف نصير الدين الطوسي، **فقد جاء في كتاب: (تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، جودت القزويني، ص٩٨) ما نصه:** (أما إذا صح أن نصير الدين ساهم في القضاء على الخلافة العباسية بصورة نهائية، فهذا يعني أن هذا الفيلسوف هو من أوائل الفلاسفة الذين نجحوا في العمل على إزالة أنظمة حكم لم يؤمنوا بها، تمهيداً

لإرساء أنظمة حكم تدخل في تنظيرهم، ومعتقدهم).

ولم يستطع علماء الشيعة كبح جماح ألسنتهم، فأخذوا يطعنون في المسلمين، ويهللون لزوال دولة الخلافة الإسلامية، **فقد جاء في كتاب: (نفس الرحمن في فضائل سلمان، للنوري الطبرسي، ص١٣٠) ما نصه:** (ثم بعد ذلك: ما وقع من نصير الملة والدين من الترويج وإطفاء نائرة الكفر، وطَمّ جيفة خلافة العباسيين، واتصال ذلك بما ظهر من السلاطين الصفوية).

***

رابعاً: نصير الدين الطوسي يقتل علماء السنة:

حمل الطوسي بعقله وتدبيره شعلة من نيران المجوس، وجاء في طليعة موكب المغول، وأشرف معهم على حرق مساجد أهل السُّنة وتدمير حضارتهم، وإباحة الذبح العام لرقاب المسلمين أطفالاً وشيوخاً، علماء وعامة.. ورضي بتغريق كتب العلم في نهر دجلة، حتى تعكر ماؤه أياماً وليالي من مداد الكتب والمخطوطات الإسلامية.

وجاء في كتب الشيعة الاعتراف الصريح بأن الطوسي كان لا يقبل إلا التشيع، فإما أن يتشيع العَالِم السُّني، أو أن الطوسي سيقطع رأسه، **ومن ذلك ما جاء في كتاب: (قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ميرزا محمد سليمان التنكابنى، ص٦٤١)، حيث جاء ما نصه:** (وحاصل الكلام في الخواجة نصير الدين الطوسي: أنه قد بلغ غاية المجادلة في إحياء مذهب الشيعة، وكان عند مناقشته لعلماء العامة في الإمامة يلزمهم، وإذا ألزمهم يرى إن اختاروا التشيع فحسن جداً، وإلا كان يقطع رؤوسهم).

ولعل هذا الاعتراف منهم يوضح سبب قتل هولاكو لعلماء وفقهاء أهل

السُّنة، ولاسيما أنه ليس من المفهوم- حسب منطقية الأحوال- سبب بغضه لعلماء السُّنة، وحبّه لعلماء الروافض!! إلا أن يكون قتل فقهاء أهل السُّنة؛ إنما كان بتحريض مباشر من نصير الشرك الطوسي، وابن العلقمي.

وقد اعترفت العديد من المصادر الشيعية بمسؤولية النصير الطوسي عن إبادة أهل السُّنة في بغداد، بل وصل الأمر إلى حدّ التأكيد على أن الطوسي قتل عوام المسلمين لأنهم لم يدينوا بالتشيع والرفض، **فقد جاء في كتاب: (الرسائل الاعتقادية... المجموعة الأولى، للمازندراني، تحت عنوان: بشارات الشيعة، ص٧٢) ما نصه:** (وأيضاً من المشهور الذي لا يُدفع: أن صاحب التجريد صاحب السيف والقلم، وزير الحضرة السلطانية الإيلخانية هولاكو خان، قد قتل في ترك الرفض من العامة المخالفين والطوائف الناصبين مَن قتل).

• وبعد كل هذه الكوارث التي أقدم عليها نصير الدين الطوسي، من قتلٍ للخليفة وبنيه، وكبار علماء الدين ورجال الدولة، وما ساهم فيه من حرق مكتبة بغداد، وحرق المساجد، وقتل الملايين، وإنشاء مدارس للمنجمين، والسحرة والفلاسفة، إلا أن الخميني يرى أن موته يُعَدّ خسارة كبيرة! **فقد جاء في كتاب: (الحكومة الإسلامية، للخميني، ص١٢٨) ما نصه:** (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله، ممن قدّموا خدمات جليلة للإسلام)..!!

✸✸✸

خامساً: الطوسي كاتب رسائل التهديد المغولية لعموم المسلمين:

لم يقف دور نصير الدين الطوسي عند حدّ كونه أحد أهم منجّمي هولاكو ووزرائه.. بل كان هو المفوّض بكتابة رسائل التهديد والوعيد لعموم أمراء المسلمين، وعليه أن يكون بارعاً في تخويف المسلمين وإرهابهم ليستسلموا لهولاكو الوثني.

كما أن وقوع اختيار هولاكو على نصير الدين الطوسي ليكون كاتبه الرسمي يعكس مدى ثقة هولاكو العمياء في إخلاص الطوسي له، ولن يكون هذا إلا بعد اختباره مرات ومرات.. حتى تحقق من مدى وفاء الشيعي الإمامي للوثني، وقد اعترف علماء الشيعة بهذا الدور الخبيث لنصير الدين الطوسي.

جاء في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، لعبد الأمير الأعسم، ص٤٤) ما نصه: (وينقل بهاء الدين العاملي، في أثناء حديثه عن النصير، رسالته التي كتبها إلى حاكم حلب ينذره فيها بالفتح على لسان هولاكو، **وهذا نصها:**

«أما بعد: فقد نزلنا بغداد سنة ٦٥٥هـ، فساء صباح المنذرين، فدعونا مالكها إلى طاعتنا فأبى، فحق القول عليه، فأخذناه أخذاً وبيلاً، وقد دعوناك إلى طاعتنا، فإن أتيت، فروح وريحان وجنة نعيم، وإن أبيت فلا سلطان منك عليك.. فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، فتكون من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فما ذلك على الله بعزيز، والسلام على من اتبع الهدى»)[1].

---

[1] للمزيد راجع: (الكشكول، للعاملي، ص ٣٤٨)، (جامع التواريخ، للهمذاني، ج٢/ ص٢٩٧).

• **ونلاحظ من هذه الرسالة:** مدى استخفاف الطوسي الزنديق بآيات الله، وكيف أنه ينذر أهل حلب بقوله: «**فساء صباح المنذرين**»[١]، ثم هو يتعاظم على المسلمين ويذكرهم بأنه وسيده الوثني قتلوا الخليفة، فيقول: «**فحق القول عليه**»[٢]، «**فأخذناه أخذاً وبيلاً**»[٣]، ويدعو أهل حلب إلى جنة هولاكو الوثني فيقول: «**فروح وريحان وجنة نعيم**»[٤]!!! كما أنه يقرر حكماً شرعياً جديداً يليق بدين الشيعة، وهو أن من أطاع الله تعالى وجاهد في سبيله وترك مهادنة هولاكو الوثني، سيكون من الأخسرين أعمالاً!! فقال: «**من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**»[٥]...

فأي استخفاف بالقرآن الكريم بعد هذا؟! وكيف يقال إن الطوسي رجل دين وهو لا يحترم كتاب الله!! ثم لماذا تعمّد استخدام هذه الكلمات رغم أن هولاكو الوثني لا يجيد لغة العرب ولا يفهمها؟؟ فضلاً عن أن كل أهداف هولاكو هي التهديد والوعيد وكسب المعارك؛ لا إهانة القرآن الكريم والاستخفاف بقَدْره.

• وممن أكد أن الطوسي كان الكاتب الخاص لهولاكو؛ أحد أهم مؤرخي

---

[١] من قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ**﴾ [الصافات: ١٧٧].

[٢] من قوله تعالى: ﴿**وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا**﴾ [النمل: ٨٥].

[٣] من قوله تعالى: ﴿**فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً**﴾ [المزّمّل: ١٦].

[٤] من قوله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ [الواقعة: ٨٩].

[٥] من قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾ [الكهف: ١٠٤].

حملة المغول والتلميذ النجيب لنصير الدين الطوسي: رشيد الدين الهمذاني، **فقد جاء في كتاب: (جامع التواريخ، للهمذاني، ج٢/ ص٢٩٦) ما نصه:** (وفي التاسع عشر من ربيع الأول: أعاد هولاكو خان رسل حلب الذين كانوا قد قدموا إلى بغداد، وحمّلهم رسالة كتبها بالعربية الخواجة نصير الدين الطوسي).

• وقد أنصف بعض علماء الشيعة المعاصرين حين وصف الطوسي بـ«الانتهازية»، وأكد «دوره الخبيث» في سقوط بغداد، وقدّم الدليل على ذلك، حين ذكر أن الطوسي ألَّف رسالة في «فتح بغداد»، يذكر فيها ما قام به من دورٍ في هذا الحادث الجلل، ولم ينسَ أن يؤكد هذا المؤرخ أن الطوسي كان الكاتب الخاص لكل رسائل التهديد والوعيد للمسلمين.. **وقد جاء ذلك في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، د. عبد الأمير الأعسم، ص١٥٩) ما نصه:** (لقد مَرّ بنا، في الفصل الثاني من هذا الكتاب، كيف أن نصير الدين الطوسي قد تورط مع هولاكو بخصوص مجمل موقفه من تخريب بغداد... ورسالة الطوسي في فتح بغداد شاهد على دوره في الفتح المغولي، مشيراً ومراقباً، بل مشاركاً في الرأي، وعطفاً على ما ذكرناه بخصوص صدور رسائل هولاكو عن نصير الدين، كما هو واضح من رسالته إلى حاكم حلب... أنقل هنا «رسالة نصير الدين من قِبَل هولاكو إلى أهل الشام وجوابها منهم».. زيادةً في توكيد مسألتين: الأولى/ أن الطوسي، مهما حاول مؤرخوه الاعتذار عنه بخصوص اندفاعه في خدمة هولاكو إبان فتح بغداد، يبقي متهماً بالانتهازية، حتى وإن وجد في شخص هولاكو مُخلِّصه من قلعة آلموت. الثانية/ أن نصير الدين في هذه المرحلة لم يكن إلا كاتب رسائل ينشئ لهولاكو إنذارات إلى

الحكام، ولم يكن قد اتخذه الأخير وزيراً بَعدُ).

• وإذا كان نصير الدين الطوسي هو كاتب رسائل التهديد للمسلمين، وهو لسان هولاكو الوثني الناطق بالعربية، وهو من أشار عليه بالمسير إلى العراق واستباحتها وإبادة أهل السُّنة والجماعة وقتل خليفة المسلمين، فلابد أنه بذلك قد قدّم خدمات جليلة لكل الرافضة، حتى عدّ الخميني وفاة نصير الدين الطوسي خسارة كبيرة لدين الرافضة!!! **فقال في كتابه: (الحكومة الإسلامية، طبعة ثالثة، ص١٢٨) ما نصه:** (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله، ممن قدّموا خدمات جليلة للإسلام).

• وإذا كان الطوسي هو مُنجّم هولاكو الوثني، ومُحفّزه لإبادة المسلمين، وكاتب رسائله بالوعيد والتهديد لأهل الإسلام، فضلاً عن كونه مكمن سرّ هولاكو وموضع ثقته.. فلابد أن يصل الحال بعلماء الرافضة إلى الزعم بأن نصير الشرك الطوسي، وهو يخطو خطواته لقتل المسلمين وإبادتهم، كان يتلقى الأوامر في ذلك من المُسردَب قائم الشيعة ومهديهم الغائب!!! عدوّ العرب والمسلمين، والحاقد على مكة والمدينة، **ولقد جاء ذلك في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، لعلي الكوراني، ج١/ ص١١٣)، حيث قال ما نصه:** (٤- شباهة نصير الدين الطوسي بالحسين بن روح...: نلاحظ شبهاً كبيراً بين نصير الدين الطوسي (ع) وبين السفير أبي القاسم الحسين بن روح، في عمق الشخصية والمتانة وأسلوب العمل، وكذلك في الدقة والتقوى، وعلاقاتهما بحكام عصريهما، ومكانتهما الجليلة عندهم... وأما نصير الدين الطوسي... فهو عالم مرجع نابغ، قدّر له الله تعالى دوراً عظيماً، أدّاه حسب

اجتهاده ظاهراً، لكنّي أحدس بأنه كان يتلقى في خطوط عمله توجيهات الإمام المهدي- أرواحنا فداه).

فأيُّ مهدي هذا الذي يطلب من أتباعه موالاة الوثنيين ومعاداة المسلمين!!! إلا أن يكون مهدي الروافض وقائمهم صاحب السرداب.. هو المسيخ الدجال عند المسلمين.

***

سادساً: هل مات نصير الدين الطوسي منتحراً؟:

اعترف بعض مؤرخي الشيعة باهتزاز شخصية نصير الدين الطوسي، وضعفها، **فقد جاء في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، لعبد الأمير الأعسم، ص٥٩) ما نصه:** (ذلك أن النصير، وتلك حقيقة لا تقبل الجدل برغم المتناقضات التي تظهر في منحناه الشخصي، كمؤشرات تؤكد امتلاء شخصيته من الناحية العلمية والفلسفية، كان أيضاً كثير القلق والضياع، وعدم الطمأنينة والخوف والتردد، والنكوص.. إلى آخر الألفاظ السلبية كعلامات بارزة في منحناه العام، وتلك صفة كانت تعم مثقفي العصر الإيلخانى على الإجمال)، ولعل هذا ما أدى بالطوسي في آخر أيامه إلى الانتحار، ولقد كتب الله تبارك وتعالى الفناء على كل خلقه، فالموت هو النهاية الطبيعية لكل حي.

وبعض مؤرخي الشيعة، ذكر أن نصير الدين الطوسي في أواخر أيامه أصيب بحالة اكتئاب، ومرض بمرض الزُّحار، أو الديزونتاريا وهو مرض يخرج فيه الدم من الدبر، وقيل إنه مات في عام٦٧٢هـ ودُفن بالكاظمية... وقيل إنه

مات منتحراً في نهاية الأمر، لكنه مات وفي عنقه دماء مئات الآلاف من المسلمين.

وقد رجح د. عبد الأمير الأعسم في كتابه: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ص٥٤)، أن الطوسي مات منتحراً، حيث جاء فيه ما نصه: (غير أنني هكذا، وبقناعة، أذهب إلى ما أخبرنا به ابن الفوطي، حيث قال: «انتحر سنة ٦٧٢هـ»، وليس انفراد هذا المؤرخ بدليل على التشكيك بالرواية أو عدم تصديقها...)، حتى قال: (... وابن الفوطي بعد هذا، كان قريباً لمعاصرة الأحداث، فقد توفي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م. أما سكوت معاصري النصير من الشيعة عن حادثة الانتحار فهو من طبيعة الأشياء، والانتحار يُعتبر مثلبة في الناس القادرين على التصرف الصحيح، فكيف بشيخ فلاسفة العصر، وإمام الفكر الشيعي بلا منازع).

وهذا الأمر من عجائب الزمان، إذ إن الطوسي رغم مكانته عند الإسماعيلية والاثني عشرية ووزارته للمغول، وبعد أن كانت الدنيا بهارجها المختلفة بين يديه وتحت قدميه، فها هو ذا الآن تنحسر عنه الأضواء، وتلاحقه أنّات المظلومين والمقهورين.. ليكتب نهايته بنفسه، ويموت منتحراً وفي رقبته دماء الآلاف من المسلمين، الذين لم يرتكبوا جرماً؛ إلا أنهم كانوا من أهل السُّنة والجماعة.

(٨)

الطوسي من دين الإسماعيلية إلى دين الاثني عشرية

(٨)

الطوسي من دين الإسماعيلية إلى دين الاثني عشرية

(٥٩٧هـ-٦٧٢هـ)

" الدين حسب المصلحة، واللعب على كل الحبال "

هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، المعروف بنصير الدين الطوسي أو المحقق الطوسي. ويقال له الخواجة والخاجه. وُلد في مدينة طوس، في منطقة خراسان في شمالي شرق إيران، واختُلف في سنة ولادته، ولكن أكثر المؤرخين على أنه وُلد سنة ٥٩٧هـ، وكان والده من فقهاء الشيعة، فتربّى في حجره.. وتتلمذ ونشأ على يديه.

وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره عام ٦١٢هـ اتجه إلى نيسابور لدراسة الفلسفة والعلوم، ثم اجتاحها المغول بعد ذلك، وأعملوا في أهلها السيف، فهرب منها الطوسي وهو في الثانية والعشرين من عمره، ثم عاد نصير الدين الطوسي إلى مدينته طوس بعد فراره من نيسابور، وذاع صيته حتى علم بأمره الإسماعيلية وملوكهم، فاتصل بهم وانتقل إلى قلاعهم، وارتقى بينهم حتى أصبح وزيراً لهم.

وقد كان رجلاً متلوّناً كالحرباء، ينتقل من دين إلى دين، ومن بلاط إلى بلاط، لذا كثر الكلام حول حقيقة معتقده، فهو مع الشيعة الإسماعيلية،

مثلهم، ويدين بدينهم، ويؤلف أكثر كتبه باسمهم، ثم يغدر بهم، ويرتمي على أقدام هولاكو، ويغيّر دينه إلى دين الشيعة الاثني عشرية. وهذه التناقضات حاول الكثير من علماء الرافضة أن يفسروها ويجدوا لها حلاً.. فبعضهم قال إنه كان بارعاً في التقيّة، وأنه كان إمامياً منذ البداية. ومنهم من خالف ذلك.

وعلى ذلك؛ فإن هذا الرجل المتلون قد مرّ في حياته بعدة مراحل ومتغيرات، منها ما يلي:

أولاً: نصير الدين الطوسي والإسماعيلية:

وقد جاء في كتاب: (روضات الجنات، لمحمد باقر الخوانساري، ج٦/ ص٣١٥) ما نصه: (إلاّ أنّه بسبب خروج المخالفين في بلاد خراسان والعراق مع اشتهار مذهبه، وانتشار صيت فضله وكمالاته، قد توارى في زاوية التقيّة والاختفاء في الأطراف، حتّى علم بأحواله الرّئيس ناصر الدين محتشم، حاكم قوهستان، من أفاضل الزمان، وأعاظم وزراء علاء الدين محمّد بن جلال الدين حسن.. ملك الإسماعيلية؛ فوجّه بلطايف الحيل إلى المحقّق المزبور، ليتشرّف بصحبته، واغتنم المحتشم صحبته، واستفاد منه عدّة فوائد، وصنّف المحقّق «الأخلاق الناصريّة»، وسمّاه باسمه، ومكث عنده زماناً، ...).

وجاء في كتاب: (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته و آثاره، محمد تقي، ص٣٢٧)، ما نصه: (٥٣- أخلاق ناصري.. ألف الخواجة هذا الكتاب بقاين إحدى توابع قهستان، نزولاً عند رغبة ناصر الدين عبد الرحيم بن أبي منصور محتشم حاكم قهستان، وترجم كتاب الطهارة لأبي علي بن محمد مسكويه من العربية إلى الفارسية، وأضاف عليه مبحث سياسة المدن،

وتدبير المنزل، وسمّاه «أخلاق ناصري».. ونلحظ في الديباجة التي وضعها في بداية الكتاب أن الخواجة يقترب من الباطنيين أسلوباً وفكراً، وأنه ذكر علاء الدين محمد، وناصر الدين محتشم، بتبجيلٍ واحترامٍ وافرَين، وسمّى الأخير: «ملك ملوك العرب والعجم، وملك إيران والعالم»).

وجاء في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، عبد الأمير الأعسم، ص٣٨) ما نصه: (وهكذا يُسدل الستار على نصير الدين، الفيلسوف، بحسبانه إسماعيلياً، وعلى نصير الدين، الإنسان، بحسبانه جباناً أمام وحشية المغول، فلجأ إليهم ليحموه من دمارهم، لقد انتقل النصير، بعد هذا، إلى المرحلة السياسية بعد ثمانية وعشرين عاماً قضاها منصرفاً إلى التأليف في ظل الفكر الإسماعيلي).

وجاء في كتاب: (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، ص٤٨)، ما نصه: (تولى الخواجة الطوسي، خلال وجوده في القلاع، وظيفة استشارية تعادل الوزارة في ظل علاء الدين، وبعد مقتل علاء الدين اتخذه الإمام الجديد ركن الدين وزيراً له، ثم أناط به مهمة «داعي الدعاة»، وهي أعلى مرتبة في الدعوة والدولة، وكان ذلك سنة ٦٥٠هـ).

وهذه النصوص يظهر منها أن الطوسي كان يدين بدين الإسماعيلية السبعية، بدليل أنه وصل إلى أعلى رتبه دينية عندهم «داعى الدعاة»، فضلاً عن مؤلفاته الكثيرة خلال هذه المرحلة من حياته[١].

[١] للمزيد راجع: (تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية، جودت القزويني، ص٨٨)، (تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، محمد رضا الحكيمي، ص٥٣٢).

ثانياً: مرحلة مكاتبته لهولاكو وتمسحه بأعتاب المغول:

لما ظهر للمنجم الطوسي، من ظروف الحال والواقع، أن هولاكو سيفتح قلاع الإسماعيلية لا محالة، سارع نصير الشرك الطوسي إلى مكاتبته وقدّم له فروض الطاعة..

• وقد نصّت العديد من كتب الشيعة على هذا الانبطاح لهولاكو، وهذا الغدر من الطوسي بسادته الإسماعيلية، **فقد جاء على لسان مؤرخ المغول الهمذاني، في كتاب: (جامع التواريخ، ص ٢٤٩-٢٥٠) ما نصه:** (وفي ذلك الوقت؛ كان مولانا السعيد الخواجة نصير الدين الطوسي، الذي كان أكمل وأعقل عالم، وجماعة آخرون... وكانوا قد ملّوا ملازمة الملاحدة ونفروا منهم، ومالوا إلى هولاكو خان إلى أقصى حدّ، ومن قبل كانوا يرغبون في ذلك، فساروا يتشاورون سراً لكي يجعلوا هذا الملك يخضع لهولاكو على الوجه الأحسن والطريق الأسهل... ولهذا السبب لم يدخروا وسعاً في حث خورشاه على الخضوع والطاعة، وصاروا يخوفونه مغبة المقاومة وعدم التسليم، فاستجاب لنصحهم).

وهنا يؤكد الهمذاني أن الطوسي ومجموعة من العلماء منذ البداية: «مالوا إلى هولاكو خان إلى أقصي حدّ، ومن قبل كانوا يرغبون في ذلك».

• وقد أكد عدد من المؤرخين المعاصرين من الشيعة مسألة مكاتبة نصير الشرك الطوسي لهولاكو، رغم كونه لا يزال يعمل لدى الإسماعيلية ويقيم في قلاعهم، **فقد جاء في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، لعبد الأمير الأعسم، ص٣٨)، ما نصه:** (ونحن اليوم لنندهش كثيراً من موقفه ذاك، فالنصير كان يبدو، دائماً، هكذا ينتابه خوف شديد من المغول، فكيف اتصل

بهم؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تبرر اتصاله بالخليفة ببغداد، وتؤكد أنه إنما صار، فعلاً، يعاني أزمة مخيفة في قلعة الإسماعيليين الوشيكة الانهيار، فاضطر إلى كسب الوقت بالكتابة إلى هولاكو، ليضمن على الأقل حياته ومستقبله عند سقوط (آلموت) آخر القلاع الإسماعيلية، وبالفعل؛ التحق بهولاكو بمجرد سقوط القلاع، وباستسلام ركن الدين الزعيم الإسماعيلي للمغول، فأتت نهاية صلته بالإسماعيليين؛ أن انتقل إلى صحبة هولاكو السفاح).

• وقد اعترف بعض مؤرخي الشيعة المعاصرين بعيوب نصير الدين الطوسي الخطيرة، فهو منزوع الثقة بنفسه، قلق الفكر، مضطرب العزيمة، **وقد جاء ذلك في كتاب: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، للأعسم، ص ٤١-٤٢)، حيث قال ما نصه:** (لابد لنا من الإشارة إلى أن صلة النصير هذه بالمغول، وتخليه، هكذا، بسهولة عن العقيدة الإسماعيلية، وموافقته على اصطحاب هولاكو عند فتح بغداد، قد عرّض كل ذلك هذا الرجلَ لنقدٍ وانتقاد، وفي رأينا- مهما قيل فيه- يبقي الرجل منزوع الثقة بنفسه، قلق الفكر، مضطرب العزيمة، كما رأيناه في شبابه ورجولته، وإنه لأمرٌ طبيعي لرجل متقلب الأهواء، كما لاحظنا، خائف من أن يؤول مستقبله إلى عدم، كما حل بالإسماعيليين كافة، أن يعلن انتسابه إلى عقيدة لن تثير غضب هولاكو، الذي كان بالقدر الذي ينزعج لذكر الإسماعيليين؛ يثور لذكر أهل السُّنة الذين يتزعمهم هذا الرجل المستضعف الذي يجلس على عرش الخلافة ببغداد).

وفي النص السابق؛ يؤكد الأعسم أن انتقال الطوسي لدين الإمامية لن

يُغضب هولاكو، وهو ما يوحي بوجود اتصالات سابقه موثقة بين الشيعة الإمامية وسيدهم هولاكو «المُخلِّص الموعود».

***

ثالثاً: مرحلة التحول من الدين الإسماعيلي إلى الدين الاثني عشري:

لم يلبث نصير الشرك الطوسي مع انهيار قلاع الإسماعيلية أن تحوّل إلى دين الاثني عشرية، وقد جاء ما يؤكد ذلك في كتب الشيعة، **فقد جاء في كتاب: (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، ص ٤٩-٥٠) ما نصه:** (الملاحظة الثالثة: بعد انتهاء الحقبة الإسماعيلية في حياة الخواجة الطوسي، قام بتغييرٍ هام على مستوى شخصيته، حيث أعلن أنه شيعي اثني عشري وليس إسماعيلياً- كما سيأتي، وبناءً عليه أجرى تعديلات على كتاب «أخلاق ناصري»، الذي كان قد كتبه باسم ناصر الدين محتشم، واعتبر الدكتور عبد الأمير الأعسم أنه- ولحين اكتشاف النسخة غير المعدلة من الكتاب- تبقى فرضية أن الخواجة كان إسماعيلياً خلال هذه الحقبة قائمة)[١].

وحدد بعض المؤرخين العام الذي حدد فيه الطوسي دينه الجديد، **فقد جاء أيضاً في كتاب: (الخواجة نصير الدين الطوسي، سهيل الحسيني، ص٥٦) ما نصه:** (في سنة ٦٥٤هـ انقضت الحقبة الإسماعيلية من حياة الطوسي، وأصبح، وهو في السابعة والخمسين من عمره، يسير في ركاب

---

[١] للمزيد راجع: الفيلسوف نصير الدين الطوسي، عبد الأمير الأعسم، ص٣٢.

الجيش المغولي، وفي السنة نفسها- كما يذكر بعض الباحثين- أعلن بشكلٍ رسمي أنه ينتمي إلى المذهب الشيعي الاثني عشري، وهو ليس من الملاحدة)[١].

وقد أكد بعض المؤرخين الشيعة مسألة انتقال الطوسي لدين الإمامية، **فقد جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، جعفريان، ص٣٨٨) ما نصه:** (وينبغي لنا هنا أن نلتفت إلى عدد من النقاط؛ الأولى: أن الخواجة نصير الدين كان شيعياً إمامياً، وتمثل أهم تراث ثقافي وتاريخي للشيعة في التقيّة التي حافظت على كيانهم عبر التاريخ، ووَقَتْهم من المضايقات التي بلغت ذروتها في عهد زياد، وابنه عبيد الله... ... تلك التقيّة التي ما لم يعمل بها أحدٌ فلا دين له).

***

رابعاً: مرحلة الصراع والتنافس مع الوزير الشيعي مؤيد الدين بن العلقمي:

حاول نصير الشرك الطوسي مجدداً أن يتواصل مع الخليفة العباسي «المستعصم بالله»، وينافقه ويمدحه، تحسباً لما ستحدثه الأيام، فلربما رجع هولاكو عن العراق، ولكن أطماع الطوسي اصطدمت بأطماع من هو أحط منه وأخس، وهو الوزير الرافضي الخبيث «مؤيد الدين ابن العلقمي»، وتحوّل الأمر إلى صراع بين الذئاب، أو تهارش للكلاب، كما حدث سابقاً بين «الشلمغاني» و«أبي القاسم الحسين بن روح» حين تصارعَا على نيابة مهدي السرداب.

ولقد جاءت الإشارة إلى هذه المحاولات من الطوسي في العديد من كتب

---

[١] للمزيد راجع: الفيلسوف نصير الدين الطوسي، عبد الأمير الأعسم، ص٤١.

الشيعة، **منها ما جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، للقاضي الشيعي نور الله المرعشي التستري- ج٣/ ص١٧٩)، حيث قال:** (وفي أوائل أمره وقع في نفسه أن يكون داعية لمذهب أهل البيت (ع)، ولمّا رأى «مؤيد الدين بن العلقمي» وزيراً مستقلاً للمستعصم الخليفة العباسي، وهو من أعلام الشيعة وفضلائها، أُلقي في روعه أن من الأليق به والمناسب لحاله أن يؤمّ مدينة السلام ويقصد تلك الديار، لعله يستطيع التأثير على الخليفة، فيهديه الله بيُمن مؤيد الدين، وترتفع يومئذ رايات مذهب الحق إلى أوج قباب السماء ومدارج القمر، من ثَمّ عمد إلى تحرير كتابٍ إلى حضرة مؤيد الدين، وأرفقه بقصيدة عربية نظمها في مدح الخليفة.. ولكن مؤيد الدين لم يرى وجود الخواجة إلى جانبه صالحاً، مع ما له من صيت ذائع في الفضائل والكمالات النفسية والمآثر والرشد والمعرفة التامة بالعمل، وعرف أن قربه منه مدعاةٌ إلى إثارة الهواجس والشكوك، لذلك لم يول كتابه اهتماماً).

ولا ندري كيف سيمدح نصير الدين الطوسي الإمامي الخليفةَ العباسي السُّني؟؟، وعلى أية حال؛ فقد ذكرت بعض المصادر الرافضية: أن العلقمي ساورته الشكوك بخصوص أطماع الطوسي، فأسرع ابن العلقمي بمكاتبة الشيعة الإسماعيلية، وفضح أهداف ونيات الطوسي، ليتخلص من منافسته له، **وقد جاء ذلك في العديد من المصادر الشيعية، منها ما جاء في كتاب: (تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، محمد رضا الحكيمي، ص٥٣٢)، حيث جاء ما نصه:** (مع المستعصم: ولما كان مؤيد الدين العلقمي، الذي هو من أكابر الشيعة في ذلك الزمان، وزير المستعصم الخليفة العباسي في بغداد، أراد المحقق [أي: الطوسي] دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج

المذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور، وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم الخليفة، وكتب كتاباً إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة، ولما علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم، فكتب سرّاً إلى المحتشم: أن نصير الدين الطوسي قد ابتدأ بإرسال المراسلات والمكاتبات عند الخليفة، وأنشأ قصيدة في مدحه، فأرسلها حتى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك، وهذا لا يوافق الرأي، فلا تغفل عن هذا. فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق)[1].

ولقد علق الشيعي عبد الأمير الأعسم على هذه الواقعة، وكشف عن احتمالية أن يكون ابن العلقمي «جاسوساً للشيعة الإسماعيلية»، بدليل أنه يراسلهم ويشير عليهم بالرأي، حتى حبسوا الطوسي، نتيجةً لكتابه، **وقد قال هذا الرأي في كتابه: (الفيلسوف نصير الدين الطوسي، ص٣٧)، حيث قال:** (وقد سكت مؤرخو سيرة ابن العلقمي عن هذه الحادثة تماماً، وهي في رأينا خطيرة، وتسوقنا إلى واحد من أمرين: (١) أن ابن العلقمي، هذا، كان جاسوساً للإسماعيليين في بلاط المستعصم، إضافةً إلى التهمة الأخرى الموجهة إليه باعتباره جاسوساً للمغول عند فتح بغداد. (٢) أو أنه سكت فعلاً عن مساعدة النصير ولم يحرر هذه الرسالة، كما قرر خدابخش، ولربما تردده ذاك يعود إلى ما يذكره الخوانساري؛ من كونه قد يتضاءل بإزاء شخصية النصير أمام الخليفة إن لجأ هذا الفيلسوف إلى بغداد).

***

[1] للمزيد راجع: (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، ص٤٥)، (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج٩/ ص٤١٨).

خامساً: مهدي الروافض ونصير الدين الطوسي!!!!:

ومن عجائب الأمور؛ أنه على الرغم مما تحتويه شخصية نصير الدين الطوسي من تناقضات، وتلاعب، حتى بالاعتقاد، فهو تارةً يدين بدين الشيعة الإسماعيلية، ثم يغدر بهم، ويتحول إلى دين الاثني عشرية، فإن بعض معاصري علماء الروافض لا يستبعد أن مهدي السرداب (خسرو مجوس) يتواصل مع نصير الشرك الطوسي ويوجهه في أغلب أعماله وقراراته!!

فلقد جاء في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني العاملي، ج١/ ص١٠٠) جاء ما نصه: (- شباهة نصير الدين الطوسي بالسفير الحسين بن روح (قدّس سرّه): نلاحظ شبهاً كبيراً بينه وبين السفير أبي القاسم الحسين بن روح (قدّس سرّه)، في عمق الشخصية والمتانة، وأسلوب العمل، وكذلك في الدقة والتقوى، وعلاقاتهما بحكام عصريهما، ومكانتهما الجليلة عندهم! أما السفير الثالث الحسين بن روح (قدّس سرّه) فقد أعده الله تعالى لدورٍ عظيم، ليكون سفيراً لوليّه الأعظم الإمام المهدي- أرواحنا فداه، ويقوم بما يأمره به من أعمال، لم نكتشف إلى الآن إلا قليلاً منها، وقد كتبتُ شيئاً من سيرته في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وأما نصير الدين الطوسي (قدّس سرّه) فهو عالمٌ مرجع نابغ، قدَّر له الله تعالى دوراً عظيماً، أدَّاه حسب اجتهاده ظاهراً، لكني أحدس بأنه كان يتلقى في خطوط عمله توجيهات الإمام المهدي- أرواحنا فداه!).

(٩)

مؤيد الدين بن العلقمي

الخائن الأعظم

(٩)

مؤيد الدين بن العلقمي الخائن الأعظم (٥٩١هـ-٦٥٦هـ):

كان الوزير الخائن مؤيد الدين بن العلقمي رافضيّاً شيعيّاً خَبيثاً، استوزره الخليفةُ المستعصِمُ بالله سنة ٦٤٢هـ، وهو يُعَدّ من أهم الوزراء الرافضة على الإطلاق، وترجم له العديد من مؤرخي الشيعة، **قال عنه عباس القمي، في كتابه: (الكنى والألقاب، ج١/ ص٣٦٢)**، إنه كان شيعياً إمامياً، وكان ذا مكانةٍ وقدر، حيث قال ما نصه: ((ابن العلقمي): هو الوزير، أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد (أحمد- خ ل) بن علي العلقمي البغدادي الشيعي، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس، وكان كاتباً خبيراً بتدبير الملك، ناصحاً لأصحابه، وكان إمامي المذهب صحيح الاعتقاد، رفيع الهمة، محباً للعلماء والزهاد، كثير المبارّ، ولأجله صنف ابن أبي الحديد «شرح النهج» في عشرين مجلداً، و«السبع العلويات»، توفي في ٢ جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ (خون). وقد يطلق على ابنه شرف الدين أبي القاسم علي بن محمد)[١].

• وقد أكد مؤرخو الشيعة أن ابن العلقمي كان شيعياً متديناً، يدين بالتقية، ويأمل قتل وإبادة أهل السُّنة والجماعة كما تأمرهم رواياتهم المفتراة

---

[١] للمزيد من المراجع للتعريف به: (موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، ج١٠/ ص٣٣٣)، (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج٩/ ص٨٦)، (بحار الأنوار، المجلسي، ج١٠٤/ ص٣١)، (الحوادث الجامعة، ابن الفوطي، ص٥٧).

على أهل بيت النبوة.. فترك القيام بمهام وظيفته، التي أوكلها إليه الخليفة، وهي خدمة البلاد والعباد، واجتهد في تدمير الدولة والقضاء على المسلمين.

هذا ما أكده القاضي الشيعي: نور الله المرعشي التستري في كتابه: (مجالس المؤمنين، ج٣/ ص٥٧٦)، حيث جاء ما نصه: (ولما كان الوزير من أهل قم، كان محباً لأهل البيت متشيعاً لهم، مبالغاً في تشيّعه، ولمّا شاهد هذه المناظر المروعة من القتل والسلب والتدمير نفض يده من شؤون الوزارة، وما يراد من الوزير من حيث الإصلاح والتعمير، أفلت زمام الإرادة من يده، وسعى مجتهداً في قلع أساس الدولة العباسية).

• ومن الأعاجيب؛ أن ابن العلقمي كان متزوجاً من ابنة الوزير الرافضي السابق: مؤيّد الدين محمّد بن عبد الكريم القمّي، **فقد جاء في كتاب (الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص٣٢٢)، ما نصه:** (وفيها ردّ الخليفة المستعصم أملاك الوزير القمي على ورثته)، وفي الهامش ذكر: (تقدم في سنة ٦٣٥هـ اتصال الوزير ابن العلقمي وابنه عز الدين بابنتي الوزير القمي، وردّ أملاك البنتين في صَفَر من تلك السنة).

والقمي كان وزيراً لثلاثة من الخلفاء العباسيين، ولا ندري هل كان اختيار زوج ابنته، مؤيد الدين ابن العلقمي للوزارة أيضاً، من المسائل القدرية، أم كان أمراً دبره الشيعة[١]؟

• وكان من الطبيعي أن يبغض ابن العلقمي أهل السُّنة لمجرد أنه رافضي خبيث، كما أن مما أوغر صدره أكثر ضد الدولة العباسية أن كبار رجال

---

[١] للمزيد راجع: الأنوار الساطعة، الطهراني، (ج١/ ص١٥٠).

الدولة العباسية ما كانوا يحترمونه أو يجلّونه، رغم أنه كان الوزير الأول بالدولة، **وقد نص على ذلك يوسف البحراني في كتابه: (الكشكول.. المسمّى: أنيس المسافر وجليس الحاضر، ج١/ ص١١٠ وص١١٢)، حيث قال:** (وكان الخليفة المستعصم بالله قد أكب على اللعب والطرب واللهو والتمتع بالملاهي، وألقى أزمّة أموره إلى الوزير المذكور، فاستبد بالحل والعقد، والأخذ والرد، إلا أن مقربي الحضرة لم يكونوا يحترمونه، ولا يجرونه مجرى الوزراء، في آداب التوقير، والاحترام، فكان كثيراً ما يتألم لذلك، حتى تغيرت نيته، وتكدر صفو إخلاصه، وجرت لذلك أسباب أُخر.. وكتب رسالة إلى السيد محمد بن نصير الحسني...) حتى قال: (... ثم دبّر من الأمر ما دبّر، حتى أهلك تلك الدولة ودمّر)[١].

وعلى هذا؛ فإن الوزير الخائن ابن العلقمي دمّر دولة الخلافة، وقتل الملايين من المسلمين، لسببين؛ أولهما: أنه رافضي خبيث يدين بقتل أهل السُّنة، ثانيهما: أن كبار رجالات الدولة العباسية ما كانوا يحترمونه أو يجلّونه!!!!

أولاً: الخطوات التي اتبعها ابن العلقمي في تدمير الخلافة:

لم تكن جيوش المغول هي تلك الجيوش التي لا تُقهر، فقد سبق أن هُزمت مراراً، وما كان لهولاكو أن ينتصر على الخلافة العباسية دون مساعدة وزرائه الشيعة: نصير الدين الطوسي، ومؤيد الدين بن العلقمي.

وقد قام ابن العلقمي بعدة خطوات ليمهد الأرض لهولاكو، ويسلّمه

---

[١] للمزيد راجع: الشيعة في إيران، رسول جعفريان، ص٣٧٣.

بغداد، غضّةً طريّة، ودون عناء، منها ما يلي:

١- تفكيك الجيش وإطلاع هولاكو على جلية الحال بالتفصيل والإجمال:

وقد حكى لنا العديد من مؤرخي الشيعة المعتبرين، وبكلّ فخرٍ واعتزازٍ منهم، عن الخطوات والمكائد التي دبرها ابن العلقمي، وخططه الشنيعة والشيطانية لتدمير دولة الخلافة وإبادة المسلمين، **فقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، للتستري، ج٣/ ص٥٧٧) تحت عنوان «المجلس العاشر في ذكر الوزراء العظام» ما نصه:**

(ورأى من هولاكو خان، إلزاماً وتعظيماً وودّاً وتبجيلاً، وكان قد اصطحبه، ورأى ابن العلقمي الفرصة قد سنحت فأرسل قاصداً نحوه، يرغّبه في احتلال بغداد، ويحمله على قصد ذلك القصد، وقال: إني قد أبعدت أهل العقل الراجح وذوي السياسة الصالحة، وجميع الأمراء من الجيش، عن الخليفة، بحسن تدبيري، فالعجلَ العجلَ، وهلمُّوا إلى هذا الجناب الخصيب، لتظفروا به، فسوف تنالون الرضا عاجلاً، وتملكونه بأيديكم.. وأطلع هولاكو على جُلّية الحال بالتفصيل والإجمال، فأقبل بجيشه اللجب، وعسكره المجرّ، يؤمّ بغداد دار السلام).

وهذا نصٌّ خطير وقوي ومُلزِم.. وعارٌ على الشيعة جميعاً.. فكلام التستري واضح واعترافه خطير، وقد استوقفتنا عدة عبارات وكلمات، نقلها على لسان الوزير الخائن ابن العلقمي، منها: عدة كلمات: «الفرصة قد سنحت»، تشعر منها أن ابن العلقمي ذئب يترقب الوقت المناسب للانقضاض على الفريسة، وتحسبه وزيراً لهولاكو وليس للمستعصم، وبعدها أرسل طبعاً

لهولاكو، والنص يقول: «يرغّبه في احتلال بغداد، ويحمله على قصد ذلك»، يعني يصرّ ويلحّ على هولاكو... ثم كتب لهولاكو كيف دمّر الخلافة من الداخل فقال: «إني قد أبعدت أهل العقل الراجح، وذوي السياسة الصالحة، وجميع الأمراء من الجيش عن الخليفة بحسن تدبيري».. أي أنه أحدث «فراغاً سياسياً»- بلغة العصر- حول الخليفة، إذ أبعد عنه كلّ أهل الرأي، وأهل الحل والعقد، ودمّر الجيش... ولابد أن ابن العلقمي منذ تولّي الوزارة خطط لذلك، لأن هذا التخطيط يحتاج لسنوات.

ومن العجيب: أن ابن العلقمي يحث هولاكو ليسرع ويحتل بغداد، فيقول: «العجلَ العجلَ..» يعني: الفرصة سانحة قبل أن ينتبه المسلمون، ويغريه فيقول: «هلمُّوا إلى هذا الجناب الخصيب لتظفروا به»... ويطيّب نفس هولاكو ويطمئنه فيقول: «فسوف تنالون الرضا عاجلاً وتملكونه بأيديكم».

لكن أخطر ما في كلام التستري: الاعتراف الخطير والكارثي الذي ذكره بقوله: «وأطلع هولاكو على جُلّية الحال بالتفصيل والإجمال..» .. هذه كارثة، إذ إن ابن العلقمي الوزير الخائن «رئيس وزراء» بمفهوم اليوم، بيده كل تفاصيل الدولة، فكيف يعطي كل تفاصيل الدولة إلى أعدى أعدائها ويفكك جيشها!!!. ألا يجب أن يُحاكم ابن العلقمي تاريخياً بتهمة الخيانة العظمى؟! ألا يجب أن يرجم المسلمون قبره، كما رجمت العرب قبر أبي رِغال؟!

ومن اللافت للانتباه: أن المؤرخين الشيعة والسُّنة ذكروا أنه في عام ٦٤٣هـ هُزم المغول أمام جيش الخلافة العباسية، وفرّوا هاربين، وهذا كان بعد أن تولى ابن العلقمي الوزارة بعامٍ واحد، حيث تولّى الوزارة عام ٦٤٢هـ، أي أن جيش الخلافة كان قوياً مهاباً في بداية وزارة ابن العلقمي، لكنه قام بتقليل

عدد الجيش، وتسريح قادته، حتى وصل الجيش من مائة ألف إلى عشرة آلاف!!! وقام بالتقليل من تسليحه، وتدريبه، ليمهّد الأرض لهولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود.

٢- إرسال خريطة بغداد التفصيلية إلى هولاكو قبل الحرب ودعم جيش المغول:

لم تقف خيانة ابن العلقمي عند هذا الحد، بل إنه أقسم أن يدمر العباسيين ويُسلّم دولتهم للمغول أعداء الحضارة، وقام برسم خريطة بغداد بكافة تفاصيلها، وأظهر ما بها من تحصينات، ونقاط قوة وضعف.. وفكك جيوش المسلمين، وسرّح قادتهم.. ودعم جيوش المغول بكل ما توافر لديه من قدرات ومعلومات.. وسلّم الخليفة وأولاده، ومائه وخمسين عالماً من علماء أهل السُّنة إلى مهلكة العذاب والموت، وإلى أيدي جلادي المغول، **وهذا ما جاء نصاً صريحاً في كتاب: (مجالس المؤمنين، ج٣/ ص٥٧٨)، حيث قال القاضي التسترى ما نصه:**

(ولما شاهد الوزير بن العلقمي هذه الحال، تألم ألماً شديداً لا يوصف، وأقسم بالله أن لا يقر له قرار حتى يعطي العباسيين بأيدي المغول، واستدعى بقطع أربع من القرطاس ووصل واحدة بالأخرى ثم رسم عليها خارطة بغداد، وأعطاها إلى رسول أمين وأرسله إلا هولاكو خان الأعظم بن جنكيز خان، ووصلت الخارطة إلى يده وهو يعبر جيحون. وأخذ الوزير بتفكيك العسكر العربي، ودعم الجيش المغولي، حتى سلّم الخليفة وأولاده إلى السلطان فاتح العالم فقتلهم، وقبض على مائة وخمسين فقيهاً من فقهاء أهل السُّنة، الذين أفتوا بإباحة دماء أهل الكرخ ونهب أموالهم إلى الياسا، حتى صنعوا بهم الذي

استحقوه، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]).

٣- هولاكو يتخفى ويدخل بغداد سرا ليقابل ابن العلقمي:

وقد ثبتت خيانة ابن العلقمي باعترًاف العديد من مؤرخي الشيعة المعاصرين لأحداث سقوط بغداد، ومنهم ابن أنجب البغدادي، المعروف بابن الساعي المتوفى عام ٦٧٤هـ، أي أنه شاهد عيان على هذه المجازر، فهو: شيعي.. بغدادي.. مات بعد وقعة بغداد بـ ١٨ عاماً، وكذلك المؤرخ الشيعي المعروف بابن الفوطي، صاحب (الحوادث الجامعة)، وُلد عام ٦٤٢هـ، وتوفي عام ٧٢٣هـ، أي أنه أيضاً كان قريباً جداً من الأحداث، وعاصر الدولة الإيلخانية.

وقد أكد المؤرخ الشيعي ابن الساعي: أن هولاكو بعد أن وصلته رسائل ومكاتبات ابن العلقمي؛ أحب أن يطّلع بنفسه على أحوال بغداد، ويتأكد من مدى موالاة الشيعة وسيدهم ابن العلقمي للدولة الوثنية، وعداوتهم للدولة الإسلامية، فتنكر في زي تاجر، ودخل إلى بغداد في أمان تام ليقابل الوزير الخائن ابن العلقمي، ويضع الخطوات، واللمسات النهائية، لهدم بغداد، وإنهاء دولة الإسلام، لتقوم على أنقاضها أفراح الشيعة.

وقد نص ابن الساعي على ذلك في كتابه: (مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٢٦)، حيث جاء فيه ما نصه: (فعظم ذلك على ابن العلقمي، وكاتب التتار وأطمعهم في البلاد، فيقال إن هولاكو لما وصلت إليه مكاتبة الوزير.. تنكّر ودخل بغداد في زي تاجر، واجتمع بالوزير وبأكابر الدولة، وقرر القواعد معهم، ورجع إلى بلاده، فتجهز وسار إلى بغداد في جموع عظيمة من المغول، ونزلوا على الجانب الشرقي في سنة ست وخمسين وستمائة، وخرج إليهم

الوزير، فاستوثقهم على أهله ونفسه ثم رجع إلى الخليفة، وقال: إن هذا جاء ليزوّج ابنته بابنك، ولم يبرح به حتى أخرجه إليه، فأنزلوه في خيمة، وجعل الوزير يُخرج إليهم أكابر بغداد طائفةً بعد طائفة، حتى كملوا عند التتار، فوضعوا فيهم السيف، وقُتلوا عن آخرهم، وقُتل الخليفة).

من الطبيعي أن يستوثق الوزير الخائن لنفسه ولأسرته وأهل بيته وشيعته وكبار علماء الشيعة، وأن يزجّ بالخليفة وأولاده، وكبار رؤوس الدولة، وعوام المسلمين، إلى المحرقة، وحتى تكتمل جريمته حاول خداع الخليفة بزعم أن هولاكو سيزوّج ابنته من ابن الخليفة وولي عهده، وأن الصلح سيقع حتماً.. وحتى يئد كل محاولات المقاومة والجهاد في نفوس المسلمين العوام؛ أخذ ينشر بين عوام المسلمين أنه لا داعي للمقاومة، وأن الصلح سيقع حتماً، ليضمن أن يدخل أصدقاؤه وإخوانه من المغول إلى بغداد دون مقاومة تُذكر، أو دون عراقيل بمعنى أتم.

٤- الوزير الرافضي ابن العلقمي يسخر من خليفة المسلمين ويضلله:

لم يكتفِ الوزير الحاقد ابن العلقمي بتضليل الخليفة، وخيانته، بل وصل به الحال إلى السخرية من خليفة المسلمين، كما اعترفت بذلك مصادر الشيعة، **فقد جاء في كتاب: (أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج٩/ ص٩٥) ما نصه:** (وفي يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر، رحل هولاكو عن بغداد بسبب عفونة الهواء، ونزل بقريتَي الوقف والجلابية، وأرسل الأمير عبد الرحمن لفتح ولاية خوزستان، ثم استدعى الخليفة فأدرك هذا أن أمارات النحس تبدو على مصيره، وخاف خوفاً شديداً، وقال للوزير

ابن العلقمي: «ما حيلتنا؟» فأجاب الوزير قائلاً: «لحيتنا طويلة»... ويئس الخليفة من إنقاذ حياته، واستأذن في أن يذهب إلى الحمّام ليجدد اغتساله. فأمر هولاكو خان بأن يذهب مع خمسة من المغول، ولكن الخليفة قال: «أنا لا أريد أن أذهب بصحبة خمسة من الزبانية»، وكان يُنشد بيتين أو ثلاثة من قصيدةٍ هذا مطلعها:

وأصبحنَا لنَا دارٌ كجنّاتٍ وفردوسِ
وأمسينَا بِلَا دارٍ كأنْ لَم نَغْنَ بِالأمسِ)

وجاء في كتاب: (جامع التواريخ، للهمداني، ص٢٩٠)، ما نصه: (وبعد أن رأى الخليفة المستعصم أن الأمر قد خرج من يده، استدعى الوزير وسأله: «ما تدبير أمرنا؟»، فأنشد الوزير هذا البيت في جوابه:

يظنُّونَ أنّ الأمرَ سَهْلٌ و إنمَا هُوَ السَّيفُ حُدّت للقَاءِ مَضَارِبِهِ)

٥- ابن العلقمي ينشر الأكاذيب ليضعف المقاومة الإسلامية:

ذكر ابن الفوطي الشيعي محاولات ابن العلقمي لخداع عوام المسلمين، وهرولته إلى سيده هولاكو ليعمل تحت إمرته أثناء حصاره لبغداد، **فقد جاء في كتاب: (الحوادث الجامعة، ص٣٥٦)، ما نصه:** (فلمّا كان اليوم الرابع عشر من المحرم؛ خرج الوزير مؤيد الدين بن العلقمي إلى خدمة السلطان في جماعة من مماليكه وأتباعه، وكانوا ينهون الناس عن الرمي بالنشاب، ويقولون: سوف يقع الصلح إن شاء الله فلا تحاربوا. هذا، وعساكر المغول يبالغون في الرمي، وقد اجتمع منهم خلقٌ كثير على برج العجمي، الذي عن يمين باب سور الحلبة، ونصبوا عليه المناجيق، وواصلوا الرمي بالحجارة

فهدموه، وصعدوا على السور في اليوم الحادي والعشرون من المحرم، وتمكّنوا من البلد).

٦- **ابن العلقمي يسلم الخليفة وأولاده وأعيان الدولة والفقهاء إلى المذبحة:**

اعترفت كتب الشيعة بخيانة ابن العلقمي الرافضي، وتسليمه للخليفة وأولاده وأعيان البلاد إلى سيده هولاكو ليقتلهم ويُنهي دولة أهل السُّنة، **وقد جاء ذلك في العديد من مصادر الشيعة، منها ما جاء في كتاب: (الكشكول، يوسف البحراني، ج٢/ ص١١٥٤)، حيث قال ما نصه:**

(في السنة الستمائة والستة والخمسين دخلت التتار بغداد، ووضعوا فيهم السيف، واستمر بهم القتل والسبي نيفاً وثلاثين يوماً، وقيل إن القتلى ألف ألف وثمانية ألف ذكر، وكان سبب دخولهم بغداد أن المؤيد بن العلقمي كاتَبَهم وحرَّضَهم على دخول بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الشيعة من الذل والإهانة، وكان يكاتبهم سرّاً، فأشار الوزير بن العلقمي على الخليفة المستعصم بالله بأني أخرج إليهم لتقرير الصلح، فخرج وتوثق لنفسه وإخوانه بالأيمان المغلّظة، ثم رجع وقال للخليفة: إن الملك قد رغب أن يزوّج ابنته بابنك الأمين أبو بكر، وأن يكون له كما كان يفعله أجدادك مع الملوك السلجوقية، ثم يرتحل عنك، فخرج المستعصم في أعيان الدولة، ثم استدعى العلماء والوزراء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه، فخرجوا، فضُربت رقاب الجميع، وصار يُخرج طائفةً بعد طائفة، فيضرب أعناقهم، حتى قتل من أهل الدولة وغيرهم ما قتل من العدد المذكور).

وقد جاء في (مختصر تاريخ الخلفاء، للمؤرخ الشيعي ابن الساعي، ص

١٢٦ و١٢٧) **ما نصه:** (وقتلوا الخليفة، واختلفوا في كيفية قتله، فقيل: غُرّق، وقيل: خُنق، وقيل: جُعل في عدل ورُفس حتى مات، والله أعلم، ثم مدُّوا الجسر وعدّوا، وبذلوا السيف في بغداد أربعين يوماً، حتى صار الدم في أزقتها كأكباد الإبل، ثم نُودي بالأمان فرُفع السيف، ولم يبق ببغداد أحد، ويقال إنهم بنوا إسطبلات الخيول وطوالات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن اللبن).

ويظهر لنا أن ما حدث في بغداد نتيجة هذا الحقد على أهل السُّنة، وكره المسلمين، شيء لا يمكن تصديقه..! ولك أن تتخيل أن مؤرخاً شيعياً يذكر أن دماء المسلمين كأكباد الإبل في الطرقات!!!!.. وهذه الوحشية التي ارتكبها هولاكو ضد المسلمين لم تكن لتؤتي ثمارها إلا بمساعدة الوزير ابن العلقمي الحاقد على المسلمين، ذلك الرجل الذي حرّكته روايات القتل والدماء التي تمتلئ بها كتب الشيعة.

ومن اللافت للانتباه: أنه إذا كان علماء الشيعة وأعيانهم أصروا على قتل الخليفة، وحرّضوا هولاكو على قتله، حتى نفّذ ما أرادوا، فقد أصر أحفادهم الرافضة في هذا الزمان على قتل الرئيس العراقي «صدام حسين» وحرضوا: «جورج بوش» على قتله، فسلّمه للشيعة، فأعدموه، وسط هتافات طائفية بغيضة.

٧- من دخل دار ابن العلقمي الشيعي الخائن فهو آمن:

كافأ هولاكو «ابن العلقمي» بأن جعل بيته أماناً لمن يلوذ به، أما مساجد السُّنة ومدنهم وحتى قبور الخلفاء، لم تسلم من الهدم والحرق والنبش، وتحوّلت بغداد إلى مسلخة للمسلمين، فلم يسلم الأطفال والشيوخ والنساء من القتل، ما دام أنهم من أهل السُّنة والجماعة، **وقد جاء في كتاب:**

(الحوادث الجامعة، للمؤرخ الشيعي ابن الفوطي، ص ٣٥٩ و٣٦٠) ما نصه: (ووضع السيف في أهل بغداد، يوم الاثنين خامس صفر، فما زالوا في قتل ونهب، وأسر وتعذيب الناس، بأنواع العذاب، واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب، مدة أربعين يوماً، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال، فلم يبقى من أهل البلد ومن التجأ إليهم من أهل السواد إلا القليل، ما عدا النصارى، فإنهم عُيّن لهم شِحَان حرسوا بيوتهم، والتجأ إليهم خلقٌ كثير من المسلمين فسلموا عندهم، وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون إلى خراسان وغيرها، قد تعاملوا من قبل مع أمراء المغول، وكتب لهم فرامين، فلما فُتحت بغداد، خرجوا إلى الأمراء وعادوا ومعهم من يحرس بيوتهم، والتجأ أيضاً إليهم جماعة من ديرانهم فسلموا، وكذلك دار الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي...) حتى: (... وما عدا هذه الأماكن؛ فإنه لم يسلم فيه أحد إلا ما كان من الآبار والقنوات، وأحرق معظم البلد، وجامع الخليفة وما يجاوره، واستولى الخراب على البلد، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول، ووقعت الأمطار عليهم، ووطئتهم الخيول، فاستحالت صورهم، وصاروا عبرةً لمن يرى، ثم نُودي بالأمان، فخرج من تخلّف وقد تغيرت ألوانهم، وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يُعبّر عنها بلسان، وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور، من الخوف والجوع والبرد)[١].

***

[١] للمزيد راجع: الأنوار الساطعة، الطهراني، (ج١/ ص ٨٨).

ثانياً: ابن العلقمي يدير العراق من قبل هولاكو:

كافأ هولاكو تابعه ابن العلقمي الرافضي الخبيث، على خيانته للمسلمين، بأن أشركه في إدارة شؤون العراق، بعد هدم الخلافة العباسية، **فقد جاء في كتاب (الإسماعيليون والمغول، حسن الأمين، ص٢٨٤):** (وكان لابد للمغول ممن يعهدون إليه بإدارة شؤون البلاد من أهل البلاد نفسها، فاختاروا من اختاروهم، وكان فيهم ابن العلقمي).

***

ثالثاً: ابن العلقمي لم يهنأ كثيراً بالخيانة:

هكذا دُمّرت الحضارة الإسلامية والخلافة العباسية، وشُفيت صدور الشيعة.. بقتل الملايين من المسلمين، ولكن الوزير الخائن ابن العلقمي لم يهنأ كثيراً بخيانته، إذ هلك بعد سقوط بغداد بعدة أشهر عام ٦٥٦هـ.

فقد جاء في (أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، ج٩/ ص٨٢) ما نصه: (محمد بن أحمد بن العلقمي مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن العلقمي الأسدي الوزير، ذكره مؤلف (الحوادث) في وفيات سنة ٦٥٦، قال: ذكر من توفي.... الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة، ببغداد، وعمره ثلاث وستون سنة،...) حتى قال: (... ودُفن في مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام، فأمر السلطان هولاكو أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده).

- وبعد تلك الخيانات العظمى التي ارتكبها ابن العلقمي الشيعي، والتي اعترف بها مؤرخو الشيعة وافتخروا بها وهللوا لها، ألا يحق لنا أن نرجم قبره،

كما كانت ترجم العرب قبر أبي رِغال الخائن...؟!!

ألا يجب على الشيعة أن يطأطئوا رؤوسهم، ويُذعنوا للحق ويقولوا إنهم لا يعادون إلا المسلمين، ولا يفرحون إلا بمصابهم... ؟!!

وعلى التاريخ أن يحاكم ابن العلقمي، فهو بحقٍّ.. الخائن الأعظم، الذي خان الإسلام والمسلمين، ودمّر بلادهم، وأسلم رقابهم إلى هولاكو الوثني (مُخلِّص الشيعة الموعود).

(١٠)

آل الجويني وزراء المغول

(١٠)

آل الجويني وزراء المغول

"الأب والأبناء.. الخونة !!"

مع بزوغ نجم دولة المغول الوثنيين، تسلل إليها وزراء ووجهاء من الشيعة، وثبتوا أقدامهم داخل البلاط الإيلخانى، ووصلوا إلى أعلى المراتب فيه، فمنذ ظهور دولة المغول عمل بها العديد من الشيعة، وترقوا في المناصب حتى كانوا وزراء وحكام في دولة الوثنيين المغول منذ عهد جنكيز خان.. وكان من تلك الأسر الشيعية الخائنة التي عادت الإسلام والمسلمين.. أسرة «آل جويني»: (الأب بهاء الدين محمد الجويني، وأبناؤه: شمس الدين محمد الجويني، وعلاء الدين عطاء ملك الجويني) وزراء المغول الوثنيين. **وقد تكلّم عنهم محسن الأمين في كتابه: (أعيان الشيعة، ج٣/ ص٦٠٩)**، حيث ذكر أنهم كانوا وزراءَ للمغول.

وذكر محسن الأمين: أن أسرة الجويني من صُنع الوزير الخبيث نصير الدين الطوسي، **فقد جاء في كتاب: (الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص ٢٩٤/ ٢٩٥) ما نصه:** (هذه هي الخطوة الكبرى التي كان يخطط لها الطوسي بعد نجاحه في الخطوات الأولى، ... فأعد لهذه المرحلة الحاسمة جماعات واعية تحسن التخطيط والتنفيذ، كان في الطليعة منها:

(آل الجويني)، الذين نشؤوا على حبّ أهل البيت، وما يبعثه هذا الحب من إخلاص وحمية ونضال وتفان في سبيل الإسلام).

أولاً: الأب بهاء الدين محمد الجويني وزير المغول (ت ٦٦١هـ):

لازم بهاء الدين الجويني حكام المغول منذ جنكيز خان حتى فتوحات هولاكو، نحو ٣٥ سنة، وقد عهد «جنتمور»، الذي كان يحكم خراسان ومازندران من قِبَل الإمبراطور «أوجاداي خان»، إلى بهاء الدين بوظيفة صاحب الديوان بهما، في حدود عام ٦٣٠هـ، وعُيّن نائباً للمغول على حكم المناطق الغربية حتى مات.

وقد جاء النص على مكانة الوزير «بهاء الدين الجويني» العظيمة عند الشيعة في كتاب: (مجالس المؤمنين، للتستري، ج٣/ ص٤٢٧)، تحت العنوان: «المجلس الثامن: الجند الثاني عشر، في شرح أحوال الإيلخانية أصحاب إيران والروم».. حيث قال ما نصه: (وفيما نظمه القاضي نظام الدين الأصفهاني، في بعض قصائده التي ذكرت في فصل ترجمته قبلًا، إشارة إلى هذا المعنى، وصدّره بمدح أهل البيت (ع)، وذيّله بوصف الخواجة بهاء الدين محمد الجويني، فقد قال:

قُلْ للنواصِبِ كُفُّوا لَا أبَا لكُمُ ... لِشِيعَةِ الحقِّ يأبَى اللهُ تهوينَا

أعادَ أهلُ مُلوكِ التُّركِ رَوْنَقَهُم ... وزادَهُم بهَاءِ الدِّين تمكينَا

وفي الهامش؛ عزا الشعر لكتاب (الذريعة، ج١٤/ ص١٨٠)، وفيه بيت ثالث لم يذكره المؤلف:

يرَى عليّاً وليّ اللهِ مُدّخراً ... للحشرِ أولَادهُ الغُرّ المَيامينَا)

ولا ندري كيف يأبى الله تهوين أمر الشيعة؟؟ وقد أصبح زعماؤهم خدماً عند المغول الوثنيين، منذ زمان جنكيز خان؟!!!.. وماذا سيفعل الوزير الشيعي الإمامي حين يطلب منه الخان الأعظم للمغول أن يُحضر له خمراً أو أن يشاركهم في قدّاساتهم، واحتفالاتهم الوثنية...؟!! وأي تمكين للروافض إلا أن يكون قتل المسلمين؟؟؟!

وقد جاء في كتاب: (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم البحراني، ج١/ ص١٢) ما نصه: (وكان هولاكو قد اتخذ تبريز عاصمةً له، واستوزر بهاء الدين محمد الجويني بعنوان «صاحب الديوان»، لإدارة الدولة في إيران، فتركه في بغداد، ورجع هو ونصير الدين الطوسي إلى عاصمته تبريز، بعد عام من دخوله بغداد في أوائل سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م).

وقد نص على تولّيه العراق لهولاكو العديد من علماء الروافض، **ومن ذلك ما جاء في كتاب: (رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، ج٨/ ص١١٢)، ما نصه:** (رجع هولاكو إلى تبريز، التي اتخذها عاصمة له بعد سنة من دخول بغداد، وترك محمد الجويني والياً عليها إلى أن توفّي في سنة ٦٦١هـ، ففوض هولاكو حكومة بغداد إلى ابنه علاء الدين عطاء ملك الجويني، واستوزر له أخاه شمس الدين)[١].

***

[١] للمزيد راجع: (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم البحراني، ج١/ ص١٣)، كتاب (الخواجة نصير الدين الطوسي مقاربة في شخصيته وفكره، سهيل الحسيني، ص٥٨)، (العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته وآثاره، محمد تقي رضوي، ص ١١٤)، (أوصاف الأشراف، نصير الدين الطوسي، ج١/ ص٤).

ثانياً: الابن الأول: شمس الدين الجويني (ت ٦٨٣هـ):

بعد وفاة الوزير الشيعي بهاء الدين الجويني، تولى ولده الأكبر «شمس الدين الجويني» الوزارة كاملة وباستقلال لهولاكو وأولاده، مدة تسعة وعشرين عاماً من بعده... وكان من علماء وشعراء الشيعة في عصره، وقد ألّف العلماء العديد من الكتب له ولأبنائه، كشيخ الطائفة الحلّي والشيخ ميثم البحراني، وعُرِف بصاحب الديوان، ولم يمنع قتل المسلمين في بغداد، بل وفرح لهلاكهم، وأخذ يؤلب أباقا خان، ابن هولاكو، ليقاتل المماليك في مصر.

قال عنه القاضي الشيعي: نور الله المرعشي في كتابه: (مجالس المؤمنين، ج٤/ ص ٥ و٦) ما نصه: (السلطان الأعظم، شمس الدين محمد الجويني الملقب «بصاحب الديوان»، الابن الأول: هو شمس السماء رفعةً، وبيت قصيد ديوان الحشمة والوزارة، كما قال القاضي الأصفهاني في مدحه:

ما الناسُ إلا كالقريضِ و إنما ... بيتُ القصيدِ صَاحبُ الديوانِ
شمسُ الممالكِ تزدهي بعلاءهَا ... وبهاء دَسْتِ الملك والإيوانِ

ومن أولاد أبي المعالي الجويني: حضرة الصاحبي، وهو إمام الطائفة الشافعية، وهو مصداق قوله تعالى ومظهر آياته: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾ [الأنعام: ٩٥] فاهتدى إلى مذهب الإمامية...) حتى قال: (... وأبوه العظيم كان وطن العز والجلال، وشمس سماء الفضل والإفضال، الخواجة بهاء الدين محمد، وكان رئيس ديوان أكابر إيران، وكان ملازماً لسلاطين المغول، بشغل منصب أبيه نفسه، فكان مشكور السعي، ومحمود الأثر، ولما عبَر السلطان هولاكو خان جيحون مَلَكَ ممالك إيران كلها من أقصاها إلى أقصاها، وأخضع

البلاد إلى مصر، وأصبحت تابعةً له، وفوّض أمر الوزارة باستقلال إلى قمر سماء الفضل والكمال: الخواجة شمس الدين محمد).

وجاء التعريف به أيضاً في كتاب: (الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر، ج١/ ص١١٨)، حيث قال ما نصه: (ومنهم: آل جوين، منهم الصاحب الأعظم شمس الدين محمد الجويني، الملقّب بصاحب الديوان للسلطان محمد خوارزم شاه، وللسلطان جلال الدين. وكذلك أخوه علاء الدين عطاء الملك الجويني، وكذلك الصاحب المعظم الأمير الرشيد بهاء الدين محمد ابن صاحب الديوان. وقد صنّف المحقّق الشيخ ميثم البحراني «شرح نهج البلاغة» باسمه، وصنّف الحسن بن علي الطبرسي كتاب «الكامل في التاريخ» باسمه فسمّاه «الكامل البهائي»، ثم الصاحب شرف الدين هارون أخوه ابن صاحب الديوان الجويني، كان جامعاً لجميع العلوم حتى الموسيقى، كما في «مجالس المؤمنين» للمرعشي، وقام مقام أخيه في الوزارة).

وهنا سؤال مهم للغاية نوجهه للشيعة عموماً، ولشمس الدين الجويني خصوصاً، .. وهو:

كيف تزعم أنك مسلم وتقبل أن تكون وزيراً لرجل وثني؟؟ ستحضر معه الصلوات للآلهة، ومجالس السحر والتنجيم... ولن تعترض.. وستضع سياسات الدولة التي تقوم على قتل المسلمين وهدم معالم الإسلام، وستشارك في وضع الخطط لقتل المماليك والانتقام منهم، لأنهم سُنّة.. كيف تقبل ذلك؟ إلا أن تكون شيعياً رافضياً تتدين بقتل أهل السُّنة.. ؟!

وبالفعل؛ كان لشمس الدين الجويني دورٌ كبير جداً في زمان أباقا خان الوثني، الذي اتخذ تبريز عاصمة له. وكان وزيراً له... وقد تزوج أباقا خان من

ابنة إمبراطور القسطنطينية، وأراد أن يؤسس حلفاً معهم لقتال المسلمين... خصوصاً المماليك، وكان له ما أراد، فحارب المماليك زمان بيبرس، وهُزم هزيمه نكراء في معركة «أبلستين» عام ٦٧٥هـ، وانتصر المماليك في مصر والشام.. وقُتل شمس الدين الجويني وأولاده، على يد «أرجون خان» عام ٦٨٣هـ.

***

ثالثاً: الابن الثاني: علاء الدين عطاء ملك الجويني (٦٢٣هـ-٦٨١هـ):

كان الخنجر الثالث من خناجر آل الجويني.. وهو الولد الثاني لبهاء الدين، واسمه: «علاء الدين عطا ملك الجويني»، تكلمت المصادر الشيعية عن مكانته وتاريخه، فهو أهم حاكم شيعي للعراق بعد اجتياح التتار، وهو صديق هولاكو الصدوق وصاحبه المخلص، منذ بداية دخوله بلاد فارس وقلاع الإسماعيلية عام ٦٥٤هـ، وكان من خواص الملازمين له.

وقد ذكرت كتب الشيعة أن عطاء ملك الجويني كان من أصحاب هولاكو المقربين، **فقد جاء في كتاب: (أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، ج٩/ ص٩٢)، ما نصه:** (ثم ترك هولاكو المعسكرات والأفواج، في مرج زكي من ضواحي همذان، وأقر عليهم قياق نوين. وفي أوائل المحرم سنة ٦٥٥هـ سار بالجيوش في القلب الذي يسميه المغول «قول»، نحو كرمانشاهان وحلوان، وكان في ركابه كبار الأمراء: كوكا إيلكا وأرقتو وأرغون آقا، ومن الكُتّاب: قرتاي وسيف الدين البيتكجي المدير لشؤون المملكة، والخواجة نصير الدين الطوسي، والصاحب السعيد علاء الدين عطا ملك الجويني، مع كافة السلاطين والملوك وكُتّاب بلاد إيران. وعندما بلغ أسدآباد أوفد رسولاً لدعوة الخليفة مرّةً أخرى للحضور،

فكان يماطل ويتعلل).

جاء في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، المؤلف: الكوراني، ج١/ ص١٤١) ما نصه: (وفي وقتنا هذا الإمام المؤرخ العلامة أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي مؤرخ عصره، وقد أورد في تاريخه الذي على الألقاب ترجمة علاء الدين مستوفاة: هو الصدر المعظم الصاحب علاء الدين أبو المظفر عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن أيوب بن الفضل بن الربيع الجويني، أخو الوزير شمس الدين. قرأت بخط الفوطي: كان جليل الشأن، تأدب بخراسان، وكتب بين يدي والده، وتنقل في المناصب إلى أن ولي العراق بعد قتل عماد الدين الدويني فاستوطنها، وعمّر النواحي، وسد البثوق، ورفد الأموال، وساق الماء من الفرات إلى النجف، وعمل رباطاً بالمشهد. ولم يزل مطاع الأمور، رفيع القدر، إلى أن بلي بمجد الملك في آخر أيام أباقا بن هولاكو، فحالت المنية دون الأمنية، وسقط عن فرسه فمات، ونقل إلى تبريز، فدُفن بها (كانت عاصمة المغول)، وله رسائل ونظم، كتب منشوراً بولاية كتابة التاريخ بعد شيخنا تاج الدين علي بن أنجب (يقصد مشروع كتابة التاريخ المسمى: جهان كشا) وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وست مائة، ومدة ولايته على بغداد إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر، وقرأت بخطه: وفاة علاء الدين في رابع ذي الحجة سنة ٦٨١هـ»).

جاء في كتاب: (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم البحراني، ج١/ ص١٣): ما نصه: (وفي سنة ٦٦١هـ توفي بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان ببغداد، ففوض هولاكو حكومة بغداد إلى ابنه

علاء الدين عطاء الملك الجويني، واستوزر له أخاه شمس الدين محمد بن محمد الجويني).

قال عنه علي الكوراني، في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، ج١/ ص١٢٣) ما نصه: (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد صاحب الديوان الجويني، ملك العراق وحاكمها من قِبَل هولاكو)[١].

وعلى هذا؛ فإن علاء الدين الجويني حكم العراق باسم التتار، ولمدة قاربت ٢٣ عاماً تقريباً حتى وفاته عام ٦٨١ أو ٦٨٣هـ، ومن المعلوم أن الحاكم في ذلك الزمان كانت تُسكّ العملة باسمه، ويُدعى له على المنابر..

والسؤال: هل كان خطباء الشيعة زمان علاء الدين الجويني، يخطبون على منابر بغداد وفي حوزاتهم العلمية، ويصلّون ويدعون الله أن ينصر هولاكو أو ولده أباقا خان الوثنيين؟ أيعقل هذا..؟؟!! تُرفع أسماء عبّاد الأصنام، والنجوم، والكواكب في بلاد الإسلام والتوحيد..؟!!! والحق أن كل هذا كان محركه الأول والأخير الحقد على الإسلام وأهل السُّنة.

وعلى الرغم من صداقة علاء الدين الجويني الشيعي لهولاكو، وأولاده، إلا أنه لم ينهه عن حرق بغداد وقتل المسلمين، ولم يطلب منه أن يرحم فقهاء وعلماء أهل السُّنة، أو يعفو عن أطفال المسلمين ونسائهم.. بل فرح بمجازره وبضياع دولة الخلافة، وألّف كتاباً باللغة الفارسية يتكلم فيها عن بطولات إخوانه وأصدقائه من المغول الوثنيين أسماه (جهان كشاى) أو (فاتح العالم)،

---

[١] للمزيد راجع: (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ابن الفوطي، ص٤١٩)، (الأنوار الساطعة، الطهراني، ج١/ ص١٥٣)، (جامع التواريخ، الهمذاني، ج٢/ ص٢٨٢)، (مقدمة جهانكشاى، عطا ملك الجويني، ص ٢٠، ٢١)، (التذكره الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ج١/ ص٥).

وقد أكد ذلك القاضي الشيعي: نور الله المرعشي التستري في (مجالس المؤمنين ج٤/ ص٣٢)، حيث جاء ما نصه: (ومن جملة أشعاره الدالة على حسن اعتقاده قوله:

يَا شَمْعُ افُل فَقَدْ بَعُدَ الغَسَقُ والفجرُ بدَى ولاحَ منهُ الشَّفَقُ
لَوْكنتَ بِحُبِّ حَيْدَرَ تَفْتَلِقُ ما كنت بِحَرِّ نارِها تَحْتَرِقُ

ومن مؤلفاته «تاريخ جهانكشاى، جويني»، وهو مشهور في العالم، ومرغوب فيه عند العلماء ومطلوب لهم، وكتب الشيخ الفاضل الكامل كمال الدين ميثم البحراني، وهو من محققي علماء الإمامية، كتاب «شرح نهج البلاغة» له وباسمه، وقد وشّح قاضي القضاة نظام الدين الأصفهاني «ديوان الرباعيات» باسمه السامي).

***

رابعاً: اهتمام آل الجويني بمراقد الشيعة:

كان من الطبيعي بعد سيطرة الشيعة على مفاصل الدولة في العراق، بمساعدة إخوانهم المغول، أن يزيد اهتمام الجوينين بمراقد الأئمة المزعومة، ومزارات الشيعة المقدسة لديهم، **وقد جاء في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، الكوراني، ج١/ ص١٤٢): ما نصه:** (- اهتم الجوينيون بالمشاهد المشرفة، فأعادوا مشهد الإمام موسى بن جعفر، والإمام الجواد، الذي خرّبه المغول، بأفضل مما كان عليه، كما بنوا بقية مشاهد الأئمة. وكانوا أول من نجح في شق فرع من الفرات إلى النجف، ووفروا خدمات البنى التحتية للزوار وطلبة العلم، قال السيد ابن طاووس في «فرحة الغري/ ١٥٧»: «ولقد أحسن

الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الإليخانية، حيث عمل الرباط به (النجف)، وكان وضع أساسه من سنة ست وسبعين وست مائة، وابتدأ تحقق الحفر للقناة إليه سنة اثنتين وستين وست مائة، وأجرى الماء في النجف في شهر رجب سنة ست وسبعين وست مائة، وقد كان سنجر بن ملكشاه أجهد في ذلك من قبل فلم يتفق»، وفي هامشه: «أجرى نهراً من قصبة الأنبار إلى النجف الأشرف.. والظاهر أن النهر المذكور هو المعروف اليوم بكري سعده»، وفي «الحوادث الجامعة/ ١٧٢»: «في سنة ٦٦٦ أمر علاء الدين الجويني صاحب الديوان بعمل رباط بمشهد علي، ليسكنه المقيمون هناك، وأوقف عليه وقوفاً كثيرة، وأدرَّ لمن يسكنه ما يحتاج إليه»).

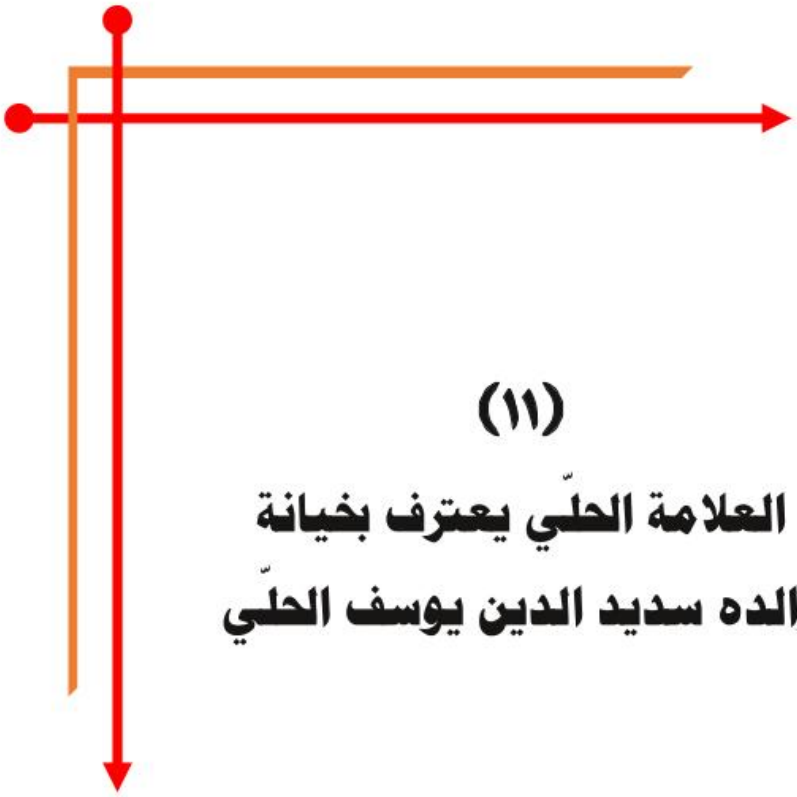

(١١)

العلامة الحلّي يعترف بخيانة والده سديد الدين يوسف الحلّي

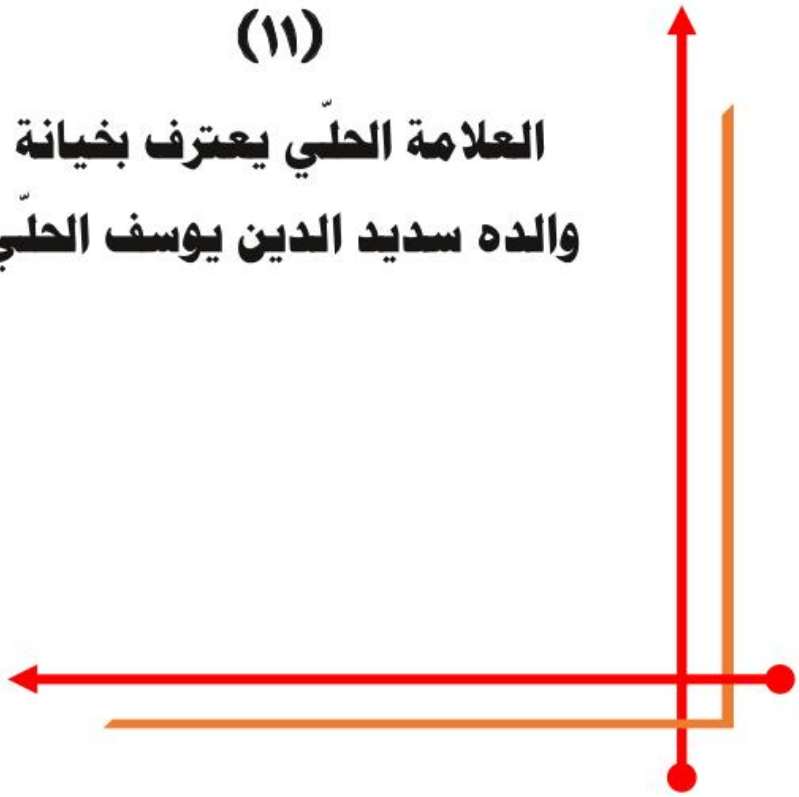

(١١)

العلامة الحلّي يعترف بخيانة والده سديد الدين يوسف الحلّي

"سفير الخيانة في خيمة هولاكو"

حاول علماء الشيعة جاهدين، وقبل أن يغزو هولاكو بغداد، وأثناء الحصار وقبل التصادم العسكري.. أن يخرجوا إلى هولاكو الوثني ليقدموا له فروض الطاعة والولاء، ويطيبوا خاطره ويبشروه بالنصر المبين على الإسلام والمسلمين.. ولم يذكر التاريخ الرافضي ولو كذباً وزوراً أن زعيماً من زعماء الشيعة أو عالماً من علمائهم.. قاتَلَ هولاكو أو حَثَّ الشيعة ليخرجوا ضد المغول أو يدافعوا عن بلاد الإسلام!! بل سارعوا جميعاً إلى لعق أحذية هولاكو الغليظة، لينصر دين الشيعة ويُبيد أهل السُّنة... وهو مما يؤكد أن تدمير بلاد الإسلام كان حلماً يجول بخاطر كل علماء الشيعة، وكانوا فقط يتحينون الفرصة لتحقيق أحلامهم.. وأن هذه الفرصة قد واتتهم على يد هولاكو (مخلصهم الموعود).

ومن هؤلاء العلماء الخونة، الذين تآمروا على الإسلام والمسلمين... «سديد الدين يوسف الحلّي» والد علامة الرافضة «الحسن بن يوسف الحلّي المعروف بابن المطهر الحلّي».. وهو رجل ذو مكانة علمية رفيعة لدى الروافض.

وقد جاء عنه في كتاب: (معجم رجال الحديث، للخوئي، ج٢١/ ص١٨٤) ما نصه: (١٣٨٢٨- يوسف بن علي بن مطهر: .... قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (١٠٨١): «الشيخ الجليل سديد الدين يوسف بن علي بن مطهر الحلّي، والد العلامة: عالم، فاضل، فقيه، متبحر، نقل ولده أقواله في كتبه، وتقدم مدحه مع ابنه»)[١].

ومن عجائب الأزمان أن يكون افتضاح أمر الأب على يد الابن!!!! إذ ذكر ابن المطهر الحلّي، أن أباه كان من ضمن أهم أفواج علماء الشيعة الذين ذهبوا إلى هولاكو ليقدموا فروض الطاعة للوثنيين ويحثوهم على غزو بغداد وقتل المسلمين.. ولقد جاء هذا الاعتراف في كثير من مؤلفات ابن المطهر الحلّي.

ومن ذلك ما جاء في كتابه: (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين(ع)، العلامة الحلّي، ط أولى ١٤١١هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- بيروت، ج١/ ص ٨٠-٨٣)، حيث قال: (ومن ذلك: إخباره بعمارة بغداد وملك بني العباس، وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم. رواه والدي- رحمه الله تعالى-. وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلّة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل، لأنه لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلّة إلى البطائح إلا القليل. فكان من جملة القليل: والدي (رحمه الله)، والسيد مجد الدين بن طاووس، والفقيه ابن أبي العز. فأجمع رأيهم على مكاتبة

---

[١] للمزيد راجع: (تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة، محمد رضا الحكيمي، ص٦٥٦)، (تعليقة أمل الآمل، عبد الله أفندي الأصفهاني، ج١/ ص٣٣٦)، (رجال ابن داود، ١١٩ برقم ٤٦١- ضمن ترجمة الحسن بن يوسف بن المطهر)، (أمل الآمل، ٣٥٠/٢، برقم ١٠٨١)، (رياض العلماء، ٣٩٥/٥)، (تنقيح المقال، ٣٣٦/٣، برقم ٣٣٣١)، (طبقات أعلام الشيعة، ٢٠٩/٣)، (مستدركات أعيان الشيعة، ٢٥٥/١)، (طبقات أعلام الشيعة، ٣ ق- ٢٠٩/١).

السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الأيلية. وأنفذوا به شخصاً أعجمياً. فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين: أحدهما يقال له: تكلم، والآخر يقال له: علاء الدين. وقال لهما: إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا. فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي (رحمه الله): إن جئت وحدي كفى؟ فقالا: نعم. فاصعد معهما. فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة، قال له: كيف أقدمتم مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إنْ صالحني ورحلت عنه؟... فقال له والدي: إنما أقدمنا على ذلك لأنا روينا عن إمامنا عليّ بن أبي طالب- (عليه السلام)-: **أنه قال في بعض خطبه:**

«الزوراء، وما أدراك ما الزوراء! أرض ذات أثل، يشتد فيها البنيان، ويكثر فيها السكان، ويكون فيها قهازم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفجرة، والقراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغم الغميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء، من سطوات الترك، وما هم الترك! قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جُرد مُرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع له راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر»، فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات

فيكم رجوناك فقصدناك... فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي (رحمه الله)، يطيّب فيه قلوب أهل الحلّة وأعمالها. والأخبار الواردة في ذلك كثيرة).

نلاحظ على النص السابق: كيف أن الحلي ورط أباه سديد الدين وفضح خيانته، حيث إنه ذكر:

١- أن مكاتبة سديد الدين يوسف الحلي وابن طاووس وابن أبي العز لهولاكو كانت قبل المعركة أصلاً، وأثناء حصار هولاكو لبغداد:

حيث ذكر: «وقبل أن يفتحها»، وهذا معناه أن نتيجة المعركة كانت لا تزال في علم الغيب... فلماذا آثر الشيعة الخضوع والخنوع، واختاروا جانب هولاكو الوثني، دون جانب المسلمين؟؟!!

٢- أكد علماء الشيعة في كتابهم لهولاكو باعتراف الحلي: «بأنهم مطيعون داخلون تحت الأيلية»:

ولا ندري ما هي أمارة طاعتهم وعلامة دخولهم ورضاهم بحكم الوثنيين؟ وهل بايعوا هولاكو الوثني على السمع والطاعة؟ علماً بأن كل ذلك كان قبل أن تبدأ الحرب.

٣- ما الذي كتبوه في رسالتهم لهولاكو الوثني حتى إنه تعجب وقال: «إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا»:

ما الذي كتبوه وقدموه لهولاكو؟؟ هل كيّلوا السباب واللعنات للمسلمين ولخليفتهم؟؟ هل قدّموا معلومات استخباراتية تكشف بلاد المسلمين من الداخل؟؟ هل قدّموا خططاً لتسليم البلاد لهولاكو وخيانة المسلمين؟؟ هل أخبروه أن جنود الرافضة سيقاتلون مع إخوانهم الوثنيين؟؟ ما الذي

كتبوه لهولاكو حتى أسرع لطلب حضورهم إليه؟؟؟

٤- تعجب هولاكو الوثني نفسه من فعل علماء الرافضة !!!:

لأنهم راسلوه وكاتبوه قبل المعركة وأثناء الحصار!! ولم تبدأ المعركة بعد ونتيجتها لم تُحسم!! فتعجَّبَ هولاكو وسأل الحلّي بوضوح: «كيف أقدمتم مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إنْ صالحني ورحلت عنه؟».

٥- لم يكن هولاكو الوثني ساذجاً أو غراً، بل فهم أن هؤلاء الخونة حاقدون على الإسلام والمسلمين:

وأنهم يعادون الخليفة وجنده، وأنهم يمثلون أعداداً غفيرة من إخوانهم الرافضة، فما كان منه إلا أن قبل أن يتعامل مع هؤلاء الخونة ليضمن شق صف البلاد من الداخل، كما أنه سيستخدم علماء الرافضة في تخذيل عوام المسلمين عن الحرب.

٦- ظهر من رد سديد الدين يوسف الحلي: أنه وإخوانه من علماء الروافض حريصون على بدء الحرب ووقوع القتال، وانتصار الوثنيين على الإسلام أكثر من حرص المغول أنفسهم:

إذ إن إجابة الحلّي على سؤال هولاكو: «وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟»، كانت وبلا تردد، ومباشرةً: أن أمير المؤمنين عليّ، إمام الشيعة المعصوم، بشّر بهولاكو، وأنه سينتصر لا محالة وسيزيل دولة الإسلام، فقال: «لأنا روينا عن إمامنا عليّ بن أبي طالب... ...» حتى: «... فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك...»، وفي هذه العبارة الأخيرة ينتابك الشعور وكأن الحلّي يتوسل إلى هولاكو حتى لا يترك الشيعة ويرحل؛ دون أن

يُبيد الإسلام ودولته.. فماذا يحتاج هولاكو الوثني وقد أصبح مُخلّص الشيعة الموعود وعلى لسان أئمتهم المعصومين؟!!

٧- بعد أن فهم هولاكو مدى حقد علماء الشيعة على الإسلام والمسلمين، وبعد أن أدرك أن هدم دولة أهل السِنة حلم يراود عقول الشيعة، أدرك أن هؤلاء الخونة سيفتحون له البلاد من الداخل، وسيقاتلون إلى جواره بجيوشهم الخشبية، ليساعدوا في تحقيق بشارتهم المزعومة:

فما كان من هولاكو إلا أن أقبل على الحرب بثقةٍ أكبر، وبثباتٍ منقطع النظير، وكافأ علماء الرافضة على خيانتهم للمسلمين، فأمّنهم على أرواحهم وكأنه يقول: دعوا لي أهل السُّنة والجماعة، فأنا عدوّهم وهم أعدائي.. ولا تقلقوا أيها الشيعة، فأنتم أحبابي.. وحسب النص السابق؛ فما كان من هولاكو بعد سماع بشريات الشيعة إلا أن: «طيّب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي (رحمه الله) يطيّب فيه قلوب أهل الحِلّة وأعمالها».

٨- لابد أن نعتذر للبشارة ولعلماء الشيعة، ونخبرهم أن هولاكو لم تكن رايته مرفوعة دوما:

وإنما هزمه المماليكً في «عين جالوت»، وكذلك هزمه ابن عمه بركة خان زعيم القبيلة الذهبية.. وعلى علماء الشيعة أن يتواصلوا مع أمير المؤمنين ليعدّل البشارة.

٩- المغول هزموا كثيرا قبل هولاكو وبعده، ولكن لعل الشيعة وعلماءهم أرادوا أُلضغط علىً المسلمين، في إطار حربهم النفسية على الإسلام:

بزعم أن هولاكو هو القائد الذي لا يُقهر، وجيشه لا يُهزم، ومبشَّر به

دوماً، فلابد للتسليم له وترك الجهاد في سبيل الله[١].

ولقد جاء النص على «البشارة بهولاكو الوثني» بزيادات أخرى تُنسب لأمير المؤمنين، **من ذلك ما جاء في (كشكول البحراني، ج٣/ ٣٢٣) نقلاً عن (كشكول الشيخ البهائي)، حيث قال الشيخ البهائي:** (رأيتُ في بعض التواريخ ما صورته من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في زوال دولة بني العباس: مُلك بني العباس عُسر لا يُسر فيه، لو اجتمع الترك والديلم والهند والسند على أن يزيلوا ملكهم لما قدروا أن يزيلوه، حتى يشتدّ عنهم مواليهم وأرباب

---

[١] للمزيد من المراجع التي ذكرت البشارة الرافضية بهولاكو المُخلِّص الموعود: (الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور، محمد كاظم القزويني، ج١/ ص٧٠)، (الكنى والألقاب، المؤلف: عباس القمي، ج١، ص١٩٨)، (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحرّ العاملي، ج٣/ ص٥٢٩)، (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، علي الكوراني، ج١/ ص٤٤٣)، (الإمام الكاظم سيد بغداد، وحاميها، وشفيعها، علي الكوراني، ج١/ ص٥٩)، (ميزان الحكمة، المحمدي الري شهري، ج٣/ ص٢٣٢١)، (دانش نامه أمير المؤمنين (ع) بر پايه قرآن، حديث وتاريخ (محمدى رى‌شهرى، محمد)، ج١٢/ ص١١٢)، (الشيعة الفرقة الناجية، أبو معاش، ج١/ ص٣٠٥)، (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الموسوي الخوانساري، ج٨/ ص٢٠١)، (تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، ج٦/ ص٢٨٣)، (مسند الإمام علي (ع): حسن القبانجي، ج٨/ ص٤٦٧)، (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، السيّد جعفر بحر العلوم، ج١/ ص٣٦٩)، (قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ج١، ص١٥)، (مختلف الشيعة: العلامة الحلي، ج١/ ص١٥)، (هامش بحار الأنوار- ط دار إحياء التراث، المجلسي، ج١٠٢/ ص٢٩٧)، (سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ج٣/ ص٥٣٤)، (خاتمة مستدرك الوسائل، المحدّث النوري، ج٢/ ص٤١٩)، (دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، ج٦/ ص٣٦٥)، (موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(ع)، ج٧/ ص٣١٥)، (السعادة، محمد باقر المحمودي، ج٣/ ص٤٣٥)، (تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهى إلى نهاية العصر الصفوي الأول، د. جودت القزوينى، دار الرافدين، ص١٠٥)، وقريباً منه معنى رواه مسنداً وباختصار في الحديث الرابع من باب علامات الظهور، من كتاب الغيبة، للنعماني، ص١٣٣.

دولتهم، ويُسلَّط عليهم ملك من الترك جهوري في الصوت، يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا تُرفع راية إلّا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر، ثمّ يدفع ظَفْره إلى رجل من عترتي يقول الحق ويعمل به.

قال صاحب التاريخ: أُريد بذلك هلاكو خان، حيث أتى من ناحية خراسان، ومنها ابتدأ ملك بني العباس، فإنّ أوّل ما أُخذت البيعة لهم في خراسان بسعي أبي مسلم).

ولكننا لا ندري..! مَن الرجل الذي من عترة عليّ ﷺ الذي «يقول بالحق ويعمل به»، الذي سيتسلم ما ظفر به هولاكو؟.. هل هو مهدي الروافض؟.. لا يمكن، إذ الواقع يُكذِّب ذلك، فمهدي الرافضة لا يزال خائفاً من شرطة بني العباس الذين زالت دولتهم، يهيم على وجهه في السرداب..!!!. مَن الرجل الذي من عترة عليّ الذي سيتسلم الحكم من هولاكو؟ هل القزويني والجويني من عترة عليّ؟ وهل للعترة في مفهوم الروافض معنى أوسع من الأئمة الاثني عشر؟ وهل سيتسلم هذا الحكم حَسَني أو حُسيني.. أم ماذا؟؟ فضلاً عن أن الواقع كذّب هذه البشارة أيضاً... وقد أخطأ المعصوم مرّةً أخرى.

ولقد علّق ابن أبي الحديد على هذه «البشارة» لأمير المؤمنين بزعمهم، في كتابه (شرح نهج البلاغة، ج٨/ ص٢١٥) قائلاً: (واعلم: أن هذا الغيب الذي أخبر عنه- عليه السلام- قد رأيناه نحن عياناً، ووقع في زماننا، وكان الناس ينتظرونه من أول الإسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام، وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من

بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم إلى عصرنا هذا على مثله! فإن بابك الخرمي لم تكن نكايته، وإن طالت مدته نحو عشرين سنة، إلا في إقليم واحد وهو أذربيجان، وهؤلاء دوّخوا المشرق كله، وتعدت نكايتهم إلى بلاد أرمينية وإلى الشام، ووردت خيلهم إلى العراق! وبخت نصر الذي قتل اليهود إنما أخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني إسرائيل، وأي نسبة بين من كان بالبيت المقدس من بني إسرائيل إلى البلاد والأمصار التي أخربها هؤلاء وإلى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم).

وعلّق علي الكوراني على هذه «البشارة» في كتابه، (كيف رد الشيعة غزو المغول، ج١/ صفحه: ٢٢)، قائلاً: (أقول: هذه واحدة من معجزات كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام، وعقيدتنا أن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله الاثني عشر: عليّ والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام، يعلمون كثيراً من الغيب مما علّمهم رسول الله صلى الله عليه).

ولا ندري إذا ما كان علي الكوراني لا يعرف معنى المعجزة أصلاً أم لا..؟؟ وأيُّ معجزة تلك لأمير المؤمنين وقد حطمها المماليك وبركه خان؟؟!!

ومن العجيب أيضاً؛ أن الشيعي علي الكوراني بعد أن أكد صحة واقعة بيعة علماء الرافضة لهولاكو قبل الحرب وأثناء الحصار، وذهابهم إليه بمحض إرادتهم!! حاول أن يقلب الباطل حقاً والحق باطلاً، وحاول أن يدافع عن هذا الانبطاح لعلماء الشيعة وغدرهم وخيانتهم، وحاول أن يوجد لهذه الخيانة ما يبررها، **فقال في كتابه: (كيف رد الشيعة غزو المغول، ج١/ ص ٩٤-٩٦) ما نصه:** (علماء الحلّة يُجنبون منطقتهم تدمير المغول... ... ... أقول: قد يشكل بعضهم على عمل فقهاء الحِلّة رضوان الله عليهم بأنهم تركوا

الجهاد الدفاعي عن الإسلام وعن الخلافة وعن منطقتهم، وبأنه استعجال ومغامرة صادف أنها أصابت ونجحت وجنّبت منطقتهم من تدمير المغول.

والجواب: أن هؤلاء الفقهاء الكبار يعرفون أن الجهاد الدفاعي لا يجب مطلقاً، بل له شروط لم تكن متوفرة في العراق، فمنها إمكانه، وفائدته ونتيجته، وقيادته الشرعية، إن الذي يرى أن عملهم مغامرة لا يملك يقينهم بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وانطباقه على بغداد العباسيين وغزاتها المغول، وقد ثبت أن يقينهم هو الصحيح، وشكّ غيرهم هو الظن والمغامرة).

ونحمد الله تعالى أن المسلمين جميعاً لا يلتفتون لمثل هذا الخذلان، ونحمده تعالى أن أمثال علي الكوراني لم يكونوا موجودين في عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى، وإلا لما فُتحت فارس والعراق ومصر والشام، ولما فتح المعتصم عمورية، ولما استرد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس بعد أن تخاذل الرافضة عنها وسلّموها للصليبيين!!..

ولو نظرنا أبعد من ذلك لقلنا: إن انسحاب عبد الله بن أبيّ بن سلول ومن معه، في غزوة أحد، لم يثنِ النبي صلي الله عليه وسلم عن الخروج وقتال المشركين والدفاع عن المدينة ودولة الإسلام، ولكن مما يثير التعجب: إذا كان الرافضة لا يجاهدون إلا في وجود مهدي السرداب؛ فلماذا ظهر البويهيون ودولتهم والعبيديون والقرامطة والإسماعيلية وغيرهم.... ولماذا حارب الخميني الرافضي أهل السُّنة في العراق ولم ينتظر خروج صاحب السرداب؟؟ !!

• يذكر بعض علماء الشيعة، في فرح وسرور، أن هذه البشارة المزعومة المكذوبة كانت من مؤيدات هولاكو.. وكأنه يثبت حقاً لهولاكو في إبادة المسلمين، إذ إنه مؤيَّد ببشارة الروافض، **وقد جاء ذلك في كتاب:**

(مجالس المؤمنين، لنور الله المرعشي التستري، ج٣/ ص ٤٢٦-٤٢٧) ما نصه: (ومن جملة مؤيدات هلاكو خان أن قدوة المجتهدين، الشيخ جمال الدين، ذكر في كتابه كشف اليقين: أن أمير المؤمنين (ع) لما أخبر باستيلاء المغول والتتار وانقراض ملك بني العباس وقتلهم على يد هولاكو، لذلك لما دنا هولاكو من بغداد كتب والدي الشيخ سديد الدين والسيد ابن طاووس، وجماعة آخرون من أفاضل مشهد النجف والكوفة والحلّة، كتاباً إلى هولاكو، وطلبوا منه الأمان، فاستدعاهم هولاكو إلى نفسه وخافه القوم على أنفسهم أن يذهبوا إليه بدون أمان منه، وذهب أبي وحده إليه، فسأله هولاكو: ما الذي حدا بكم أن تكتبوا لي كتاباً قبل أن أستولي على بغداد وأظفر بأهلها وتطلبوا مني الأمان؟ فقال له: السبب هو أن أمير المؤمنين (ع) أخبرنا عن ظهورك وغزوك لنا، وقال لنا: إن الترك سوف يظهرون على آخر خلفاء بني العباس، وسلطانهم رجل عظيم رفيع الصوت وصاحب حظ وإقبال، لا يمر بقلعة أو باب إلا فتحه، ولا تقوم راية في وجه رايته إلا وينكسها، ويل لمن عاداه وناوأه)[1].

كان انبطاح علماء الرافضة أمام هولاكو الوثني، وسيلان لعابهم عند قدومه إلى العراق، مدعاة للفخر لدى كل من بايع هولاكو منهم، وخان الإسلام والمسلمين.. حتى إن بعض علماء الشيعة لا يذكر له في ترجمته إلا أنه ذهب يلهث إلى هولاكو قبل اقتحامه لبغداد.. ومن هؤلاء ابن أبي العز الذي لم يذكر في تاريخه إلا مبايعته لهولاكو ولهثه وراءه..

---

[1] للمزيد راجع: تاريخ التشيع والشيعة، محمد هادي يوسف غروي، طبعة أولى، المجمع العالمي لأهل البيت، ص٤٩.

وقد جاء ذلك في كتاب: (أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، ج٢/ ص٢٥٨):

(٥٤٠- ابن أبي العز في رياض العلماء: هو الشيخ الفقيه الفاضل العالم المعروف، الذي ذهب مع والد العلامة الحِلّي والسيد مجد الدين بن طاووس من الحِلّة إلى قرب بغداد لطلب الأمان من هولاكو ملك التتر، لهم ولأهل الحِلّة، والقصة مشهورة... أقول لم أقف على شيء من أحواله سوى ما في هذه القصة، وقد أوردها العلامة في «كشف اليقين» وفي كتاب «الألفين» في «باب أخبار أمير المؤمنين (ع) بالمغيبات»... ...).

ومع هذا؛ فإننا نعتذر للرافضة وبشارتهم المزعومة بمُخلِّصهم هولاكو... لأن هذه البشارة حطمها المسلمون بعد ذلك.

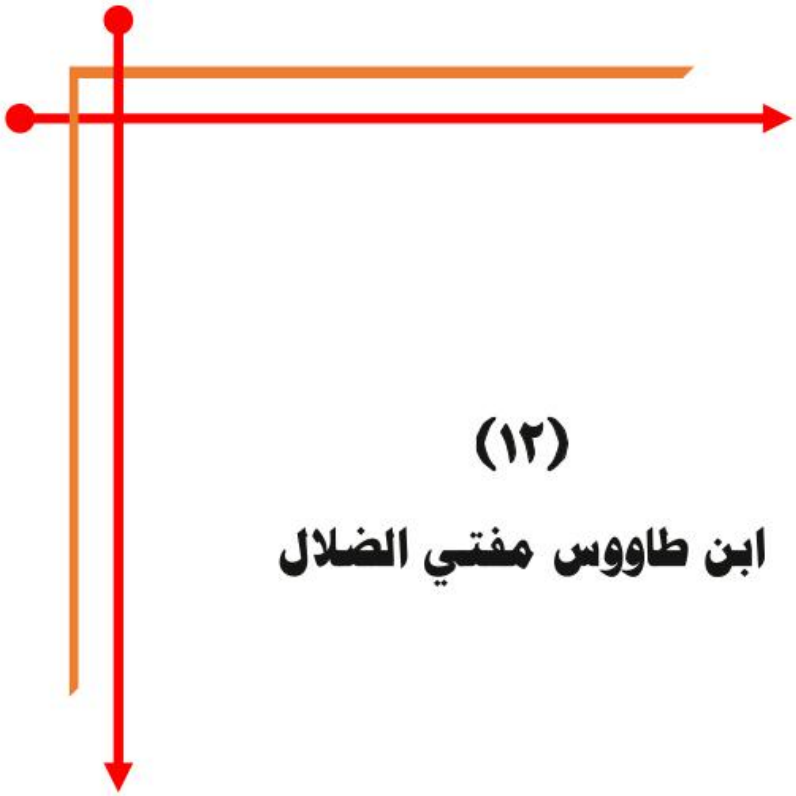

(١٢)

ابن طاووس مفتي الضلال

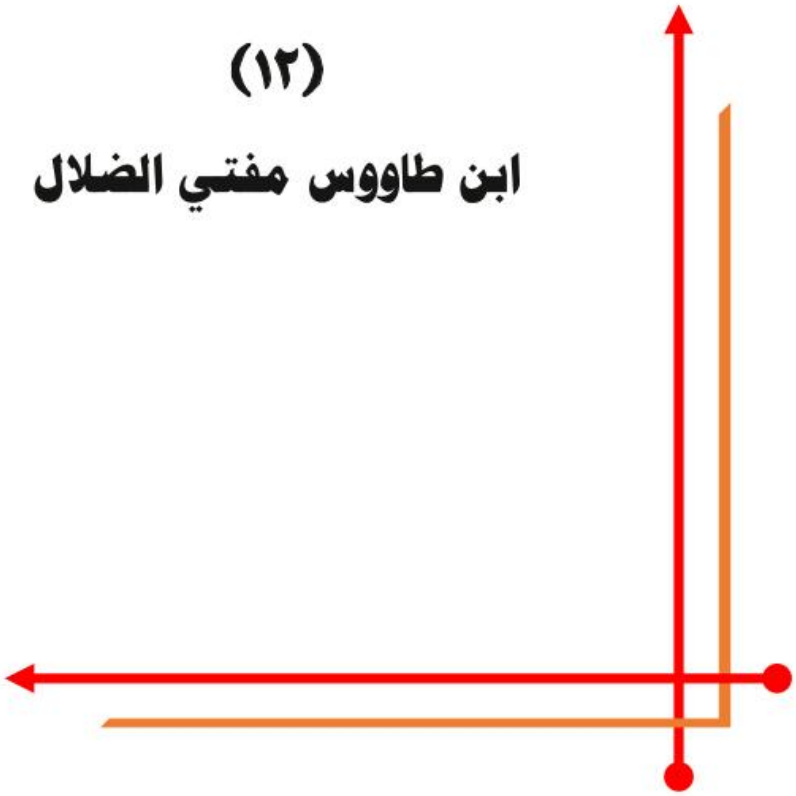

(١٢)

ابن طاووس مفتي الضلال (٥٨٩هـ-٦٦٤هـ)

"ابن طاووس.. وهولاكو"

يُعَدّ علماء الشيعة من أسرة «آل طاووس» المعاصرين لهولاكو من أخون الشيعة للإسلام والمسلمين، فلم يستطع أكابرهم أن يخفوا فرحتهم لإبادة أهل السُّنة والجماعة، ولدمار بلاد الإسلام، بل سارعوا للعمل لديه في حكومته الجديدة.. ووصل الحال بأحدهم أن أفتى فتوى تطيّب خاطر هولاكو الوثني، إذ جاء فيها: أن تولّي الكافر العادل لحكم بلاد الإسلام أفضل من تولّي المسلم الجائر؟؟. وكان هذا العالم الشيعي هو: رضي الدين على بن موسي بن طاووس.

أولاً: التعريف به:

وهو عالم رافضي كبير، جاء التعريف به في كثير من كتب الشيعة، **فقد جاء في كتاب: (معجم مؤرخي الشيعة، صائب عبد الحميد، طبعة أولى ٢٠٠٤م، مؤسسة دائرة معارف الفقه- قم، ج١/ ص ٦٣٨-٦٣٩) ما نصه:**

(٨٩٣- عليّ بن موسي بن طاووس ٦٤٤هـ: عليّ بن موسي بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الملقب بطاووس الحسيني العلوي الفاطمي رضي الدين أبو القاسم. وُلد سنة ٥٨٩هـ بمدينة الحِلّة، من أسرة النقابة والزعامة الروحية، أواخر الدولة العباسية وأيام الدولة

الإيلخانية المغولية. فقيه محدث، مؤرخ أديب، كان قوي الحافظة عالي الهمة، وكان أيام دراسته الأولى يطالع بالليل ما كان يدرسه المتقدمون عليه في المراحل الدراسية، حتى طوى المراحل بسنين قليلة، هاجر إلى بغداد حدود سنة ٦٢٥هـ، ومكث فيها خمسة عشر سنة ثم رجع إلى الحِلّة، حدود عام ٦٤٠هـ، كان وثيق الصلة بفقهاء المدرسة النظامية المستنصرية، وبالخليفة المستنصر (ت ٦٤٠هـ)، وكانت له خزانة كتب كبيرة، وضع عليها خازناً، وقد وضع الخازن لها فهرساً، أسماه «الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة». له مصنفات كثيرة، أكثرها روحية وأخلاقية، وهو صاحب الفتوى الشهيرة أمام هولاكو حين جمع العلماء في المستنصرية فامتحنهم: أيُّما أفضل؛ المسلم الجائر أم الكافر العادل؟ فأحجم العلماء، وتقدّم هو فكتب بتفضيل الكافر العادل، فتبعه كافة العلماء وأمضوا تحت إمضائه، فحقن بذلك دماءهم ودماء من وراءهم من المسلمين)[1].

***

ثانياً: ملاحظات على فتواه الضالة:

ولو نظرنا إلى فتواه الضالة؛ سنرى أن هولاكو جمع من بقي من العلماء

---

[1] للمزيد من مراجع فتواه الضالة راجع: (أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٨/ ص٣٦٠)، (اليقين، السيد ابن طاووس، ج١/ ص٦٥)، (الفخري، في الآداب السلطانية، ص١١)، (طرف من الأنباء والمناقب، السيد ابن طاووس، ج١/ ص٥٠)، (تاريخ المؤسسة الدينية، الأعسم، ص١٠٠)، (التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، علي بن موسى بن طاووس، ج١/ ص٦٥)، (الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ج١/ ص٣٠٧)، (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني العاملي، ج١/ ص٧٥)، (نشريه حوزه، دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم، ج٦٣/ ص٨).

وأراد أن يشتري ذممهم ودينهم، ليعترفوا بشرعية حكمه، وليضمن أن بفتواهم الضالة سيقتلون ما بقي في نفوس أتباعهم من ضمير، فسألهم هولاكو: أيهم أفضل المسلم الجائر أم الكافر العادل؟؟.. فتوقف أغلب الحضور، حتى أقبل عليّ بن موسي بن طاووس بجسارة الرافضة المعهودة!!!، وكتب بيده وإمضائه: أن الكافر العادل أفضل لحكم بلاد الإسلام من المسلم الجائر!!! وتبعه علماء الضلال، يوقّعون إرضاءً لسيدهم هولاكو الوثني.

وقد أكدت كتب الشيعة أنفسهم أن ابن طاووس كتب الفتوى بيده...!!!

فقد جاء في مقدمة كتاب: (إقبال الأعمال، ابن طاووس، ط الأولى ١٩٩٦م، ص٨/ المقدمة) ما نصه: (ولما فتح هولاكو بغداد في سنة ٦٥٦هـ، أمر أن يُستفتى العلماء: أيُّما أفضل؛ السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً المجلس، وكان مقدَّماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: «الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر»، فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه).

وقد علّق الشيعي «علي العدناني الغريفي» على هذه الحادثة في بداية تحقيقه لكتاب: (بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، أحمد بن طاووس، ج١/ ص١٨)، قائلاً: (وقد نال ابن طاووس بفتياه هذه مقاماً كبيراً في نفس الكافر المحتل)، ونقل عن كتاب: (السيد علي آل طاووس، لمحمد حسن آل ياسين، ص١١): فكان نتيجة ذلك أن (ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماءنا، وحفظت فيه حرمنا وأطفالنا ونساءنا، وسَلِمَ على أيدينا خلق كثير).

وهذه الفتوى الضالة تخالف كل تعاليم الإسلام.. ولنا عليها العديد من الملاحظات:

١- كيف يرضى الشيعة بحكم الكافر الذي لا يشهد الشهادتين وإن كان عادلاً لبلاد الإسلام، ويقدّمونه على المسلم وإن كان جائراً؟!

٢- هل الحاكم الكافر سيقيم للشيعة شعائر دينهم وقداساتهم ولطمياتهم ومواكب عزائهم؟!

٣- كيف سيدعو علماء الشيعة لهولاكو على منابرهم؟؟ هل سيقولون: اللهم انصر هولاكو الوثني على الإسلام والمسلمين؟؟ أم سيقولون يا فاطمة أغيثي هولاكو الوثني؟؟ هل سيقولون: يا عليّ: انصر شيعتك بهولاكو عابد الأصنام؟!

٤- هل سيخرج الشيعة جنوداً في جيش حاكمهم هولاكو، ليقاتلوا أهل الإسلام ورفع راية الأوثان؟!

٥- إذا كان الشيعة يرضون بحكم الإمام الكفار ويرونه خيراً للبلاد والعباد.. فلماذا أقاموا الدنيا وطعنوا في كبار الصحابة والخلفاء الراشدين الذين اعترف بعدلهم المخالف والمؤالف؟؟ ولماذا كفّروهم وأكثروا الوقيعة فيهم؟!!

٦- هل الحاكم الكافر العادل سيقيم شعائر الإسلام ويقيم الحدود الشرعية والجمع والأعياد ويعطي كل ذي حقٍّ حقّه؟؟ هل سيقضي هولاكو الوثني بين المسلمين بكتاب الله أم بقانون جنكيز خان «الياسا»؟!

٧- أن هدف هولاكو من استصدار هذه الفتوى من علماء الضلال من الرافضة أن يتأكد تماماً من خنوع وخضوع الجبهة الداخلية، وأن علماء

الروافض سيجاهدون ويقاتلون كل حركة مقاومة ضد حكم المغول الوثنيين، وسيطلبون من عوام الشيعة أن يقاتلوا من أجل إعلاء كلمة هولاكو الوثني.

٨- هذه الفتوى الضالة دافع عنها أغلب علماء الرافضة، وعدّوها من مناقب ابن طاووس، وانبروا ليبرروا مدى ذكائه ودهائه، في إصدار هذه الفتوى، فعلماء الشيعة: «فطر منكوسة، وأفهام معكوسة».

٩- نظراً لأن أغلب علماء الرافضة يقولون بتحريف القرآن؛ فهم لا يقيمون وزناً لقوله تعالى: ﴿**وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾ [النساء: ١٤١].

١٠- ونحن نطالع هذه الفتوى الضالة لابن طاووس؛ نذكر قول الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [البقرة: ٧٩].

وليظهر لنا مدى حب علماء الشيعة للوثنيين وموالاتهم لهم، وبغضهم للمسلمين، فإن علي بن طاووس عُرضت عليه نقابة الطالبيين من قِبَل خليفة المسلمين؛ فرفض أن يتقلدها... ولما عُرضت عليه من قِبَل هولاكو الوثني؛ أسرع فَرِحاً مسروراً مستجيباً لسيده هولاكو!!!، وكان ذلك في عام ٦٦١هـ.

ولقد ذكرت ذلك العديد من المصادر الرافضية، **فقد جاء في كتاب: (إقبال الأعمال، لابن طاووس، ص٨/ المقدمة) ما نصه:** (وإن سيدنا المترجم، حيث أغرق نزعاً في مقام التجرد عن عالم الملك، وتحيز إلى صقع القداسة، كُلّف في زمان المستنصر العباسي بتولية النقابة فلم يقبلها، غير أنه في الآونة الأخيرة ترجح في نظره أن ينهض بصالح الأشراف، ويدرأ عنهم الهوان،

ويكبح من يطمع منهم إلى الرذائل، ويسير بهم في خطة سلفهم الطاهر، سيراً سجحاً، فتقلدها من قِبَل هولاكو خان مدة ثلاثة سنين وأحد عشر شهراً، وحصل له ما أراد من الغاية المتوخاة له)[١].

سبحان الله العظيم!! يرفض تولّي المنصب من قِبَل المسلمين.. وقبل تولّيه من قِبَل إخوانه المشركين!!

• وللعلم؛ فإن رضي الدين علي بن موسي بن طاووس، رجل له مكانة علمية كبيرة عند الروافض، وليس شخصاً عادياً، ومما يؤكد مكانته العلمية، كثرة مؤلفاته وتنوعها في دين الرافضة، ومنها: (اللهوف على قتلى الطفوف)، (كشف المحجة لثمرة المهجة)، (الإقبال لصالح الأعمال)، (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، (النجف)، (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع)، (الدروع الواقعية من الأخطار فيما يعمل كل شهر على التكرار)، (سعد السعود)، (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، (المجتنى في أدعية المجتبى)، (محاسبة النفس)، (مصباح الشريعة)، (مضمار السبق)، (التشريف بالمنن في التعرف بالفتن/ بالملاحم والفتن)، (مهج الدعوات ومنهج العبادات)، (اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين)، (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم)، (فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب)، (فلاح السائل ونجاح المسائل)، (مصباح الزائر)، (الطرف من الأنباء والمناقب)... وغيرها من المؤلفات التي تؤكد مكانته العلمية الكبيرة في دين الرافضة.

---

[١] للمزيد من مراجع تؤكد قبوله منصب هولاكو: (الأنوار الساطعة، الطهراني، ج١/ ص١١٦)، (الإجازات، المجلسي، ص١٩)، و(خاتمة المستدرك، ص٤٧٨، عن مجموعة الشهيد).

(١٣)

تعظيم هولاكو والمغول لمقدسات ومراقد الشيعة

(١٣)

تعظيم هولاكو والمغول لمقدسات ومراقد الشيعة

ومن أدلة خيانة الشيعة للإسلام والمسلمين، ما كان من تعظيم هولاكو والمغول لمراقد أئمة الشيعة المزعومة، ولو كان هولاكو يريد أن يفضح الشيعة أمام التاريخ لما كان عليه أن يفعل أكثر من ذلك.. فها هو ذا يزور علماء الشيعة ومجتهديهم، ويعظم مقدساتهم المزعومة!!

وهذا ما اعترفت به مصادر الرافضة وهي تتناول أحداث القضاء على المسلمين في زمان المغول، **فقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، لنور الله المرعشي التستري، ج٣/ ص١٨٢) ما نصه:** (وبلغني عن بعض الفضلاء أن الخواجة بصحبة هولاكو خان لما فرغوا من بغداد واستأصلوا بؤرة الخلافة العباسية وسائر أعداء أهل البيت كافة، قصدوا زيارة عتبات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وبعد أداء تلك الشعائر المقدسة، توجهوا إلى زيارة عمدة المجتهدين وارث علوم سيد المرسلين وخير الوصيين عليهم أفضل صلوات المصلين، يعني شيخ المحققين نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحِلّي، الذي هو في ذلك الوقت أفضل مجتهدي الشيعة الإمامية وأعدلهم وأكملهم، مقيم في دار المؤمنين الحِلّة، وهي موئل فقهاء مذهب الإمامية، وصانها الله من هجمة المغول واعتساف عسكر التتار، وبقيت محفوظة مصونة).

ونلاحظ من كلام القاضي الرافضي نور الله المرعشي التستري مدى الحقد على الإسلام والمسلمين، فكانت كلماته وعباراته تقطر سمّاً وحقداً على المسلمين.. وفرحاً وتهليلاً لما تعرضوا له من مجازر وإبادة جماعية.. ففي النص السابق تراه يقول: «استأصلوا بؤرة الخلافة العباسية وسائر أعداء أهل البيت كافة».

أولاً: زيارة هولاكو الوثني لمراقد الشيعة المزعومة وعلمائهم الحاقدين:

ثم تراه يفرح لزيارة هولاكو الوثني لمراقد الشيعة المزعومة وعلمائهم الحاقدين، ويَعُدّ ذلك أداءً للشعائر الرافضية المقدسة، فيقول: «قصدوا زيارة عتبات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وبعد أداء تلك الشعائر المقدسة»..

ولا ندري هل في دين الشيعة سيؤجر الوثنيون والهندوس وغيرهم لو زاروا مراقد الشيعة؟؟ أم أنه تجديد لدين الشيعة؟!

كما أنه أكد أن «الحِلّة» مدينة علماء الشيعة نجت من فتك المغول فقال: «مقيم في دار المؤمنين الحِلّة، وهي موئل فقهاء مذهب الإمامية، وصانها الله من هجمة المغول واعتساف عسكر التتار، وبقيت محفوظة مصونة»، لكنه لم يذكر لنا الثمن الذي دفعه الشيعة لهولاكو حتى يترك لهم مدنهم ومقدساتهم، ويزور مراجعهم وعلماءهم بنفسه؟!

ثانياً: استقبال الحِلّي لهولاكو استقبالاً رسمياً بعد إبادته لأهل السنة والجماعة:

أما نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحِلّي، الذي استقبل هولاكو استقبالاً رسمياً بعد إبادته لأهل السُّنة والجماعة، فإنه يُعَدّ بمثابة المرجع الأعلى للرافضة في ذلك الزمان.. وهذا ما أكدته كتب الشيعة..

فقد جاء في كتاب: (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، ج٢/ ص١٨٢): ما نصه: (١٧٠- «الشيخ الأجل الأفقه الأفضل الأفخر نجم الملة والحق والدين»: (أبو القاسم جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحِلّي): الملقّب بالمحقّق على الإطلاق، والمسلم في كلّ ما بهر من العلم والفهم والفضيلة في الآفاق، يغني اشتهار مقاماته العالية بين الطوائف عن الإظهار، ويكفي انتشار إفاداته المالئة درج الصحايف مؤونة التكرار، فإذا الأولى اختصار الكلمة في نعت كماله، والاقتصار على ما ذكره ابن اخته العلّامة في شأن خاله، في وصف حاله عند عَدّه في إجازته الكبيرة لبني زهرة العَلَويّين، من كبار مشايخه الحِلّيين، وهو أنّه كان أفضل أهل عصره في الفقه).

وجاء في كتاب: (أمل الآمل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، ج٢/ ص٤٨) ما نصه: (١٢٧- [نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي.... حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجمع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يُذكر، وكان عظيم الشأن، جليل القدر،

رفيع المنزلة، لا نظير له في زمانه، له كتب، منها: كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، وكتاب النافع مختصر الشرائع، وكتاب المعتبر في شرح المختصر خرّج منه العبادات وبعض التجارة/ مجلدان ولم يتم، ورسالة التياسر في القبلة، وشرح نكت النهاية/ مجلد، والمسائل العزية/ مجلد، والمسائل المصرية/ مجلد، والمسلك في أصول الدين/ مجلد، والمعارج في أصول الفقه... وكان مرجع أهل عصره في الفقه وغيره، يروي عن أبيه عن جده يحيى الأكبر. وقال العلامة في بعض إجازاته عند ذكر المحقق: كان أفضل أهل زمانه في الفقه. قال الشيخ حسن في إجازته: لو ترك التقييد بـ«أهل زمانه» كان أصوب، إذ لا أرى في فقهائنا مثله- انتهى. وقال ابن داود: جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد، شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المدقق الإمام العلامة واحد عصره، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً، قرأت عليه، ورباني صغيراً، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات، وأجاز لي جميع ما صنفه وقرأه ورواه وكل ما تصح روايته عنه، توفي سنة ٦٧٦هـ)[١].

وهذه الخيانه تذكرنا بالعصر الحاضر حين قَدِم وزير الخارجية الأمريكي دونالد رامسفيلد لزيارة المرجع السيستانى في العراق، بعد فتاويه التي تمنع من قتال الأمريكيين، ومكافأةً منهم لمراجع الشيعة على خيانتهم لأهل السُّنة مجدداً وتدميرهم للعراق.. وكأن تاريخ الشيعة مع الغدر والخيانة لا ينتهى!!!

وإذا كان هولاكو والمغول يزورون مقدسات الرافضة ويحمونها ويكافئون علماء الشيعة؛ فهم على النقيض تماماً مع أهل السُّنة.. إذ أحرقوا البلاد

[١] للمزيد راجع: منتهى المقال في أحوال الرجال، الحائري، (ج٢/ ص٢٣٨).

والعباد، ولم تسلم من شرهم مساجد المسلمين ومكتباتهم وعلمائهم، وهذا ما أكده المؤرخون الشيعة.. **فقد جاء في كتاب: (الحوادث الجامعة لابن الفوطي، طبعة أولى- انتشارات رشيد، ص ٣٥٩: ٣٦٠) جاء ما نصه:** (وأحرق معظم البلد، وجامع الخليفة وما يجاوره، واستولى الخراب على البلد، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول، ووقعت الأمطار عليهم، ووطئتهم الخيول، فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى، ثم نُودي بالأمان، فخرج من تخلّف وقد تغيرت ألوانهم، وذهلت عقولهم لِمَا شاهدوا من الأهوال التي لا يُعبّر عنها بلسان، وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور، من الخوف والجوع والبرد).

وفرح علماء الشيعة القدماء والمعاصرين بما حدث لأهل السُّنة من قتل ودمار، وسعدوا بهولاكو مُخلِّصهم الموعود، الذي سيبدأ مع الشيعة عصراً جديداً كما كانوا يحلمون!! **حتى جاء في مقدمة محقق كتاب: (جواهر الفرايض- ط فقه الثقلين، المؤلف: الطوسي، الخواجة نصير الدين، ج١/ ص٣١): ما نصه:** (تقدّم هولاكو نحو بغداد وفتحها سنة ٦٥٦هـ، وعندما دخل دار الخلافة تفقّد الأماكن كلّها، وأحضر الخليفة، وأمره بإخراج ما لديه من الجواهر، وعندما أخرجها الخليفة وهبها هولاكو لرجاله وأمراء عسكره...

وبغزو المغول بغداد؛ انقرضت خلافة بني العبّاس التي استمرّت ٥٢٥ سنة، والتي كانت مركز فساد وفتنة للمسلمين، وبالأخص الشيعة. وبدأ عهد جديد في التاريخ مليء بالأحداث على الصعيد الإسلامي والإيراني).

***

ثالثاً: هولاكو يرسل إليهم مائة جندي مغولي ليحموا قبر أمير المؤمنين المزعوم في النجف!!!:

وشاء الله تبارك وتعالى أن يديم الذل والخذلان على رؤوس الشيعة عبر تاريخهم، إذ وصل بهم الحال أن يرسل إليهم هولاكو مائة جندي.. (١٠٠ جندي مغولي) ليحموا قبر أمير المؤمنين المزعوم في النجف!!!

ولا ندري؛ لماذا تخرج كتائب الشيعة لتقاتل المسلمين ولا تبقى كتيبة منهم لحماية قبر أمير المؤمنين؟؟! فضلاً عن أن الشيعة ينادونه ليلاً ونهاراً ليلبي حاجاتهم!!!..

فهل يُعقل أن عليّاً بعد الموت يُظهر العجائب ويُلبي كل طلبات شيعته؛ ثم هو يعجز عن حماية قبره! ويحتاج إلى مائة مغولي لهذه المهمة؟؟!!

هذا ما اعترف به المؤرخون الفرس بأنفسهم.. **وقد جاء هذا العار في كتاب: (جامع التواريخ، للهمذاني، ج٢/ ص٢٩٦) حيث قال ما نصه:**

(ودخلت البصرة وما حولها في الطاعة، والتمس الأمير سيف الدين البيتكجي إلى الحضرة: أن يرسل مائة مغولي إلى النجف ليحافظوا على مشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعلى أهل تلك البلدة).

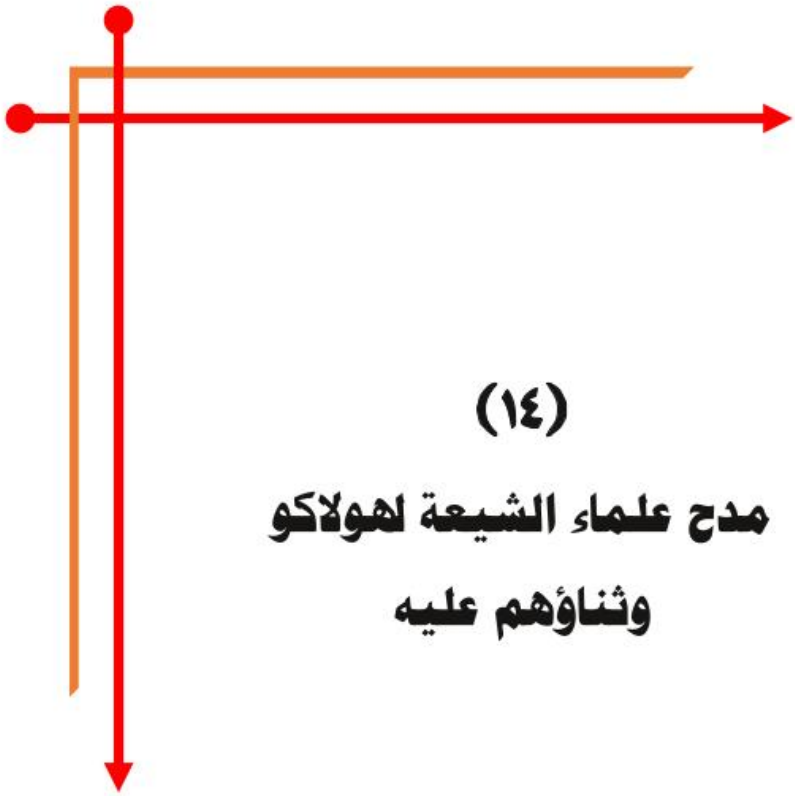

(١٤)

مدح علماء الشيعة لهولاكو وثناؤهم عليه

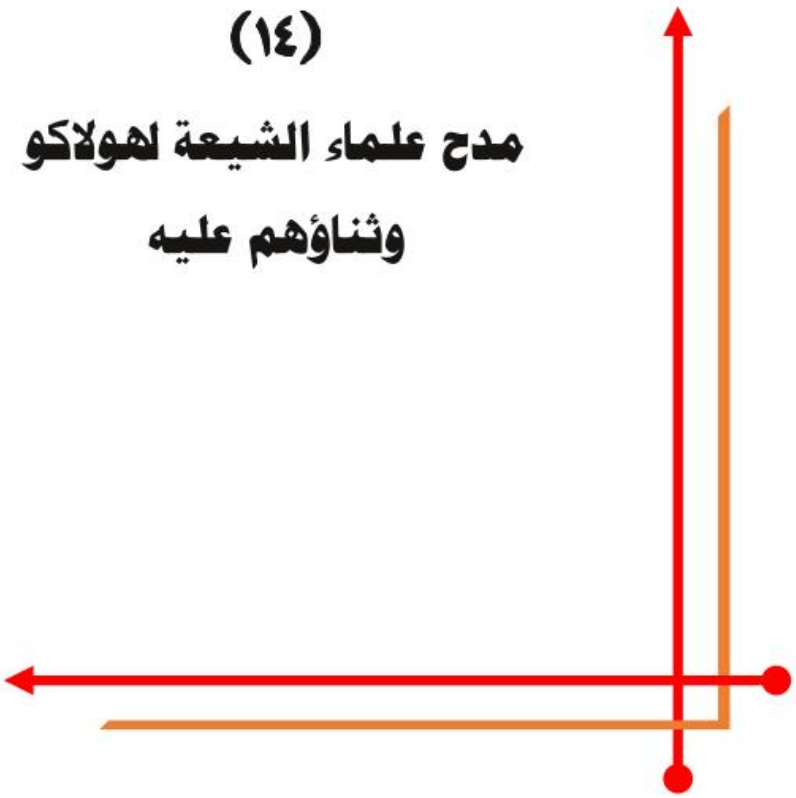

(١٤)

مدح علماء الشيعة لهولاكو وثناؤهم عليه

على الرغم مما فعله هولاكو الوثني من إبادة لأهل السُّنة والجماعة، واستباحة لحرمات المسلمين، وإحراقه لبلادهم، وهو ما اعترفت به كل كتب التاريخ، للمخالف والمؤالف، إلا أن علماء الشيعة الرافضة الاثني عشرية لم يتركوا مناسبة إلا ومدحوا فيها هولاكو، وخلعوا عليه أعظم الألقاب، وأثنوا عليه أفضل الثناء، لأنه خلّصهم من دولة الإسلام، وانتقم لهم من المسلمين، فهو ولا شك «مُخلِّص الشيعة الموعود».

١- فهولاكو هو «السلطان المحتشم.. والسلطان المؤيد»:

كما جاء في كتاب: (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوتنساري، ج٦/ ص٣٠٠) تحت رقم (ترجمة ٥٨٨)، حيث جاء ما نصه: (... هو المحقق المتكلم، الحكيم المتبحر الجليل، صاحب كتاب: «تجريد العقائد»، والتعليم الكامل الزائد. كان أصله من جهرود ساوه، أحد أعمال قم ذات النقاوة، وإنما اشتهر بالطوسي، لأنه وُلد بطوس المحروس، ونشأ في ربعه المأنوس، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس، ومن جملة أمره المشهور، المعروف المنقول، حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان، من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد، مع كمال الاستعداد، إلى

دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد، وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس، بإبداد دائرة مُلك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار).

وهنا نرى أن الخوانساري الشيعي يثني أعظم الثناء على هولاكو الوثني، ويطعن في المسلمين أشد الطعون، ويكيل لهم الطعن والسباب والوعيد!!!

٢- هولاكو الوثني هو من أفتى علماء الضلال من الشيعة، فتوى مخصوصة له، وهو أن: الحاكم الكافر العادل أفضل لحكم بلاد الإسلام من المسلم الجائر !!!:

وهي فتوى دافع عنها علماء الشيعة في الماضي والحاضر، واجتهد علماء الشيعة ليقلبوا الحق باطلاً والباطل حقاً، حتى إن علي الكوراني رأى أن الفتوى تصدم فقط شعور المسلم المثالي، وحاول جاهداً أن يبرر هذه الفتوى الضالة.. **فقد جاء في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني، ج١/ ص٨٧) ما نصه:** (١٥- الحاكم الكافر العادل خيرٌ من المسلم الجائر: (لما فتح السلطان هولاكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة، أمر أن يُستفتى العلماء أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضيُّ الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدَّماً محترماً، فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده) «الآداب السلطانية، لابن

الطقطقي/ ٢». أقول [أي الكوراني]: هذه الفتوى قد تصدم شعور المسلم المثالي الذي يعيش أجواء النظرية دون التطبيق، وينظر إلى الشكل والاسم، أكثر من المضمون والجوهر! ولكي تُقنع هؤلاء الذين يحلِّقون في عالم النظرية، ينبغي أن تحدثهم عن شيء من الواقع ليصححوا رؤيتهم! والواقع هنا: أن الدين عندما تستعمله السلطة، لمصادرة الحد الأدنى من حق الإنسان، في حقه في العيش وحرية الاعتقاد والتعبير، فلا يمكنك أن تطلب منه أن يعترف بشرعيتها، أو يسكت على اضطهادها له ولا يقاوم. فالمشكلة مع سلطة كهذه متقدمةٌ رتبةً على الدين، لأن الدين موضوعه الإنسان، فإذا سُحق الإنسان فقد سُحق موضوع الدين!).

٣- هولاكو هو «الحمل الوديع، البريء براءة الذئب».. بزعم علماء الشيعة:

فهو لا يحرق البلاد ولا يخربها، ولعلها افتراءات على هولاكو الوثني!!! ولعل دولة الخلافة احترقت وحدها!!!.. **فقد جاء في كتاب: (الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، حسن الأمين، ص ٢٩٠-٢٩١) ما نصه:** (ولم تتعرض أي مدينة إسلامية للإحراق والتخريب والهتك في الزحف المغولي الهولاكوي، ماعدا الموصل، التي لم يعرض لها المغول بشيء أول الأمر، إلى أن عادت فثارت عليهم فنالها ما نالها من الأذى، وعدا حلب في بلاد الشام).

وجاء أيضاً في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني، ج١/ ص١٦٢): ما يؤكد أن هولاكو كان طيب القلب، ومرهف الحس، وجياش العاطفة، وليس مخرباً كما يزعم البعض..!! **حيث قال:** (شهادات باحثين معاصرين لحاكم العراق الجويني (يقول الدكتور جعفر خصباك في كتابه:

«العراق في عهد الملوك الإيلخانيين»: وقد كثر الكلام عن التخريبات الواسعة التي أحدثها الغزو المغولي للعراق، ولسنا في مجال الدفاع عن أولئك الغزاة البرابرة أو النيل منهم... هولاكو لم يَجْر على سنّة جده جنگيز خان بتخريب أكثر أو كل المدن التي تقع في طريق زحفه وقتل سكانها، ويبدو لنا أن الصورة التي رسمها المؤرخون لفاتح بغداد المغولي إنما هي انعكاس للأعمال التي قام بها جده فيما وراء النهر وخراسان!)[١].

٤- هولاكو «خلوق يحترم حرية الأديان».. بزعم الشيعة:

ولعل علماء أهل السُّنة الذين ذبحهم هولاكو وجنوده.. ماتوا من الغيظ!! ولعل مساجد أهل السُّنة ومكتبة بغداد أُحرقت وهُدمت بفعل عوامل التعرية!! حيث إن الشيعة يرون أن إخوانهم المغول الوثنيين طيبو السيرة والسريرة، **فقد جاء ما يؤكد ذلك في كتاب: (تاريخ الشيعة، لمحمد المظفر، ص٢١٣) ما نصه:** (ولما أطلق هولاكو للأديان والمذاهب الحرية، ومنها مذهب أهل البيت، ولم يتعرض بسوء لأهل الحِلّة والمشهدين الشريفين، وكلّهم شيعة).

وجاء أيضاً في الكتاب السابق نفسه (ص٢١٢) ما نصه: (نبغت الدولة المغولية، واستولى هولاكو على إيران، وحصل على العراق في المرة التالية، وقضى على بني العباس، فأعطى الحرية للمذاهب، ومنها مذهب أهل البيت، في البلاد التي تحت نفوذه كلها، كان هولاكو يحترم الأديان وأربابها، ويعظّم أهل العلم والصلاح).

---

[١] للمزيد راجع: الإسماعيليون والمغول والطوسي، لحسن الأمين، ص٢٨٥ وما بعدها.

٥- هولاكو الهمجي عدو الحضارة والعلم !!! في دين الشيعة «خلوق وعاقل» !!:

وإن كان ما ذكره المظفر سابقاً، من أباطيل الشيعة، إلا أنه صدق بعد ذلك حين قال إن عصر هولاكو الوثني من أهم وأزهى عصور التشيع الرافضي.. **وقد جاء ذلك في كتابه: (تاريخ الشيعة، لمحمد رضا المظفر، ص٢١٦)، حيث قال ما نصه:** (... وجملة القول: أن من أزهى عصور التشيع كان عصر المغولية، لأن الشيعة انتشقت طَلْق النسيم في عهدهم، وظهر علماؤهم مناظرين ومحاججين، وكان ذلك العصر يفخر بعلماء جهابذة قلّما يجتمع علماء كُثر في عصر مثله، وهم أمثال: آل سعيد: ومنهم المحقق صاحب الشرائع، والعلامة وأبوه وابنه، وآل طاووس: ومنهم العالم البر مجد الدين، والسيدان الشريفان رضي الدين وغياث الدين، وكانا نقيبي الطالبيين في العراق في عهد المغولية، وكالخاجا نصير الدين الطوسي إمام الفلسفة والكلام، والذي تولى وزارة الأوقاف في الممالك المغولية في عهد هولاكو، إلى كثير سواهم).

٥- هولاكو هو: «سلطان الأرض».. كما يزعم الشيعة:

فقد جاء في كتاب: مجمع الآداب في (معجم الألقاب، لابن الفوطي ٧٢٣هـ، ج٣/ ص١٠٧/ ١٠٨) ما نصه: (فخر الدين الملك المظفر أبو الحارث قرا أرسلان بن السعيد غازي أرتق المارديني، صاحب ماردين. من بيت الملك والإمارة، وكان سعيد الجد، ذكروا أنه لما امتنع والده الملك السعيد عن تسليم البلاد إلى سلطان الأرض هولاكو بن تولي بن جنكيز خان، أنه ذهب هو إلى حضرة هولاكو، ومعه رسالة تتضمن الاعتذار من حضور والده بمرض منعه

من الحركة، وهدية جليلة، فحكّمه هولاكو على بلاده قاعدة والده).

٦- هولاكو «ملك الأرض... العادل الرحيم».. «علماء الشيعة يدعون الله لهولاكو بالنصر والتأييد»:

ذلك أن علماء الضلال من علماء الشيعة، يحبّون كل من يعادي الإسلام، ويوالونه، ويحفزونه لقتل المسلمين، وإن كان وثنياً، وكان هولاكو يكافئ علماء الرافضة على بيعتهم له وعلى فتاويهم الضالة، فقد أكرم علي بن طاووس أشد الإكرام، ولنسمع بكل هدوء وإنصات، إلى ما قاله ابن طاووس نفسه: عن المكافأة التي قدّمها له هولاكو على وفائه، حيث عيّنه مرجعاً دينياً عاماً للشيعة، وجعل له حماية عسكرية مغولية تحيطه بالعناية والرعاية، **وقد جاء ذلك على لسان ابن طاووس في كتابه: (إقبال الأعمال، ابن طاووس، ص٦٣)، حيث قال:**

(فصل (١): فيما نذكره عن يوم ثامن وعشرين من محرم، اعلم أنّ في مثل هذا، يوم ثامن وعشرين محرّم، وكان يوم الاثنين سنة ستّ وخمسين وستّمائة، فتح ملك الأرض- زيدت رحمته ومعدلته- ببغداد، وكنت مقيماً بها في داري بالمقيّدية، وظهر في ذلك تصديق الأخبار النبوية ومعجزات باهرة للنبوّة المحمّديّة، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيويّة، فسلّمنا الله جلّ جلاله من تلك الأهوال، ولم نزل في حمى السلامة الإلهية، وتصديق ما عرفناه من الوعود النبويّة، إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته المعظّمة، جزاه الله بالمجازاة المكرّمة، في صفر، وولّاني على العلويّين والعلماء والزّهاد، وصحبت معي نحو ألف نفس، ومعنا من جانبه مَن حمانا، إلى أن وصلت الحِلّة ظافرين بالآمال، وقد قررت مع نفسي أنّني أصلّي في كلّ يوم من مثل اليوم المذكور،

ركعتي الشكر للسّلامة من ذلك المحذور، ولتصديق جدّنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله، فيما كان أخبر به من متجدّدات الدهور، وأدعو لملك الأرض بالدعاء المبرور. وفي ذلك اليوم زالت دولة بني العباس، كما وصف مولانا عليّ عليه السلام، زوالها في الأخبار التي شاعت بين الناس).

ولم يستطع ابن طاووس أن يخفي حقده على المسلمين، فهو يحتفل في ذكرى سقوط بغداد وقتل أهل السُّنة كل عام، ويصلي صلاة مخصوصة فرحاً وابتهاجاً بخراب ديار الإسلام!!، ولكننا لا ندري أيُّ دعاء مبرور ذلك الذي سيدعو به ابن طاووس لهولاكو؟؟ هل سيقول: اللهم انصر هولاكو الوثني؟؟ اللهم سدد رمي مَن كفر بك؟؟

٧- هولاكو، «إمام الشيعة العادل».. «هولاكو مهدي الشيعة العادل»:

يزعم علماء الشيعة أن هولاكو كان عادلاً، حتى إنه حين أرسل جاسوساً له، فلما أُلقي القبض عليه، وتم استجوابه، أثنى ثناءً كبيراً على عدل هولاكو ورحمته، **وجاء ذلك في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص٣٩٣-٣٩٤) حيث جاء ما نصه:** (فسأله بوقاي عن هولاكو قائلاً: ماذا تعلم عن هولاكو خان؟ هل ما زال يقتل أشرافنا وأعياننا وزهادنا وعبّادنا وتجارنا غيظاً وغضباً أم لا؟ فأجاب: إن الملك كان غاضباً، فكان يحرق الأخضر واليابس بسبب خلاف الإخوة. أما الآن: فلا تحرق النار الحرير لعدله.. والغزالة أيضاً ترضع اللبن من اللبوة.. والناس في راحة وطمأنينة لإنصافه وعدله...).

٨- ولِما قدمه هولاكو الوثني من خدمات جليلة لدين الشيعة؛ يرثيه وزيره الخائن «نصير الشرك الطوسي»:

إذ إنه أباد أهل السُّنة، وأحرق ديارهم وأموالهم وبلادهم.. فكان من

الطبيعي أن يرثيه وزيره الخائن «نصير الشرك الطوسي»، **فقد جاء في كتاب: (جامع التواريخ، للهمذاني، ج٢/ ص٣٤١) ما نصه:** (يقول سيد العالم نصير الدين الطوسي في رثائه:

عندمـا دخـل هولاكو مراغـة شـتاءً

جعل تقدير الأزل آخر نوبة من عمره..).

وهكذا مدح علماء الشيعة سيدهم ومُخلِّصهم هولاكو: فهو ملك الأرض وسلطانها، العادل الرحيم، الحمل الوديع، السلطان المحتشم، السلطان المؤيَّد!! مُخلِّص الشيعة الموعود.

(١٥)

فرحة علماء الشيعة وعوامهم بقتل المسلمين في العراق وزوال دولة الخلافة العباسية

(١٥)

فرحة علماء الشيعة وعوامهم بقتل المسلمين في العراق وزوال دولة الخلافة العباسية

" أفراح على دماء أهل السنة "

أولاً: فرحة علماء الشيعة بقتل المسلمين وإبادتهم في العراق:

لم يستطع علماء الشيعة أن يخفوا فرحتهم بهلاك الأمة الإسلامية على يد هولاكو والمغول الوثنيين، ورأوا في هولاكو: المنتقم الذي جاء ليُبيد المسلمين، ويُعلي كلمة دين الشيعة، ويهدم الإسلام، وهو مما يؤكد أن الشيعة ساهموا في إسقاط دولة الإسلام بالخيانة والغدر والكيد للمسلمين.

١- علماء الشيعة يعلنون فرحتهم الغامرة بقتل أهل السنة والجماعة في العراق:

وقد ذكر كثيرٌ من علماء الشيعة فرحتهم الغامرة بقتل أهل السُّنة والجماعة في العراق، **ومن ذلك ما جاء في كتاب: (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لمحمد باقر الخوتنساري، ج٦/ ص٣٠٠) تحت (رقم ترجمة ٥٨٨) ما نصه:** (الملك الرشيد، والملك النشيد، والفلك المشيد، سلطان المحققين، وبرهان الموحدين، مولانا الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطُّوسي (قدّس سرّه) القدوسي.. هو المحقق

المتكلم، الحكيم المتبحر، الجليل صاحب كتاب تجريد العقائد، والتعليم الكامل الزائد، كان أصله من جهرود ساوه، أحد أعمال قم ذات النقاوة، وإنما اشتهر بالطُّوسي، لأنه وُلد بطُوس المحروس، ونشأ في ربعه المأنوس، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس، ومن جملة أمره المشهور، المعروف المنقول، حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران، هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيَّد، مع كمال الاستعداد، إلى دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد، وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس، بإبداد دائرة مُلك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار).

ولنلاحظ مدى التشفي والحقد الذي تطفح به كلمات الخوانساري وهو يتكلم عن إبادة جماعية تعرّض لها أهل السُّنة في العراق. فيقول فرحاً: «وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة»، ثم يفرح بأن دماء المسلمين سالت كالأنهار، بل ويتمنى لهم الخلود في النار، حيث قال: «إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار».

وهذا ما أكده أيضاً القاضي الشيعي نور الله المرعشي التستري، بل أكد صراحةً فرحة جميع الشيعة بقتل الخليفة، وأن هذا كان انتقاماً لدماء الأئمة المعصومين بزعمه.. **فقد جاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، ج٣/ ص٥٧٧) آخر الصفحة ما نصه:** (حتى إذا بلغوا مقر هولاكو خان ويُسمّى بلغتهم

«كرياس»، فأذنوا للخليفة وولديه مع بعض مرافقيه، واستوقفوا الباقين، واستشار هولاكو الخواجة نصير الدين محمد، وغيره من خاصته، في قتل الخليفة، فاتفقوا على ذلك، فأمر هولاكو بوضعه في لبّاد وطووه به وجروه على الأرض بشدة حتى تفككت أعضاؤه، وفرح شيعة أمير المؤمنين، لأن الله انتقم لدماء الأئمة المعصومين).

ولا ندري ما الذي ارتكبه الخليفة المستعصم بالله، والذي قتله المغول عام ٦٥٦هـ، للأئمة المعصومين، والذي اختفى مهديهم المسردب عام ٢٦٠هـ، أي أنه اختفى قبل مقتل الخليفة بأربعمائة عام تقريباً!! أم أن الأمر هو ما تربى عليه الشيعة من أنه لا عدوّ لهم إلا أهل السُّنة والجماعة، وأن أي دمار للإسلام وأهله يُفرح الشيعة حتى لو كان قتل المسلمين وإزالة دولتهم على يد الوثنيين عبّاد الأصنام أو المجوس والهندوس وغيرهم!!!

وقد فرح الشيعي نعمة الله الجزائري لهلاك دولة بني العباس، **فقال في كتابه: (نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص١٣٠) ما نصه:** (... ثم بعد ذلك ما وقع من نصير الملة والدين من الترويج وإطفاء نائرة الكفر، وطَمّ جيفة خلافة العباسيين، واتصال ذلك بما ظهر من السلاطين الصفوية...).

٢- عدهم ما فعله هولاكو من هدم لدولة الإسلام وإبادة لأهل السنة والجماعة وحرق لبغداد فتحا!:

ولقد عدّ المؤرخ الشيعي ابن الطقطقي ما فعله هولاكو من هدم لدولة الإسلام وإبادة لأهل السُّنة والجماعة وحرقٍ لبغداد فتحاً!!! **فقد جاء في كتاب: (الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقي، ص٣٣٨):** (فإن السلطان هولاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلّم البلد إلى الوزير...).

وكان من الطبيعي مع تآمر الشيعة علماء وعوام على أهل السُّنة في العراق ومساعدتهم لهولاكو ليزيل دولة الإسلام.. أن يعلو نجم التشيع والرفض، وتصبح الدولة دولتهم، فيخرج الثعلب الشيعي من كهف تقيّته ليمسك بيده شعلة من نار المجوس ليحرق بها الإسلام وأهله.

وقد اعترف كثيرٌ من علماء الرافضة ومؤرخيهم بعلو نجم دولة الرفض كبديل لدولة الإسلام في ظل حكم المغول الوثنيين.. **فقد جاء في كتاب: (آفاق الفكر السياسي عند نصير الدين الطوسي، تأليف مرتضى يوسف راد، ترجمة السيد علي عباس الموسوي، طبعة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت- إيران/ قم، طبعة أولى عام ٢٠٠٧م، ص٢١) ما نصه:** (لقد أدى الهجوم المغولي على الخلافة العباسية، وتمكنه من تشتيتها، إلى ضعف المذهب الرسمي لدولة الخلافة، وهيأ الفرصة لنشر وترويج مذهب التشيع الاثني عشري، وقد استفاد من ذلك الخواجة الطوسي، ومن بعده العلامة الحِلّي)[١].

٣- واعتبر كثير من علماء الشيعة أن عصر هولاكو الوثني أهم عصور النهضة العلمية الشيعية.. واعتبروه عصرا لظهور العلماء:

وقد جاء ذلك في كتاب (تاريخ الشيعةً، لمحمد رضا المظفر، ص٢١٦)، حيث قال ما نصه: (... وجملة القول أن من أزهى عصور التشيع كان عصر المغولية، لأن الشيعة انتشقت طَلْق النسيم في عهدهم، وظهر علماؤهم مناظرين ومحاجين، وكان ذلك العصر يفخر بعلماء جهابذة قلّما يجتمع

[١] للمزيد من المراجع: جنبشهاى إسلامي، أحمد موثقي، ص٦٧.

علماء كُثر في عصرٍ مثله، وهم أمثال آل سعيد: ومنهم المحقق صاحب الشرائع والعلامة وأبوه وابنه، وآل طاووس: ومنهم العالم البر مجد الدين، والسيدان الشريفان رضي الدين وغياث الدين، وكانا نقيبي الطالبيين في العراق في عهد المغولية، وكالخاجا نصير الدين الطوسي إمام الفلسفة والكلام، والذي تولى وزارة الأوقاف في الممالك المغولية في عهد هولاكو، إلى كثيرٍ سواهم).

ومن الطبيعي أن يكون عصر هولاكو من أزهى عصور التشيع، وأن يتنفس فيه الشيعة الإمامية نسمات الحرية، مكافأةً لهم ولعلمائهم على ما قدّموه من خدمات جليلة لهولاكو الوثني حتى أباد أهل السُّنة والجماعة، وأحرق الأخضر واليابس في بلاد الإسلام.

***

ثانياً: فرحة عوام الشيعة بزوال دولة الخلافة:

إن علماء الشيعة يتربعون على أريكة جهل العوام، وليس من المسموح للشيعي أن يفكر فيما يقوله المعمم، بل عليه أن ينفذ بلا تفكير أو تدبر، ولعل ما قاله المجلسي في عقائد إسلامه ما يؤكد ذلك، **فقد قال شيخ الضلالة المجلسي في كتاب: (عقائد الإسلام، ص٥٨)، ما نصه تحت عنوان «حضور النبي والأئمة عند الموت»:** (ويجب الإقرار بذلك مجملاً، ولا يلزم التفكر في كيفية ذلك، أنهم يحضرون في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك، ولا يجوز التأويل بالعلم، أو انتعاش الصور في القوى الخيالية، فإنه تحريف لما ثبت في الدين، وتضييع لعقائد المؤمنين).

وبهذا الشكل؛ يمنع علماء الشيعة «العوام» من التفكير في أي مسألة، فعليه أن ينفذ بلا تدبر أو تفكّر حتى لا يضيع دينه، وبهذا لو قال علماؤهم:

«إن هولاكو المُخلِّص الموعود»، «إن أمير المؤمنين بشَّرَ بهولاكو الوثني»، «إن أهل السُّنة هم أعداؤنا»، «المغول أحبابنا».. أو غير ذلك من أقوال الضلال؛ فإن عوام الشيعة سيهللون ويفرحون ويُنفذون دون تفكير، حتى لا يُغضِبوا المعممين ومهدي السرداب، بل وأمير المؤمنين.

ولقد فرح الشيعة جميعاً، علماء وعوام، بتلك المجزرة التي راح ضحيتها ملايين المسلمين.. وعدُّوا قتل أهل السُّنة والجماعة، وهدم مساجدهم، وإبادة دولة الخلافة، من أعظم مناقب مجرم الحرب المنجم وزير هولاكو «نصير الدين الطوسي»، وامتلأت كتب الشيعة بالثناء عليه ومدحه، والثناء على هولاكو الوثني وتفخيمه، وتضخيمه، وخلع الألقاب والكنى عليه.

وقد جاء في كتاب: (روضات الجنات، الخوانسارى، ج٦/ ص ٣٠٠)، تحت رقم (ترجمة ٥٨٨) ما نصه: (الملك الرشيد، والملك النشيد، والفلك المشيد، سلطان المحققين، وبرهان الموحدين، مولانا الخواجة نصير الملة والدين، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (قدّس سرّه) القدوسي.. هو المحقق المتكلم، الحكيم المتبحر، الجليل صاحب كتاب: تجريد العقائد، والتعليم الكامل الزائد، كان أصله من «جهرود ساوه»، أحد أعمال قم ذات النقاوة، وإنما اشتهر بالطُّوسي؛ لأنه وُلد بطُوس المحروس، ونشأ في ربعه المأنوس، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس، ومن جملة أمره المشهور، المعروف المنقول، حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران، هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان، من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول، ومجيئه في موكب السلطان المؤيَّد، مع كمال الاستعداد، إلى دار السلام بغداد؛ لإرشاد العباد، وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي

والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس، بإبداد دائرة مُلك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار، كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار).

١- نجاة المدن ذات الأغلبية الشيعية من غزو المغول:

كافأ المغول إخوانهم الشيعة الرافضة على غدرهم وخيانتهم لأهل السُّنة، فسَلِمت بذلك كل المدن ذات الأغلبية الرافضية، وسَلِمت المراقد والمزارات الرافضية من الدمار أو التخريب المتعمد، **وقد جاء في كتاب: (تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، لنور الدين الشاهرودي، طبعة دار العلوم، بيروت، ص١١٠) ما نصه:**

(وبعد أن تم احتلال مدينة بغداد، من قِبَل جيش هولاكو، شرع الكثير من علماء الشيعة المقيمين والدارسين والمدرسين في بغداد، بمغادرة هذه المدينة طلباً للأمن والأمان، وبحثاً عن مكان يمكنهم فيه من مواصلة دروسهم وأبحاثهم، وما يساعدهم على تنظيم حلقات دروسهم من جديد، وذلك بعدما أصابها الاضطراب على مسرح العلم في بغداد.. في هذه الأثناء قام أهالي مدينة الحلّة بإرسال وفد عنهم إلى قيادة الجيش المغولي، يلتمسون الأمان لبلدتهم، فاستجاب لهم كبيرهم هولاكو خان، وأمّنهم على بلدتهم بعدما اختبر صدقهم... وبهذه الصورة بقيت الحلّة مأمونة من مضاعفات النكبة التي حلّت بسائر البلاد).

وهذا الموقف من عوام الشيعة، دليل على مدى خيانتهم للمسلمين، فإذا كانت عاصمة الخلافة محاصرة ويضيق عليها الخناق، والمسلمون فيها ما بين

ترقب، وخوف، واستنفار، فإذا بعوام الشيعة يرسلون وفود المبايعين والمهنئين قبل بدء المعركة، وطلبوا الأمان من «هولاكو مخلصهم الموعود»، الذي لم يكن ساذجاً ولا غِرّاً، بل استجاب لهم بعد أن تأكد من أن موقف عوام شيعة وقلوبهم مع الوثنيين ضد المسلمين، فأمّن هؤلاء الخونة على أرواحهم الرخيصة «بعدما اختبر صدقهم».

وضمن هولاكو لعوام الشيعة أن يصلوا إلى بيوتهم آمنين وفي حراسة جند المغول، ولم يكتفِ بذلك فقط، بل اعتمد المغول على شيعة العراق في حكم الأقاليم، حيث تم اختيار لجنة من الشيعة لحكم البلاد، تتلقى القرارات من المغول، وترفع إليهم التقارير.

وأكد بعض مؤرخي الشيعة مسألة استسلام مدينة الحِلّة الشيعية، واعتبر ذلك من تعقلهم وكياستهم، **فقد جاء في كتاب: (الشيعة في إيران، لرسول جعفريان، ص ٣٩٨-٣٩٩): ما نصه:** (يضاف إلى ذلك: أن استسلام أهالي الحِلّة التي كانت القاعدة الأساسية للشيعة، وعملهم نابع من تعقّلهم وكياستهم).

وجاء في كتاب: (مجالس المؤمنين، للمرعشي، تحت عنوان «المجلس الثامن، الجند الثاني عشر، في شرح أحوال الإيلخانية أصحاب إيران والروم»، ص٤٢٧) ما نصه: (ولمّا فرغ من أداء هذا الخبر كريم الأثر عظّمه هولاكو، وعامله باللطف، وكتب لأهل مشهد النجف، والكوفة، والحِلّة، كتاب أمان، وبقيت تلك الأرض المقدسة والبقعة المكرمة سالمة من هجمات المغول، على رغم أنوف أهل السُّنة المنافقين).

والخبر كريم الأثر الذي كان سبباً في تعظيم هولاكو لعلماء الرافضة، هو

أنهم قالوا له: أنت مُبشَّر بك ومنصور على الإسلام لا محالة، ففرح هولاكو وأعتق رقاب الرافضة الخونة.

٢- عوام الشيعة يبتزون من بقي من أهل السنة بعد المذبحة:

عاش شيعة العراق نشوة الانتصار، وفرحة التشفي والانتقام، بعد تخلّصهم من أهل السُّنة، ودمار ديار المسلمين، ولم يكتفِ الشيعة بذلك، بل عاشوا كمصاصي الدماء، ينهشون أموال من بقي من المسلمين على قيد الحياة بعد المذبحة، فلم يمدوا يد العون للمسلمين، بل استغلوا الأوضاع لصالحهم، حتى كوّنوا ثروات كبيرة من استغلال ظروف المسلمين، وقد ذكر ذلك العديد من مؤرخي الرافضة، **فقد جاء في كتاب: (الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص٣٦١)، ما نصه:** (وكان أهل الحِلّة والكوفة والسِّيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة، فانتفع الناسُ بذلك، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة والصُّفر المُطَعَّم وغيره من الأثاث بأوهَى قيمة، فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم).

فلم يتورع شيعة العراق عن استغلال الفرصة والاستفادة من دمار بغداد، فعملوا على ابتزاز أهل السُّنة، حيث كانوا يقدّمون لهم الطعام الرديء ويأخذون بدلاً منه أنفس الكتب وأثاث البيوت «بأوهَى قيمة».

ولقد جاء في كتب المستشرقين ما يؤكد ذلك، **فقد جاء في كتاب: (العالم الإسلامي في العصر المغولي، شبولر، ص٦٥):** (ولم يتورع الشيعة عن الاستفادة من نهب بغداد، ومن المناسبات الأخرى، وذلك لتصفية الحسابات القديمة بينهم وبين أهل السُّنة، وهكذا بدؤوا يبنون لأنفسهم تنظيمات خاصة، وينشطون في نشر عقيدتهم بين أهل السُّنة).

٣- الفرحة العارمة تعم مدن الشيعة لسقوط الخلافة:

عمت الأفراح مدن الشيعة، ابتهاجاً بقتل الآلاف من أهل السُّنة، وسقوط دولة الخلافة، فقد أراحهم «هولاكو الوثني» «مخلصهم الموعود»، من الإسلام وأهله، وسارع عوام الشيعة بتقديم فروض الطاعة لهولاكو.

وقد جاء في كتاب: (جامع التواريخ، لرشيد الدين فضل الله الهمذاني، ص٢٩٦) ما نصه: (وأثناء حصار بغداد كان قد قدم إليه بعض العلويين والفقهاء من الحِلّة، والتمسوا أن يُعيّن لهم شَحْنة، فأرسل إليهم هولاكو خان بوكيله الأمير بجلي النخجواني، وأوفد في أثرهما بوقاتيمور أخا أولجاي خاتون، لجَسّ نبض أهل الحِلّة والكوفة وواسط، والوقوف على مدى إخلاصهم، فاستقبل أهل الحِلّة الجند، وأقاموا الجسور على الفرات، وأقاموا الأفراح ابتهاجاً بقدومهم، ولما شاهد بوقاتيمور إخلاصهم وثباتهم، رحل في العاشر من صفر...) حتى: (... ثم سار من هناك إلى خوزستان، واصطحب معه شرف الدين بن الجوزي حتى مدينة شوشتر، وقد فر بعض جنود الخليفة والأتراك من أتباعه، وقُتل بعضهم، ودخلت البصرة وما حولها في الطاعة، والتمس الأمير سيف الدين البيتكجي إلى الحضرة أن يرسل مائة مغولي إلى النجف، ليحافظوا على مشهد أمير المؤمنين (ض) وعلى أهل تلك البلدة).

فكم كان أهل الحلّة «الشيعة» سعداء بدمار بلاد الإسلام، فها هم يستقبلون جنود المغول الوثنيين استقبال الفاتحين، حتى «أقاموا الجسور على الفرات، وأقاموا الأفراح ابتهاجاً بقدومهم»، ولا ندري كيف استطاع قادة المغول اختبار صدق أهل الحِلّة وإخلاصهم لهولاكو؟؟ إلا أن يكونوا خانوا المسلمين، أو قاتلوا مع المغول، أو قدّموا معلومات استخباراتية تساعد المغول

ضد المسلمين!!

وهذا الابتهاج بقدوم المحتل (عام ٦٥٦هـ)؛ يذكرنا بما فعله الشيعة الخونة أيضاً حين استقبلوا الصليبين بالأفراح والورد (عام ٢٠٠٣م)، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فالغدر الشيعي هو هو، والخيانة الرافضية هي هي، والأرض التي أحرقها الشيعة هي هي، «بغداد»، والقتلى هم هم «أهل السُّنة».

وقد جاء التأكيد على أن هولاكو حقن دماء شيعة الحِلّة والكوفة جميعاً، في كتاب: (الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص٣٦٠)، حيث قال ما نصه: (وأما أهل الحِلّة والكوفة؛ فإنهم انتزحوا إلى البطائح بأولادهم، وما قدروا عليه من أموالهم، وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء، مع مجد الدين بن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم، فأجاب سؤالهم، وعيّن لهم شَحْنة، فعادوا إلى بلادهم، وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك، فحضروا بأهلهم وأموالهم)[1].

ومما كان سبباً في فرحة الشيعة العارمة لسقوط الخلافة السُّنية: أنه كان من الطبيعي أن يكافئهم إخوانهم المغول الوثنيون على خيانتهم للإسلام، فيُسلّموا البلاد لهم لينشر الشيعة «دين الروافض» في ظل سيوف المغول، فكان من الطبيعي أن يظهر الترفض برأسه المشؤوم، ويخرج الثعلب الشيعي من كهف تقيّته، وهذا ما أكده علماء الرافضة، وقد ظهر ذلك واضحاً جلياً في كتابات مؤرخي وعلماء الشيعة، **فقد جاء في كتاب: (آفاق الفكر السياسي عند نصير الدين الطوسي، مرتضى يوسف راد، ص٢١)، ما نصه:** (لقد أدى

---

[1] للمزيد راجع: الأنوار الساطعة، أغا بزرگ الطهراني، (ج١/ ص ١٥٢).

الهجوم المغولي على الخلافة العباسية، وتمكّنه من تشتيتها، إلى ضعف المذهب الرسمي لدولة الخلافة، وهيأ الفرصة لنشر وترويج مذهب التشيع الاثني عشري، وقد استفاد من ذلك الخواجة الطوسي، ومن بعده العلامة الحِلّي).

ومن الطبيعي بعد هدم المساجد، وقتل أهل السُّنة، وحرق مكتبتهم، وقتل علمائهم، أن تُعمّر الحوزات، ويزدهر الترفض، وبعد حرق كتب السُّنة أن تظهر كتب الشيعة.. ولاسيما أن الدولة أصبحت دولتهم، وأصبح سهم الشيعة رابحاً بخيانتهم، ومناصرتهم للمغول، وهو ما تكرر عياناً أمامنا حين سلّم الصليبيون العراق للشيعة، بعد احتلالهم لها عام ٢٠٠٣م، مكافأةً للروافض على خيانتهم للجيش العراقي السُّني، ومكافأةً على إصدار فتاوى الضلال، بعدم جواز قتال الأمريكيين، كما فعل مرجع الروافض «علي السيستاني».

والحقُّ أن هذه الأفراح الشيعية في (عام ٦٥٦هـ)، قد رأينا لها استنساخاً بالعراق في (عام ٢٠٠٣م)، بعد أن غدر الشيعة بالمسلمين السُّنة، وجلبوا الصليبيين إلى العراق، فأحرقوا جيشها، وقتلوا مئات الآلاف من أهل السُّنة، ثم سلّموا الرئيس العراقي «صدام حسين» إلى الميليشيات الشيعية لتقتله وتتشفى في الحاكم المسلم، ولا ننسى كيف دخل «جورج بوش الابن» إلى العراق وسط احتفالٍ كبير من معممي الرافضة، وعوام الشيعة.. فالتاريخ يتكرر ويعيد نفسه.

(١٦)

الوضع المصري قبل عين جالوت

(١٦)

الوضع المصري قبل عين جالوت كان أسوأ من وضع الخلافة العباسية

" فلماذا سقطت بغداد.. ولم تسقط مصر؟؟ "

كانت مصر تصرخ من كثرة الصراعات الداخلية بعد وفاة الملك الصالح أيوب وابنه، ولم يعد هناك أيوبي قوي مؤهل لقيادة الدولة، فدبت الصراعات بين كبار القادة من المماليك، والذين انقسموا بين: «المماليك البحرية» الذين كانوا مؤيدين لشجرة الدر، و«المماليك المُعزيّة» الذين أيدوا قطز.

ومرّت مصر بحالة سيئة من عدم الاستقرار السياسي، حتى بويع نور الدين علي بن أيبك البالغ من العمر خمس عشرة سنة حاكماً لمصر، وتولى سيف الدين قطز الوصاية الكاملة عليه، وهرب الكثير من قادة المماليك البحرية، وعلى رأسهم الظاهر بيبرس، ولكن الفتن ما زالت تشتعل.

لذا كان لابد لنا أن نطرح تساؤلات مهمة، منها:

كيف صمدت مصر، مع اضطراب أوضاعها السياسية وعدم استقرار الحكم، أمام تهديدات المغول؟

والإجابة تتلخص في: أنه ومع اقتراب خطر المغول لم يكن هناك بد من تولي قطز عرش مصر لإعداد العدة لمجابهة التتار.. واستطاع بفضل الله أن

يخطط لمعركة «عين جالوت» على أكمل وجه.. فقد قام بترتيب البيت الداخلي، ووحد صفوف المماليك، وأصدر عفواً عاماً عن المماليك البحرية الذين فروا إلى الشام، والذين كانوا قوة عظيمة، ولهم خبرة كبيرة في الحروب، وعاد قائدهم الظاهر بيبرس وتوحد المماليك.. فضلاً عن أنه أطلق يد العلماء والفقهاء وأفواههم لشحذ همم الناس وتذكيرهم بالجهاد في سبيل الله.

ولو أردنا أن نلخص أسباب انتصار الجيش الإسلامي في عين جالوت، والتي وقعت في أرض فلسطين قرب مدينة نابلس، في بلدة «عين جالوت»، وكان ذلك في ١٥ من شهر رمضان لعام ٦٥٨هـ الموافق لعام ١٢٥٩م، **للخصناها في العناصر الآتية:**

١- اختيار القائد الرشيد والحكيم والشجاع:

- لقد سدّد الله رأي الأمة في تلك الفترة العصيبة، وساقها لاختيار المظفر قطز، الذي اتسم بالشجاعة والإقدام وحب الجهاد، والذي كان شديد اليقظة والفطنة والإلمام بخطط الحروب ودروب السياسة، حيث شهد الكثير والكثير من المعارك مع الأيوبيين.

- كان لقطز العديد من المواقف الإيمانية المتميزة، التي تدل على مدى وضوح رؤيته ونقاء هويته، حيث اهتم قطز بتقوية وتعزيز الإيمان في الجنود، وحفّز الشعب لمحاربة التتار من منطلق الدفاع عن الإسلام، ومن أهم المشاهد التي عبّرت عن تلك الحالة كلمته العظمى في التاريخ (وا إسلاماه).

٢- السعيد من يوعظ بغيره:

لم يكن من الصعب على المماليك أن يدركوا خطورة الأمر وقد عاصروا ما فعله المغول والشيعة بالمسلمين في بغداد، ومن بعدها بلاد الشام، من مجازر

ومسالخ لأهل السُّنة.. فضلاً عما تولد في نفوس المماليك من الإحساس والشعور بعظم المسؤولية، إذ يقع على عاتقهم أن يدافعوا عن الإسلام والمسلمين ويعيدوا لهم الهيبة والعزة، فكان اجتماعهم في عين جالوت أشبه ما يكون بالبيعة على الموت.. فلا فرار ولا تراجع.. إما نصر وإما شهادة.

٣- تقوية الجيش الإسلامي وزيادة أعداده وتقوية سلاحه:

- أخذ المماليك بالأسباب، وأعدوا ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل، فزادوا أعداد الجند، وأكثروا من التدريبات العسكرية ليكونوا على أُهبة الاستعداد، وكان جيش المماليك في تلك الفترة من أقوى الجيوش الإسلامية، وذلك بفضل الله ثم بجهود الملك الصالح أيوب، والذي دأب على تقوية الجيش، كما أن قطز قد اختار لقيادة الجيش أبرع قادة المماليك، متناسياً أية خلافات قديمة ودون محاباة أو مجاملات.. فوقع اختياره على: ركن الدين بيبرس ذي العبقرية العسكرية والشجاعة النادرة، والأمير فارس أقطاي، وغيرهم من شجعان قادة المماليك، ليكونوا قادة للجند ومستشارين مخلصين له.

٤- إحياء روح الجهاد في نفوس المجاهدين والشعب:

التحم الشعب المصري بكل طوائفه مع قادته وجيشه.. حيث أصبحوا جسداً واحداً لمقاومة العدو؛ عكس ما جرى في العراق، فقيادة الدولة شربت خدعة الوزير الشيعي ابن العلقمي، وتبنت خيار المهادنة والموادعة، وعملت على نشره بين الناس رغم خطر المغول المحدق بالبلاد؛ عكس ما كان عليه الوضع في مصر، إذ تُستنفر الدولة بكل مؤسساتها وأفرادها للجهاد في سبيل الله والدفاع عن دوحة المسلمين.

- وقد أشعل العلماء جذوة الجهاد والنضال في نفوس الشعب والجنود، ورفعوا من همم الجنود لمحاربة التتار والانتصار عليهم لصون الديار وحماية المسلمين.. بل إن فتوى العز بن عبد السلام التي أجاب بها قطز حين فكر في فرض ضرائب لتجهيز الجيش، نظراً لما تمرّ به البلاد من أزمة اقتصادية.. زادت من حماسة الناس وتفاعلهم مع علمائهم وأمرائهم، ذلك أن قطز جمع العلماء واقترح أن تُفرض ضرائب لدعم الجيش، عندها أفتى العز بن عبد السلام بأنه لا يجوز فرض ضرائب إلا بعد: أن يتساوى الوزراء والأمراء مع العامة في الممتلكات، ويُجهز الجيش بأموال الأمراء والوزراء، فإن لم تكفِ هذه الأموال جاز فرض الضرائب على الشعب، بالقدر الذي يكفي لتجهيز الجيش، وما كان من قطز إلا أن قبل فتوى العز بن عبد السلام، وبدأ بنفسه، وأمر الوزراء والأمراء أن يفعلوا ذلك، فانصاع الجميع ورضوا.

٥- اختفاء الرافضة والإسماعيلية الشيعة عن مؤسسات الحكم:

كان من أهم عوامل انتصار المسلمين في مصر.. هو عدم وجود طابور خامس من الشيعة داخل مؤسسات الدولة؛ ينقلون أسرارها ونقاط القوة والضعف فيها إلى أعدائها من المغول كما كان الوضع في بغداد. وكان ذلك منذ أن قضى الناصر صلاح الدين الأيوبي على جذور الشيعة الباطنية (الفاطميين)، وأعاد للإسلام هيبته، ومكّن لأهل السُّنة والجماعة.. وظل الوضع كذلك زمان المماليك.. فلا تسمع للشيعة صوتاً، ولا تُرفع لهم في مصر راية، ففقد المغول بذلك أهم عنصر من عناصر اختراقهم للمجتمع الإسلامي، وهم الشيعة، ففي العراق وجد المغول من يتصل بهم من الشيعة الحاقدين ويساعدهم في تسهيل مهمتهم، ولم يجدوا ذلك في مصر.

وقد اعترف علماء الشيعة ببسالة أهل السُّنة ودفاعهم عن الإسلام والمسلمين في عين جالوت، وكأنهم اعترفوا ضمنياً بخسة الشيعة وغدرهم بالمسلمين وتخاذلهم عن أهل بغداد.. وإلا فأين كتائب الشيعة التي خرجت تقاتل وتنصر المسلمين في العراق.. لو كانوا منصفين؟؟؟..

فقد جاء في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، لعلي الكوراني العاملي، ج١/ صفحة: ٢١٨) ما نصه: (٥- نجت مصر من موجات المغول: كانت مصر هدفاً لغزو هولاكو، ثم ابنه قازان، ثم تيمورلنك، وقد احتلوا دمشق مقدمة لغزوها، لكن الله تعالى نجّى مصر منهم، وتراجع هولاكو وتيمور عن غزوها، وانهزم قازان في معركة عين جالوت على يد الأمير قطز المملوكي الشركسي! ونتج عن ذلك أنه في مقابل تبنّي المغول للتشيع، تبنّى المماليك الشراكسة الخلافة العباسية السُّنية، وجاؤوا بعد سقوط بغداد بعباسي ونصبوه خليفةً، وكان يظهر عند نصب السلطان والمناسبات التشريفية، واستمروا على ذلك حتى سقط حكمهم بيد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ).

(١٧)

المغولي الذي هزم بشارة أمير المؤمنين علي

(١٧)

المغولي الذي هزم بشارة أمير المؤمنين عليّ

(بركة خان- ت ٦٦٥هـ)

السلطان بركة خان بن جوجي بن جنكيز خان، وهو ابن عم هولاكو، وزعيم القبيلة الذهبية، أو مغول الشمال، تحالف مع الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام، أحد سلاطين دولة المماليك البحرية، وقاتل جيوش ابن عمه هولاكو وهزمهم هزيمة نكراء.

وقد مَنّ الله على الإسلام والمسلمين، قبل ذلك، إذ استطاع السلطان المظفر قطز وجيوشه أن يهزم جيوش التتار عام ٦٥٨هـ في معركة عين جالوت، واستطاع بذلك أن يُسقط هيبة المغول في عيون المسلمين، فلم يعد جيش التتار الجيش الذي لا يُقهر، وأوقف زحفهم على بلاد الإسلام، واستطاع بعدها أن يتوغل قطز في بلاد الشام ويسترد أملاك المسلمين.

وبالنسبة للشيعة الرافضة، الذين أشاعوا وأذاعوا أن هولاكو الوثني مُبشَّر به من قِبَل عليّ بن أبي طالب كذباً وافتراءً عليه، وأن جيشه لا يُقهر، وأنه منصور لا محالة، أبطلت هزيمة عين جالوت «بشارة أمير المؤمنين المزعومة»، وثبت إما خطأ أمير المؤمنين المعصوم عند الشيعة؛ أو كذب الشيعة وافتراؤهم على عليّ بن أبي طالب ﷺ، إذ هُزمت جيوش هولاكو ونُكّست رايته..

وقد اعترفت كتب الشيعة بهزيمة إخوانهم المغول على يد المماليك السُّنة، ولكنهم سكتوا عن إبطال هذه الهزيمة للبشارة المزعومة بهولاكو، **وقد جاء ذلك في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، الكوراني، ج١/ ص٢١٨): حيث قال ما نصه:** (٥- نجت مصر من موجات المغول: كانت مصر هدفاً لغزو هولاكو، ثم ابنه قازان، ثم تيمورلنك، وقد احتلوا دمشق مقدمةً لغزوها، لكن الله تعالى نجّى مصر منهم، وتراجع هولاكو وتيمور عن غزوها، وانهزم قازان في معركة عين جالوت على يد الأمير قطز المملوكي الشركسي! ونتج عن ذلك أنه في مقابل تبنّي المغول للتشيع، تبنّى المماليك الشراكسة الخلافة العباسية السُّنية، وجاؤوا بعد سقوط بغداد بعباسي ونصبوه خليفةً)[١].

أولاً: نشأة «بركة خان» وإسلامه:

وبالعودة إلى «بركة خان»؛ فهو أحد سبعة أبناء لجوجي، وهم: (باتو، أوردا، شوبان، بركة، جمتاي، بركجار، توقاتيمر)، وكان الابن الأكبر باتو قد ورث منصب أبيه، وأصبح زعيماً للقبيلة الذهبية، والتي تُعَدّ أولى قبائل التتار إسلاماً، وأكثرها تعاطفاً وتأدباً مع المسلمين.

وفي سنة ٦٥٢هـ أسلم «بركة» وحسن إسلامه، وأظهر شعائر الإسلام، وأكرم الفقهاء والعلماء، وأدناهم، وأبرَّهم، ووصلهم، واتخذ المساجد والمدارس بنواحي مملكته، وأخذ بالإسلام جُلَّ عشيرته، ونفذ أمرُه، وامتدَّت أيامُه، وأسلمت زوجته «حجك خاتون».

***

[١] للمزيد من المراجع الشيعية التي تناولت معركة عين جالوت راجع: الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص٣٧٤.

ثانياً: الصراع بين هولاكو وبركة خان وتحالف بركة خان مع المسلمين السنة:

دبّ الصراع بين هولاكو الوثني وبركة خان المسلم، واختلفت أهداف كلٍّ منهما؛ فهدف بركة خان هو العمل على وقف العمليات العسكرية للتتار في الأراضي الإسلامية، وهدف هولاكو هو الاستيلاء على مملكة بركة خان والتوسع في بلاد المسلمين.

وقد دخل بركة خان في حلف مع المماليك الذين انتصروا على التتار في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، وكثرت المراسلات والاتصالات بين السلطان بيبرس وبركة خان، وكان لها أثر كبير في تشجيع بركة خان على حرب هولاكو. ولم يكتفِ بركة خان بمناصرة المسلمين قلبياً ومحالفة المماليك سياسياً فقط، بل لقد انقلب حرباً ضروساً على التتار الوثنيين عموماً، وعلى هولاكو خصوصاً، حيث لم ينس بركة خان ما فعله هولاكو بالخلافة العباسية أبداً عندما اكتسح هولاكو بجحافله بغداد، وكان بركة خان قد حاول سابقاً وبشتى الوسائل أن يوقف زحف المغول على بغداد، لكن شيعة العراق كان لهم رأي آخر، فقد أطمعوا هولاكو وحفزوه ليحرق بلاد أهل السُّنة.

وبعد فاجعة سقوط الخلافة وقتل مئات الآلاف من المسلمين، اشتعلت نار الانتقام في نفس بركة خان، فأخذ في اختلاق الذرائع والحجج لإشعال الحرب ضد هولاكو، ووجد ضالته في مسألة الغنائم، حيث كان من عُرف جنكيز خان القديم أن أسرة «جوجي» لها ثلث الغنائم التي يحصل عليها التتار جميعاً في أي معارك يخوضونها، فحاول أن يجعلها مبرراً لإشعال الحرب مع

هولاكو الوثني.

ابتلع هولاكو (مُخلِّص الشيعة الموعود) الطعم الذي ساقه إليه بركة خان، واشتعلت الحرب بينهما، وكانت سجالاً، فبعد أن استشاط هولاكو غضباً، وسيّر جيشاً لمحاربة بركة خان، انهزم جيش هولاكو شرّ هزيمة، وذلك سنة ٦٦٠هـ، فعاود الهجوم مرّةً أخرى بجيش أكبر، فانهزم جيش بركة خان، وكان يقوده أحد قواده واسمه نوغاي، ثم أراد هولاكو أن يُجْهز بالكلية على بركة خان، فأرسل جيشاً جراراً فيه معظم جنوده، يقودهم ابنه «أباقا»، فخرج لهم بركة خان بنفسه على رأس الجيش، ومزّق جيش هولاكو سنة ٦٦١هـ في منطقة القوقاز، ولم ينج منهم سوى القليل، وفر «أباقا» هارباً من وجه جيش بركة خان، حاملاً على ظهره نبأ سقوط «بشارة الرافضة»، بعد أن نُكّست راية هولاكو الوثني مرّةً أخرى.

وقد اشتد غيظ هولاكو وحقده على بركة خان، فأصيب بمرض عضال بعد وصول خبر هزيمة ولده أباقا أمام بركة خان سنة ٦٦١هـ، وظل يعاني من الصرع حتى هلك سنة ٦٦٣هـ.

***

ثالثاً: موقف المؤرخين الشيعة من بركة خان:

وقد اعترفت كتب الشيعة ومؤرخيها بغيرة بركة خان على الإسلام والمسلمين، وحزنه الشديد لما فعله ابن عمه الوثني هولاكو، وكيف كان يتوعد بالانتقام منه، **فقد جاء في كتاب: (جامع التواريخ، الهمذاني، ص٣٣٢) ما نصه:** (.... فلما علم بركاى بغضب هولاكو قال: إنه قد دمّر جميع مدن المسلمين، وقضى على أُسر ملوك الإسلام جميعه، ولم يميز بين الصديق

والعدو، وأعدم الخليفة دون مشورة كبار الأسرة، فلو أمدني الله تعالى لطالبته بدماء الأبرياء).

واعترف مؤرخ المغول بهزيمة جنود هولاكو الوثني على يد جيوش بركة خان المسلم، وأكد أن هذه الهزيمة أثرت كثيراً في هولاكو. وكان رشيد الدين الهمذاني يعتبر أن جيش بركة خان المسلم: «طغاة»!!!، ويتكلم عن جيش هولاكو الوثني فيقول: «جيشنا»!! **وقد جاء ذلك في كتاب: (جامع التواريخ، الهمذاني، ص٣٣٥)، حيث قال:**

(... وعندما اطلع بركاى وجنوده على أحوال منازلهم وعيالهم وحاشيتهم وأموالهم ومواشيهم، احتشدوا كالنمل والجراد، وظهروا في تلك الصحراء الفسيحة، وداهموا الأمراء والجنود، وفي غرة ربيع الأول من السنة المذكورة استمروا يحاربون على ضفة نهر ترك من طلوع الصبح إلى صلاة الظهر. ولما كانت الإمدادات تصل إلى الطغاة، فقد تراجع جيشنا... وكان الماء قد تجمد من شدة البرد، فكانوا يمرون عليه، ولكن فجأة تحطم الجليد، فغرق جنود كثيرون، بينما وصل آباقا خان سالماً إلى شبران، ونزل هنالك، كذلك مر بركاى بجيشه من دربند ثم عاد بعد ذلك... وفي الحادي عشر من جمادى الثانية، وصل هولاكو خان إلى حدود تبريز، وكان منكسر الخاطر موزع الضمير لعين السوء التي أصابته، وشُغل بتلافي ما فات).

وقد اعترف المعمم الشيعي علي الكوراني بحقيقة وجود شخصية «بركة خان المسلم»، ولكن لكونه مسلماً وليس شيعياً رافضياً، حاول الكوراني أن يطعن فيه ويغمز ويلمز، ويفتري عليه ويكذب، حتى لا يُقرّ بحقيقة دوره الكبير في هزيمة هولاكو الوثني «مُخلِّص الشيعة الموعود»، ودوره الأكبر في

تحطيم بشارة أمير المؤمنين عليّ المكذوبة.. **ولقد جاء ذلك في كتاب: (كيف رد الشيعة غزو المغول، علي الكوراني، ج١/ ص٣٤-٣٧) حيث قال:** (بركة خان المغولي الذي ضخموه!!... ... كما أن حرب بركة لهولاكو لم تكن لأنه قتل صديقه الخليفة كما زعم الذهبي! بل لأن بركة خان لم تكفه غنائم غزوه لتركيا، فطلب من هولاكو سهماً من أموال البلاد التي غزاها وسَلَبِها، فلم يعطه!... ... وهذه هي الحرب الثانية لبركة مع هولاكو، أما الحرب الأولى فكانت قبل غزو بغداد في سياق اختلاف أولاد جنكيز وأحفاده على مملكته!!!... ... ...، وكانت زوجة طغان واسمها براق شين تريد الحكم لابنها تدان منكوا، لكن أعمام ولدها وقادة الجيش لم يقبلوا وولوا عليهم بركة، فكتبت براق إلى هولاكو تستغيثه وتطلب منه أن يحتل المنطقة ويحكمها، ثم خرجت قاصدةً هولاكو فلحقوا بها في الطريق وقتلوها، وطمع هولاكو بمساعدة أنصارها، فغزا مملكة بركة، وكانت بينهما حربٌ طاحنة! فهذا كل ما في الأمر، لا إسلام ولا مسلمون ولا خليفة!... ...

وعليه؛ فقد كان بركة خان يتودد إلى المسلمين لا حبّاً بهم ولا بالإسلام بل منافسةً لهولاكو! وقد استفاد من ذلك، فأرسل دفعات من جيش المغول إلى مصر، فاستقبلهم السلطان بيبرس، ووظفهم وصار لهم شأن في تاريخ مصر... ... أقول: ثم قام بركة خان المغولي بتزويج ابنته إلتطمش للسلطان الظاهر بيربس، فأنجبت له ولداً وسمته بركة خان على اسم أبيها، وأقنعت بيبرس فجعله ولي عهده).

وأيّاً ما كانت وجهة نظر علي الكوراني؛ فقد أثبت وجود شخصية بركة خان، واعترف بأنه قاتَلَ هولاكو كثيراً، ولم يستطع محو دوره في إنقاذ الأمة

الإسلامية، وتعطيل هولاكو مُخلِّص الشيعة الموعود، وإبطال بشارة أمير المؤمنين المزعومة.

***

رابعاً: وفاة بركة خان:

في سنة ٦٦٥هـ لقي بركة خان ربّه، بعد أن قام بأعمال جليلة في خدمة الإسلام؛ وبعد أن كان سبباً مهماً في وقف هجمات المغول الوثنيين على بلاد الإسلام، بعد أن أشغلهم بأنفسهم.

(١٨)

سقوط بغداد في عيون علماء أهل السنة ومؤرخيهم

(١٨)

سقوط بغداد في عيون علماء أهل السنة ومؤرخيهم

كان لابد لنا، بعد أن استعرضنا كيف كان هولاكو هو (مُخلِّص الشيعة الموعود)، وكيف أسرع علماء الشيعة ببيعته وإصدار الفتاوى التي تثبت ملكه، حتى ألّفوا كتاب (البشارة) ليهدوه إليه، وبعد أن استقبل عوام الشيعة جنود المغول الوثنيين بالأزهار والورد، وكل ذلك باعتراف علماء الشيعة ومؤرخيهم، أن نتعرض بشكلٍ سريع لحزن علماء المسلمين ومؤرخيهم، ولاسيما المعاصرون لأحداث سقوط بغداد على يد الشيعة والمغول، وكيف أن الحزن والألم كان يعتصر قلوبهم لضياع دولة الخلافة، ولإبادة المسلمين، وهو ما يؤكد المباينة الواضحة بين الإسلام ودين الإمامية، صورتان متضادتان: الإسلام، والتشيع.

ولقد كانت النظرة الإسلامية لدولة المغول منذ عهد جنكيز خان، ومروراً بهولاكو والدولة الإيلخانية بشكلٍ عام، مبعثها ما أثبتته حالة الأمم التي اجتاحها التتار، من دمارٍ وتخريب، وإبادة وتدمير للحياة والحضارة والعمران، والتي سارت بأخبارها الركبان شرقاً وغرباً.

وعلى هذا؛ فنظرة المسلمين للمغول منذ تأسيس دولتهم وحتى عهود الإيلخان كانت نظرة واقعية.. رأوا فيها أن المغول شعوب همجية لا تحترم ديناً، ولا تقيم حضارة، وأنهم ما دخلوا مدينة إلا أبادوها وحطموا مناراتها، وهي

نظرة تتفق مع ما أكده التاريخ من المجازر التي ارتكبها المغول ضد المسلمين في كل المدن التي احتلوها.

أولاً: وصف علماء أهل السنة ومؤرخيهم لدولة المغول وسقوط بغداد في أيديهم:

• ولقد تكلم عنهم ابن الأثير، وذكر خروج المغول، وبدء أمرهم، وما فعلوه من كوارث في بلاد الإسلام في المشرق، حتى إنه قال كلاماً مؤثراً يدمي القلب، وهو يتحدث عما فعله المغول ببلاد الإسلام، **إذ قال ابن الأثير في كتابه: (الكامل، ج١٠/ ص٣٣) ما نصه:**

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة: ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام: لقد بقيت عدة سنين مُعرِضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أُقدّم إليه رجلاً وأؤخر أخرى، فمَن الذي يسهل عليه أن يكتب نَعْي الإسلام والمسلمين؟! ومَن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟! فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسياً منسياً!! إلا أنني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى، التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمّت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مُذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يُبتلوا بمثلها، لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها...).

ولقد كانت فاجعة المسلمين عام ٦٥٦هـ، تعقد الألسنة، ورائحة موتى المسلمين تُزكم الأنوف، ولقد اضطر مؤرخي أهل السُّنة أن يذكروا هذه

الداهية، والنكبة، ليوثقوا الحقائق، وليعلم المسلمون أن الشيعة يتدينون بقتل أهل السُّنة فلا ينخدع المسلمون بتقيّتهم.

• **وقد قال تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)، في كتابه: (طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨/ ص٢٦١) ما نصه:**

(سنة ست وخمسين وستمائة: وَهِي السّنة المُصِيبَة بأعظم المصائب، المحيطة بما فعلت من المعائب، المقتحمة أعظم الجرائم، الواثبة على أقبح العظائم، الفاعلة بالمسلمين كل قبيح وعار، النَّازِلَة عليهم بالكفار المُسمّين بالتتار، ولا بأس بشرح واقعة التتار على الاختصار، وحكاية كائنة بغداد، لتعتبر بها البصائر، وتشخص عندها الأبصار، وليجري المسلمون على ممر الزمان دموعهم دماً، وليدري المؤرخون بأنهم ما سمعوا بمثلها واقعة جعلت السماء أرضا، والأرض سمَا..).

وقال أيضاً في (ج٨/ ص٢٦٩): (ثمَّ دخلت سنة ستّ وخمسين وستمائة ذات الداهية الدهياء، والمصيبة الصماء).

• **وقال قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ) في: (ذيل مرآة الزمان، ج١/ ص ٨٥) ما نصه:** (وما دُهي الإسلام بداهية أعظم من هذه الداهية، ولا أفظع).

• **وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخه، وهو يتكلم عن خروج الطاغية هولاكو ، (تاريخ الإسلام، ج٤٨/ ص٢٥، في أحداث عام ٦٥٤هـ) ما نصه:**

(وفيها كان خروج الطّاغية هولاكو بن تولي بن جنكيز خان، فسار في المغول من الأردو، فملَكَ الألموت وقلاع الإسماعيليّة التي بنواحي الرّيّ...).

ولقد ذكر لنا الذهبي بعضاً ممن قتلهم هولاكو من الوجهاء والأمراء،

والوزراء والفقهاء، مع الخليفة، دون ذنب ارتكبوه، إلا أنهم من رؤوس أهل السُّنة، ولأنهم صدّقوا خدعة ابن العلقمي؛ أن الصلح سيقع، وإلا لما سلّموا أرواحهم لهذا الطاغية، **فقال في كتابه السابق (ج٤٨/ ص٣٦) ما نصه:**

(فخرجوا من بغداد، فضُرِبت أعناقهم، وصار كذلك يُخرج طائفة بعد طائفة فتُضرَب أعناقهم. ثمّ مدّ الجسر وبكّر باجونوين ومَن معه، فبذلوا السّيف في بغداد، واستمرّ القتل والسّبي في بغداد بضعاً وثلاثين يوماً، ولم ينْجُ إلّا مَن اختفى. فَبَلَغَنا أنّ هولاكو أمر بعد ذلك بعدّ القتلى، فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وكسر. والأصحّ أنّهم بلغوا ثمانمائة ألف. ثمّ نُودي بعد ذلك بالأمان، وظهر من كان قد تخبّأ، وهم قليلٌ من كثير، فممّن هلك في وقعة بغداد: الخليفة، وابناه أَحْمَد وأبو بَكْر، وابن الجوزيّ وأولاده الثلاثة، والرُكْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُكَيْنَة كهْلاً، وكبير الشّافعية شهاب الدين محمود بن أَحْمَد الزّنجانيّ، والقُدْوة الشَّيْخ عليّ الخبّاز، والأديب نحويّ النّظاميّة جمال الدين عَبْد الله بن خنقز، وشيخ الخليفة صدر الدين عليّ بن النيّار، وقريبه عَبْد الله بن عُبَيْد الله، والعدل عَبْد الله بن عساكر البَعْقُوبي، والشرَف مُحَمَّد بن سُكيْنة أخو الركْن، والعدل عَبْد الوهّاب بن الصّدر عَبْد الرحيم بن عَبْد الوهّاب بن سُكَيْنَة، وأخوه عَبْد الرَّحْمَن، ويحيى بن سعد البرديّ العدل، ووالد الرشيد بن أَبِي القاسم، وعَبْد القاهر بن مُحَمَّد كاتب ديوان العرض...).

- **وتكلم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) عن خيانة الشيعة ووزرائهم للإسلام والمسلمين، ومعاونتهم للمغول ليُبيدوا المسلمين، في كتابه: (منهاج السنة النبوية، ج٦/ ص٣٧٤)، حيث قال:**

(ثم مع هذا؛ الرافضة يعاونون أولئك الكفار، وينصرونهم على المسلمين،

كما قد شاهده الناس، لمّا دخل هولاكو ملك الكفار الترك الشام سنة ثمان وخمسين وستمائة، فإن الرافضة الذين كانوا بالشام بالمدائن والعواصم من أهل حلب وما حولها، ومن أهل دمشق وما حولها، وغيرهم كانوا من أعظم الناس أنصاراً وأعواناً على إقامة مُلكه، وتنفيذ أمره في زوال ملك المسلمين. وهكذا يعرف الناس- عامةً وخاصةً- ما كان بالعراق لمّا قَدِم هولاكو إلى العراق، وقتل الخليفة، وسفك فيها من الدماء ما لا يحصيه إلا الله، فكان وزير الخليفة ابن العلقمي والرافضة هم بطانته، الذين أعانوه على ذلك بأنواع كثيرة، باطنةً وظاهرةً، يطول وصفها. وهكذا ذكر أنهم كانوا مع جنكيز خان، وقد رآهم المسلمون بسواحل الشام وغيرها، إذا اقتتل المسلمون والنصارى هواهم مع النصارى، ينصرونهم بحسب الإمكان، ويكرهون فتح مدائنهم، كما كرهوا فتح عكا وغيرها، ويختارون إدالتهم على المسلمين، ....).

وتكلم أيضاً عن وزير هولاكو، الرافضي الخبيث «نصير الدين الطوسي»، **فقال في كتابه: (منهاج السنة، ج٣/ ص٤٤٥) ما نصه:**

(أن هذا الرجل اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لمّا قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاؤوا إلى بغداد- دار الخلافة- كان هذا مُنجّماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة، ...).

• ولنقف قليلاً مع ما حكاه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) عن هذه الواقعة، وكيف أكد خيانة ابن العلقمي والطوسي للإسلام والمسلمين، وذكر ما تعرض له المسلمون من الذبح والفناء، **وجاء ذلك في كتابه: (البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر،**

الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج ٨/ ص ٣٥٧-٣٦٠)، حيث قال ما نصه:

(وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير، فأرسل شيئاً من الهدايا، فاحتقرها هولاكو قان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور، وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه، ولا بالى به، حتى أزف قدومه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجنود بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم في غاية الضعف، وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم، حتى استعطى كثيرٌ منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء القصائد يرثون لهم، ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السُّنة والرافضة حرب شديدة، نُهبت فيها الكرخ محلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبّر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بُنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج في أهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هولاكو قان، لعنه الله تعالى، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو قان حُجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأُنزل الباقون عن مراكبهم ونُهبت، وقُتلوا عن

آخرهم، وأُحضر الخليفة بين يدي هولاكو، فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خواجا نصير الطوسي، لعنة الله عليه، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة، لعنة الله عليهم، وغيرهم من المنافقين على هولاكو قان أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك. وحسّنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والنصير الطوسي. وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس، ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينتسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو قان النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو قان وتهيب من قتل الخليفة، هوّن عليه الوزيران ذلك، فقتلوه رفساً وهو في جوالق، لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خُنق، ويقال: غُرّق. فالله أعلم. فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاد بغداد- وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات.

ومالوا على البلد، فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثيرٌ من الناس في الآبار وأماكن

الحشوش، وقُنِيّ الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الفئام من الناس يجتمعون في الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر أو بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي المكان، فيقتلونهم في الأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سَلِموا وسَلِمت أموالهم. وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها أحدٌ إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة.

وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط أسهمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم؛ إلى أن لم يبق إلا عشرة آلاف، ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهّل عليهم ذلك، وجلّى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضَعْف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السُّنة بالكلية، وأن يُظهر البدعة الرافضية، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين،

والله غالب على أمره، وقد ردّ كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حُوشْكَاشاً للتتار، بعدما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قُتل بمدينة بغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير ربّ الأرض والسماء).

وذكر ابن كثير أيضاً في كتابه السابق، كيف تمت إبادة بني العباس وذراريهم على يد المغول، فجاء في: (البداية والنهاية، ج١٧/ ص ٣٦٢-٣٦٣)، حيث قال ما نصه:

(وكان الرجل يُستدعى به من دار الخلافة من بني العباس، فيخرج بأولاده ونسائه وجواريه، فيُذهب به إلى مقبرة الخَلّال، تجاه المَنظرة، فيُذبح كما تُذبح الشاة، ويُؤسر مَن يختارون من بناته وجواريه. وقُتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيّار، وقُتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجُمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي، قبّحه الله ولعنه، أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد، ويستمر بالمشاهد ومحالّ الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون عِلمَهُم وَعَلَمَهُم بها وعليها، فلم يُقدِره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه، وقصف عمره، بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا- والله أعلم- بالدرك الأسفل من النار.

ولما انقضى أمد الأمر المقدور، وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاويةً على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت البلد من جيفهم، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خَلْقٌ كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ولمّا نُودي ببغداد بالأمان خرج من كان تحت الأرض بالمطامير، والقُنِيّ والمغاير، كأنهم الموتى إذا نُبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً،

فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، فتفانوا ولحقوا بمن سلف من القتلى، واجتمعوا في البلى تحت الثرى، بأمر الذي يعلم السرّ وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى).

• لو أردنا أن نلخص ما تم في بغداد من جرائم، سنذكر **ما قاله: القاضي شهاب الدين أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) في كتابه: (تراجم القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، ص١٩٩)، حيث قال ما نصه:** (وجاء كتاب من بعض من سلم منهم ببغداد، يقول: «والأمر أعظم مما بلغكم من الأخبار»، اللهم عافنا وبلادنا من كل سوء).

***

ثانياً: الشعراء المعاصرون للأحداث يرثون بغداد:

• رثى العديد من الشعراء المعاصرين لسقوط دولة الخلافة، بلاد الإسلام والمسلمين، ومنهم: شمس الدين الكوفي (ت ٦٧٥هـ)، والذي كان يُعتبر من أبرز علماء بغداد وأكثرهم غنى ومنزلة، وله مناقب كثيرة، ومن أبرزها قيامه بشراء الأطفال الأسرى العباسيين من المغول بعد سقوط بغداد على يد هولاكو، ولقد أنفق عليهم وقام بتربيتهم ورعايتهم، **وله قصائد حزينة باكية في نكبة بغداد، عام ٦٥٦هـ، ومنها قوله:**

مَلابِسُ الصَّبْرِ نُبْلِيهَا وَتُبْلِينَا ... وَمُدَّةُ الهَجْرِ نُفْنِيهَا وَتُفْنِينَا
شَوْقاً إلَى أَوْجُهٍ مُتْنَا بِفُرْقَتِهَا ... حُزْناً وَكَانَتْ تُحَيِّينَا فَتُحْيِينَا
يَا دَهْرُ قد مَسَّنَا مِنْ بَعْدِهِم حَرق ... مِنَ الفُراقِ إلى التكفِين تَكفِينَا
وَعَدتنَا بِالتلَاقي ثُمّ تُخلفنَا ... فَكَم نَرى مِنكَ تلوينًا وتلوينَا
دِيَارُهُم دَرَسَت مِنْ بَعدِمَا دَرَسَت ... نَفسِي بِهَا من تلاقِينَا تلاقِينَا

وكذلك قصيدته المؤلمة في رثاء بغداد:

عـنـدي لأجـل فـر اقـكـم آلامُ ... فـإلام أعـــذل فـيكـــم وأُلامُ
مـن كـان مـثلي لـلحبيب مـفارقاً ... لا تعـذلـــوه فـالكـــلام كِـــلام
ويـذيب روحـي نـوح كـل حمامـة ... فكأنمـا نـوح الحمـام حمـام
إن كنـت مثلـي للأحـبة فاقـداً ... أو فـي فـؤادك لـوعـة وغـرام
قـف في ديـار الـظاعنين ونـادها ... يـا دار مـا صنـعت بـك الأيـام
يا دارُ أين الساكنون و أين ذيّاك ... البهـــاء وذلـــك الإعـظـــام
يـا دار أيـن زمـان ربعـك مـونقاً ... وشعـارك الإجـلال والإكـرام
يـا دار مـذ أفـلت نـجومك عـمنا ... والله مـن بعـد الضيـاء ظـلام
يـا سادتي أمـا الفـؤاد فشـيق ... قلـق وأمـا أدمعـي فسجـام
والـدار مـذ عـدمت جمـال ... لـم يبـق فـي ذاك المـقام مقـام
وحيـاتكم إني عـلى عـهد الـهوى ... بـاقٍ ولـم يخفـر لـدي ذمـام
فدمـي حـلال إن أردت سـواكـم ... والعيـش بعدكـم علـي حـرام
يـا غـائبين وفـي الـفؤاد لـبعدهم ... نـار لهـا بيـن الضلـوع ضـرام
لا كتبكـم تأتـي ولا أخباركـم ... تـروى ولا تدنيكـم الأحـلام
نغصتـم الدنيـا علـي وكلمـا ... جـد النـوى لعـبت بي الأسـقام
ولـقيت من صرف الزمان وجوره ... مـا لـم تخيـله لـي الأوهـام
يا ليت شعري كيف حال أحبتي ... وبـأي أرض خيمـوا و أقامـوا
مالـي أنيـس غيـر بيـت قالـه ... صـب رمتـه مـن الفـراق سـهام
والله مـا اختـرت الفـراق و إنمـا ... حكمـت علـيّ بذلـك الأيـام

• وكأن التاريخ يُعيد نفسه، فقد غدر الشيعة مجدداً بالعراق السُّني، وتآمروا مع النصارى والمجوس، وأسقطوا بغداد مجدداً في عام ٢٠٠٣م، واستباحوا الحرمات، وقتلوا أهل السُّنة، ودمّروا الجيش العراقي السُّني، وحولوا العراق إلى مسلخة لأهل السُّنة، **ولقد رثى د. حاكم المطيري، بغداد بقصيته العصماء «بغدادُ عذراً»، والتي قال فيها:**

بغـدادُ عـذراً ومثلـي كيـف يعـتذرُ ... والـروم تحشـد مـن أرضـي وتـأتمر؟!
جـاءت جيوشـهم مـن كـل ناحـية ... يؤزهـا الحقـدُ والطغـيانُ والبطـرُ
وقيصـر الـروم يحـدو الـروم فـي جذلٍ ... وقـومي الصيـد لا حسّ ولا خبـرُ؟!
كـم أمطـروك بـآلافٍ مدمـرةٍ ... مـن القنابـل لا تبـقي ولا تـذرُ
تجـري الـدماءُ علـى آثـار قصفـهمُ ... حتـى بكـى نهـرك الرقـراقُ والشجـرُ
أضـحت رياضـك يـا بغـداد مقـبرةً ... والأرض والمـاء والأجـواء تسـتعرُ
كـم ادعـوا نصـرةً للشـعب واخـتلقوا ... إفكـاً تناقضـه الأخبـار والصـورُ
أيـن الـذين ادعـوا تحريـرك وغـدوا ... طلائعـا للعـدا مـن بعـدما فجـروا ؟!
أنـت الضـحية يـا بغـداد فاصطبـري ... هـذا القضـاء ومـا يجـري بـه القـدرُ
أمسـيت وحـدك يـا بغـداد موثقـة ... وخانـك العـربُ الأعـرابُ والغجـرُ
الناكثـون عهـود الله بينهـمُ ... والغـادرون فمـا أبقـوا ولا استتـروا
لا تسـألي النصـرَ مـنهم لـم يعـد لهـمُ ... فـي المعضـلات يـدٌ كـلا ولا نظـرُ
ولـم تعـد نخـوة الأحـرار تسـعفهم ... وليسواُ يغنـون إن غابوا وإن حضروا
هـذى القيـادات يـا بغـداد خائنـةٌ ... من منهل الغدر كم علوا وكم سكروا
الحـاكمون وأمريكـا حكومـتهم ... فكلمـا أمـرت أمـراً لهـا ائتمـروا
وكلمـا ألـزمتهم خطـةً قبلـوا ... خسـفاً وإن حـذرتهم بطشـها حـذروا
وكلمـا نزلـت فـي العُـرْبِ فاجعـةٌ ... أقيـم مـؤتمـر يتلـوه مؤتمـرُ

يـا أيهـا العـرب الأحـرار هبـوا فمـا ... يغنـي عـن المـوت لا خـوفٌ ولا حـذرُ
يـا أهـل بغـدادَ عـذرا لـم يعـد عـربٌ ... ولـم تعـد نخـوةٌ فيـهم ولا ظفـرُ
نطأطـأ الـرأس يـا بغـداد مـن خجـلٍ ... إذا تبـاهوا بهـذا العـار وافتخـروا
فللحرائـر يـوم الحـرب صـارخةً ... وللثكالـى وللأيتـام نعتـذرُ

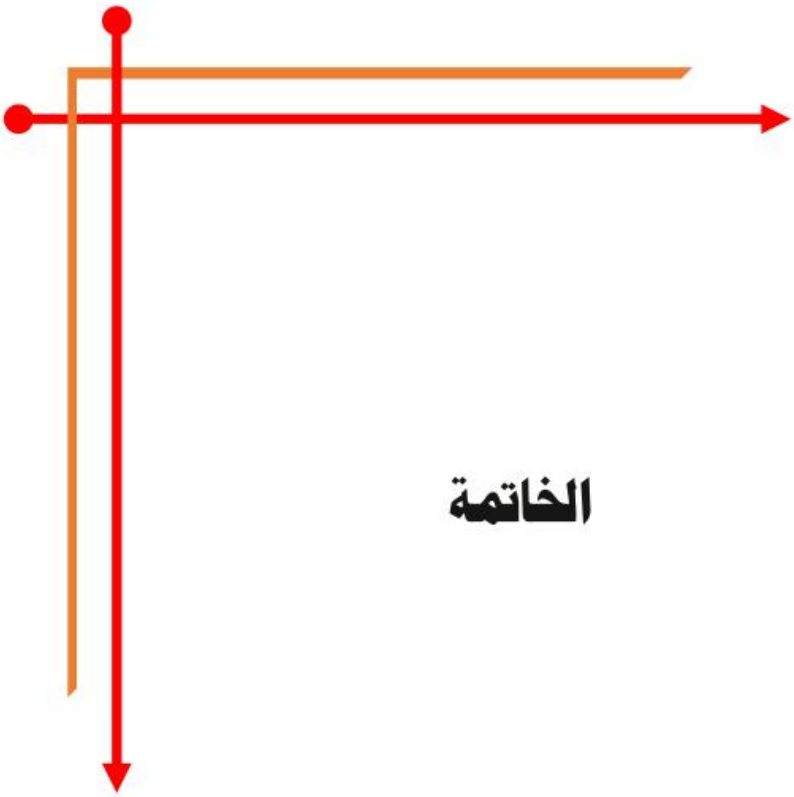

الخاتمة

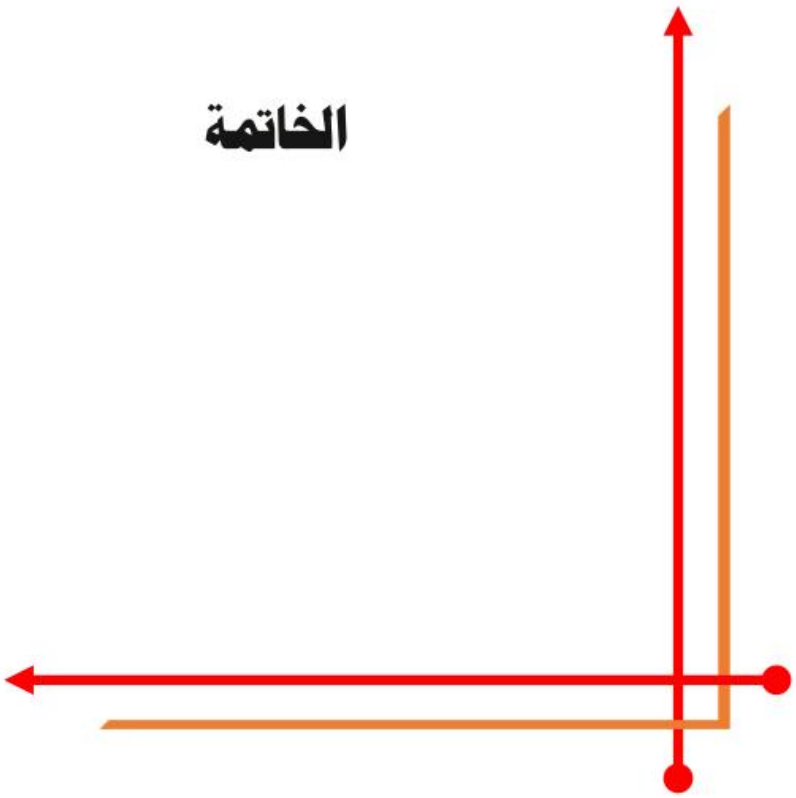

الخاتمة

بعد هذه الإطلالة السريعة في كتب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، آن لنا أن نرفع القلم بعد أن وفقنا الله بأن أمطنا اللثام عن تقيّة الشيعة، فجاء هذا السِّفْر البسيط جامعاً، قدر الاستطاعة، لاعترافات علماء الشيعة ومؤرخيهم الماضين والمعاصرين بما ارتكبه أجدادهم من الرافضة من خيانةٍ في حق الأمة الإسلامية، بعد أن ساعدوا هولاكو الوثني في هدم الخلافة العباسية واجتياح العراق، وإبادة أهل السُّنة والجماعة، وتحطيم حضارتهم في العراق عام ٦٥٦هـ، وذلك بأن بايعه علماؤهم وعوامهم قبل بدء المعارك، وأثناء حصاره لبغداد، وذهب علماء الشيعة يبشّرونه بالنصر، ويزعمون أنه مُبشَّر به من قِبَل الإمام المعصوم، فصار بذلك هولاكو إماماً من أئمة الشيعة بالنص الإلهي، وحُقّ له أن يصبح: «مُخلِّص الشيعة الموعود».

والحقّ أن أكبر مشكلة مَرَضِيّة، يعاني منها الشيعة الإمامية، هي نظرية الإمامة نفسها، فهي التي عكّرت صفو حياتهم، إذ حولوها من نظرية سياسية، إلى مسألة دينية، يوالون فيها ويعادون، ورأوا أن الجريمة الكبرى التي ارتكبها أهل السُّنة والجماعة هو أنهم قدّموا على «عليّ » أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، فاستحقوا بذلك التكفير، واللعن، والخلود في النار- بزعم الشيعة.

ومنذ ظهر السبئية، ومع تطور دين الشيعة عبر التاريخ، وفي كل مراحله، كانوا يُرضعون أطفالهم الغدر والحقد والبغض لأهل السُّنة والجماعة، ويُعلّمونهم أن قتل أهل السُّنة وغصب أموالهم، وهتك أعراضهم، وهدم دولتهم، ومعاونة عدوّهم، من أعظم القربات والطاعات في دين الشيعة، وظل الشيعة عبر تاريخهم يشعلون نيران الأحقاد على كل المسلمين، ويثيرون المظلوميات الكاذبة، ليصطلي بنيرانها أهل السُّنة والجماعة.

وقد تبيّن للمسلمين جميعاً أن التشيع عبر تاريخه يدور بين أمرين: إما التقيّة وإما البندقيّة، فإذا كان الشيعة مدحورين مذؤمين، لا تُرفع لهم راية، ولا تتحقق لهم غاية، لجؤوا إلى التقيّة ودعاوى التقريب المزعومة، أما إذا تمكّنوا وصار منهم الأمراء والوزراء والوجهاء، وأصبحت لهم صولة وجولة، ودولة، لجؤوا إلى البندقيّة.. فأبادوا المسلمين، وقتلوهم شرّ قتلة، ونسوا ما كانوا يزعمونه من دعاوى التقريب المكذوبة.

ومع ما نراه في عصرنا الحاضر من تدخّل دولة إيران دولة القلب المذهبي، بميليشياتها المسلحة وجواسيسها، لزرع بذور الفتنة داخل بلاد أهل السُّنة، لذا كان لزاماً على طلبة العلم أن يقوموا بواجبهم في إظهار الحق، وكشف تاريخ الرافضة البغيض، مع التأكيد على أن حاضر الشيعة لا يختلف عن ماضيهم، وكان لابد من تجلية الأمر على حقيقته والتنبيه على هذا الخطر الداهم، الذي أصبح أخطر على الإسلام والمسلمين من كل الأعداء التاريخيين، من اليهود والمجوس والنصارى، وعموم المشركين، لأن الرافضة يتلبسون

بلباس الإسلام، ويضمرون لنا الحقد والعداوة، ويتعاونون مع أعدائنا للكيد لنا، ولتدمير بلادنا.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال عن الرافضة في كتابه (منهاج السنة، ج٣/ ص٤٥٢): (وليس هذا ببدعٍ من الرافضة، فقد عُرف من موالاتهم لليهود والنصارى والمشركين، ومعاونتهم على قتال المسلمين، ما يعرفه الخاصُّ والعامُّ، حتى قيل: إنه ما اقتتل يهودي ومسلم، ولا نصراني ومسلم، ولا مشرك ومسلم، إلا كان الرافضيُّ مع اليهودي والنصراني والمشرك).

ولكننا معاشر المسلمين؛ رغم هذا المكر الذي نتعرض له من الرافضة ليلاً ونهاراً، نثق بأن الله معنا، وأن للباطل جولةً ثم ينهار، وأن الله تعالى سينصر دينه بنا أو بغيرنا، فهو القائل سبحانه: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [المجادلة: ٢١].

وفي ختام بحثنا: ندعوك أيها الشيعي، بكلّ صدقٍ وحرص، أن تُطلق العنان لعقلك، وتتحرر من أغلال المعمّمين، لتتفكر وتتأمل فيما طرحناه من كتبكم من اعترافات بالخيانة، لتعلم إلى أيّ طريق يسوقك المعمّمون وتجار المنابر والحُسينيات، ولتعلم أن أجدادك من الرافضة هم من خانوا المسلمين وتعاونوا مع الوثنيين، وجددوا هذه الأحقاد عام ٢٠٠٣م، ولا يمكن لشريعة سماوية أن تأمر مَن يزعم أنه مسلم أن يتآمر على بلاد الإسلام، ليُقتل المسلمون، ولتُهدم المساجد، وتُحرق البلاد وتُطمس معالم الإسلام، وتتعطل شريعة ربّ العالمين!!!

هذا، وما كان في هذا العمل من صواب؛ فإنما هو من توفيق الله وهدايته وتسديده، وما كان من خطأ، أو نسيان، أو نقص فمنّي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه ومن كل تقصير، وأسأله أن يجعله لوجهه خالصاً، وأن يرزقنا حبّه وحبّ من يحبه، وحبّ كل عمل صالح يقربنا إلى حبّه، وأن يجعلنا لسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم متبعين، غير مبدلين ولا مبتدعين.

وصلّ الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى من سار على دربهم، وسلّم تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

كتبه: راجي رحمة الجليل

الدكتور/ حازم بن طه بن إسماعيل

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان

والفرق والمذاهب

عبد فقير

مكي المنى، مدني الهوى

فهرس الموضوعات:

دعاء ٧

تقديم أ. د. البيومي إسماعيل الشربيني ١١

تقديم الشيخ/ محمد الأمين سوادغو ١٥

تقديم الشيخ/ عبد المنعم إسماعيل ١٧

تقديم الشيخ/ حامد أحمد الطاهر ١٩

تقديم الدكتورة/ منى مجدي صالح النقيب ٢٠

مقدمة المؤلف ٢٣

(١) نظرة الشيعة الرافضة لأهل السنة والجماعة ٣٣

أولاً: المراد بأهل السنة من المنظور الشيعي: ٣٤

ثانياً: حث علماء الشيعة أتباعهم على سب أهل السنة وغيبتهم واستباحة أموالهم: ٣٦

ثالثاً: الدعاء على أموات السنة عند صلاة الجنازة: ٣٧

رابعاً: استحلال الشيعة دماء أهل السنة وأموالهم: ٣٨

خامساً: استباحة دم المسلم وماله وعرضه، وحرمة قذف المجوس في دين الشيعة: ٤١

سادساً: أسباب خيانة شيعة العراق للإسلام والمسلمين والسعي لإسقاط الخلافة الإسلامية: .. ٤٢

(٢) مؤرخو الشيعة وهولاكو ٤٧

أولاً: ابن الفوطي (٦٤٢هـ-٧٢٣هـ) وكتابه (الحوادث الجامعة): ٤٧

ثانياً: ابن الساعي (٥٩٣هـ-٦٧٤هـ): ٥١

ثالثاً: ابن الطقطقي (٦٦٠هـ-٧٠٩هـ) وكتابه: (الفخري في الآداب السلطانية): ٥٤

رابعاً: نور الله التستري أو الشوشتري (٩٥٦هـ-١٠١٩هـ) وكتابه (مجالس المؤمنين): ٥٥

خامساً: أغا بزرگ الطهراني (١٢٩٣هـ-١٣٨٩هـ) (الأنوار الساطعة في المائة السابعة): ٥٧

سادساً: ابن أبي الحديد الشيعي (٥٨٦هـ-٦٥٦هـ) شارح نهج البلاغة (كتاب الشيعة المقدس): ٥٩
سابعاً: رشيد الدين فضل الله الهمذاني (٦٤٥هـ على الأرجح-٧١٨هـ) (جامع التواريخ): ٦٦

(٣) الوزراء الشيعة في البلاط العباسي ٧٥

(٤) قوة الجيش العباسي ٨٣

أولاً: الجيش العباسي في زمان الخليفة المستنصر بالله: ٨٣
ثانياً: الجيش العباسي في زمان الخليفة المستعصم بالله: ٨٥
ثالثاً: كيف تبدلت قوة الجيش العباسي ضعفاً؟ ٨٧

(٥) أمير المؤمنين علي يبشر بهولاكو..!! ٩١

أولاً: الفارق بين البشارة والإنذار: ٩١
ثانياً: كتاب البشارة هدية الشيعة لهولاكو: ٩٣
ثالثاً: تساؤلات وملاحظات على كتاب البشارة: ٩٦

(٦) هولاكو والمنجمين ١٠١

أولاً: هولاكو يأخذ برأي منجم المجوس (الطوسي) في قتل الخليفة واستباحة بغداد: ١٠١
ثانياً: تبرير علماء الضلال الرافضة مصاحبة شيخهم المنجم «نصير الدين الطوسي» لهولاكو الوثني: ١٠٧

(٧) نصير الدين الطوسي ودوره في إسقاط الخلافة العباسية (٥٩٧هـ-٦٧٢هـ) ١١١

أولاً: نصير الدين الطوسي يدفع هولاكو ويحفزه لغزو العراق: ١١١
ثانياً: بعض الوظائف التي تولاها الطوسي لدى هولاكو: ١١٣
ثالثاً: نصير الدين الطوسي يأمر هولاكو بقتل الخليفة ويحدد الوسيلة: ١١٣
رابعاً: نصير الدين الطوسي يقتل علماء السنة: ١١٨
خامساً: الطوسي كاتب رسائل التهديد المغولية لعموم المسلمين: ١٢٠
سادساً: هل مات نصير الدين الطوسي منتحراً؟: ١٢٤

(٨) الطوسي من دين الإسماعيلية إلى دين الاثني عشرية (٥٩٧هـ-٦٧٢هـ) ١٢٩

أولاً: نصير الدين الطوسي والإسماعيلية: ١٣٠
ثانياً: مرحلة مكاتبته لهولاكو وتمسحه بأعتاب المغول: ١٣٢
ثالثاً: مرحلة التحول من الدين الإسماعيلي إلى الدين الاثني عشري: ١٣٤
رابعاً: مرحلة الصراع والتنافس مع الوزير الشيعي مؤيد الدين بن العلقمي: ١٣٥
خامساً: مهدي الروافض ونصير الدين الطوسي!!!!: ١٣٨

(٩) مؤيد الدين بن العلقمي الخائن الأعظم (٥٩١هـ-٦٥٦هـ): ١٤١

أولاً: الخطوات التي اتبعها ابن العلقمي في تدمير الخلافة: ١٤٣
ثانياً: ابن العلقمي يدير العراق من قبل هولاكو: ١٥٣
ثالثاً: ابن العلقمي لم يهنأ كثيراً بالخيانة: ١٥٣

(١٠) آل الجويني وزراء المغول ١٥٧

أولاً: الأب بهاء الدين محمد الجويني وزير المغول (ت ٦٦١هـ): ١٥٨
ثانياً: الابن الأول: شمس الدين الجويني (ت ٦٨٣هـ): ١٦٠
ثالثاً: الابن الثاني: علاء الدين عطاء ملك الجويني (٦٢٣هـ-٦٨١هـ): ١٦٢
رابعاً: اهتمام آل الجويني بمراقد الشيعة: ١٦٥

(١١) العلامة الحلّي يعترف بخيانة والده سديد الدين يوسف الحلّي ١٦٩

(١٢) ابن طاووس مفتي الضلال (٥٨٩هـ-٦٦٤هـ) ١٨٣

أولاً: التعريف به: ١٨٣
ثانياً: ملاحظات على فتواه الضالة: ١٨٤

(١٣) تعظيم هولاكو والمغول لمقدسات ومراقد الشيعة ١٩١

أولاً: زيارة هولاكو الوثني لمراقد الشيعة المزعومة وعلمائهم الحاقدين: ١٩٢
ثانياً: استقبال الحِلّي لهولاكو استقبالاً رسمياً بعد إبادته لأهل السنة والجماعة: ١٩٣
ثالثاً: هولاكو يرسل إليهم مائة جندي مغولي ليحموا قبر أمير المؤمنين المزعوم في النجف!!!:
..... ١٩٦

(١٤) مدح علماء الشيعة لهولاكو وثناؤهم عليه ١٩٩

(١٥) فرحة علماء الشيعة وعوامهم بقتل المسلمين في العراق وزوال دولة الخلافة العباسية ٢٠٩

أولاً: فرحة علماء الشيعة بقتل المسلمين وإبادتهم في العراق: ٢٠٩

ثانياً: فرحة عوام الشيعة بزوال دولة الخلافة: ٢١٣

(١٦) الوضع المصري قبل عين جالوت كان أسوأ من وضع الخلافة العباسية ٢٢٣

(١٧) المغولي الذي هزم بشارة أمير المؤمنين عليّ (بركة خان- ت ٦٦٥هـ) ٢٣١

أولاً: نشأة «بركة خان» وإسلامه: ٢٣٢

ثانياً: الصراع بين هولاكو وبركة خان وتحالف بركة خان مع المسلمين السنة: ٢٣٣

ثالثاً: موقف المؤرخين الشيعة من بركة خان: ٢٣٤

رابعاً: وفاة بركة خان: ٢٣٧

(١٨) سقوط بغداد في عيون علماء أهل السنة ومؤرخيهم ٢٤١

أولاً: وصف علماء أهل السنة ومؤرخيهم لدولة المغول وسقوط بغداد في أيديهم: ٢٤٢

ثانياً: الشعراء المعاصرون للأحداث يرثون بغداد: ٢٥٠

الخاتمة ٢٥٧

فهرس الموضوعات: ٢٦٣

المؤلف في سطور

الدكتور / حازم بن طه بن إسماعيل

- عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب .
- دكتوراة فى الحقوق بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الحقوق جامعة طنطا .
- ماجستير فى عقائد الشيعة بتقدير جيد جدا .
- محامى ممتاز بالإدارة القانونية لمشيخة الازهر الشريف .
- دبلوم العلوم الإدارية من كلية حقوق طنطا .
- دبلوم الشريعة الإسلامية من كلية حقوق طنطا .
- ليسانس الشريعة والقانون من جامعة الأزهر الشريف .
- متخصص فى الفرق والمذاهب .
- مقدم برامج فى العديد من القنوات الفضائية الإسلامية .
- صدر له كتاب النبى فى عيون الشيعة .
- صدر له كتاب الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية .